هشام كمال عبد الحميد

الحرب العالمية القادمة

فى الشرق الاوسط

* الملحمة الكبرى فى الاسلام
* معركة هرمجدون







الحرب العالمية القادمة
في الشرق الأوسط

الطبعة الثانية

دار البشير - القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٤٥ طريق المعادى الزراعى ص.ب ١٦٩ المعادى . ت : ٥٢٤٢٦٨٧
٥٢٥٢٣٩٠

هشام كمال عبد الحميد

الحرب العالمية القادمة
في الشرق الأوسط

الملحمة الكبرى
في الإسلام

معركة هرمجدون
في التوراة والإنجيل

دار البشير
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾

[الآية ٤١ من سورة إبراهيم]

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾

[الآية ٢٨ من سورة نوح]

تعقيبات وأصداء على الطبعة الأولى

تم بحمد الله نفاد الطبعة الأولى من هذا الكتاب والذى كنت قد انتهيت منه فى ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٧م، وكان السيناريو الذى وضعته أو تخيلته للأحداث القادمة والتى ستؤدى إلى إشعال الحرب العالمية الثالثة قد تم وضعه قبل هذا التاريخ بناء على الأحداث السياسية الجارية فى ذلك الوقت والمتوقع حدوثها خلال السنوات القادمة.

وعندما وقعت بعض الأحداث من عام ١٩٩٨، ١٩٩٩وحتى عام ٢٠٠١ وجاءت موافقة لما توقعته ورسمته من سيناريو للأحداث القادمة بالطبعة الأولى من هذا الكتاب اتصل بى تليفونيا الكثير من القراء وبعد مدحهم للكتاب والجهد المبذول فيه... الخ، فوجئت ببعضهم يؤكد لى أننى مكشوف عنى الحجاب ويسألنى عن توقعى لمواعيد وقوع بقية الأحداث وموعد قيام الحرب العالمية الثالثة وظهور المسيح الدجال... الخ، وكأن الغيب أصبح كتابا مفتوحاً أمامى أقلب فيه فأعلم ما أشاء من أموره.

وما أكدته لهؤلاء القراء الأعزاء وأحب أن أؤكده لبقية القراء أنى لست مكشوفا عنى الحجاب، ولا أعلم الغيب ولست من المتنبئين وما ذكرته فى هذا الكتاب وغيره من الكتب التى تحدثت فيها عن علامات الساعة لا يعد من قبيل التنبؤ، فكل ما فعلته هو القيام بتجميع نبؤات النبى صلى الله عليه وسلم ونبوءات أنبياء بنى إسرائيل المذكورة بالكتب المقدسة لأهل الكتاب والتى تتحدث عن الأحداث المستقبلية وحتى قيام الساعة، ومنها أحداث القرن العشرين والواحد والعشرين ثم قمت بعد تجميع هذه النبوءات بالتحقق من صحتها ونبذ الضعيف والموضوع منها «بالنسبة للأحاديث النبوية» أو المحرف «بالنسبة لنصوص الكتب المقدسة لأهل الكتاب» فوجدت تطابقا فى النصوص بين ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم وما قاله أنبياء بنى إسرائيل «بما فيهم عيسى عليه السلام» عن هذه الأحداث وخرجت من هذه النبوءات بتسلسل منطقى للأحداث، ثم طابقت هذه الأحداث على ما وقع من احداث من زمن النبى الذى تنبأ بها وحتى الآن مستشهداً فى ذلك بكتب التاريخ والسيرة... الخ، فحددت ما وقع منها وما لم يحدث وبعد فهم النصوص المتبقية جيداً ومطابقتها على الأحداث الجارية والواقع المعاصر توصلت إلى ما يخص منها القرن العشرين والواحد والعشرين، وبالتالى استطعت فى النهاية تحديد ما وقع من أحداث والمتبقى منها، ثم رسمت فى النهاية سيناريو للأحداث المتوقعة من وجهة نظرى وعلى ضوء ما ورد من نبوءات الأنبياء عن هذه الأحداث.

من هذا تجد أننى لم أتنبأ ولا أعلم الغيب وليس مكشوفاً عنى الحجاب ولكنى قمت بتحليل ودراسة وشرح نبوءات الأنبياء بعد فهمها والتأكد من صحتها ومطابقتها على الأحداث السياسية والعالمية الجارية، فالفضل أولاً وأخيراً يرجع للخالق سبحانه وتعالى ولهؤلاء الأنبياء الذى أنبأهم بهذه الأحداث الغيبية لتكون حجة على صدق نبوتهم وتكون في نفس الوقت نبراساً وهدى للمؤمنين فى المستقبل ليهتدوا بها ويضعوها نصب أعينهم عند رسم الخطط والسياسات الاستراتيجية لهم فى المستقبل فيستطيعون التعامل مع الظروف والأحداث الدولية بحنكة وحكمة وبصيرة ويتعاملون مع كل حدث بما يعود عليهم بالنفع ويجنبهم الكثير من المخاطر ويحصنهم من كيد الأعداء ويمكنهم من استغلال الأوضاع والظروف الدولية أفضل استغلال، وهذا هو بيت القصيد والغرض الذى شرعت من أجله فى لفت نظر المسلمين وحكامهم إلى فائدة هذه النبوءات رغم ما دخل عليها من تحريفات وتخرصات .

وفى النهاية أؤكد أن الأحداث لن تقع على نفس المنوال الذى وضعته فى السيناريو المتوقع للأحداث فهذا اجتهاد منى قد أصيب فيه كله أو أخطىء فيه كله أو قد أصيب في بعضه وأخطىء فى بعضه، وهذا السيناريو قد ركزت فيه على الخطوط العريضة للأحداث، أما التفاصيل فالله أعلم بالأمور التى ستؤدى إلى وقوعها، وطالما أنها لم ترد فى نبوءات الأنبياء أو وردت فى أحاديث ونصوص لم أتأكد من صحتها فإنى أقوم بتجنبها حتى تأتى الأحداث موافقة لها فهنا سنتأكد من صحتها ويمكننا فى هذه الحالة الاستشهاد بها أو نبذها إذا جاءت مخالفة لها .

وتعقيباً على سيناريو الأحداث القادمة «أى التالية لعام ١٩٩٧» والمذكور بالخلاصة فى الطبعة الأولى من هذا الكتاب أوضح الآتى من خلال استعراض الأحداث الدولية التى وقعت خلال السنوات الأخيرة .

قلت إن أمريكا وإسرائيل ستستمران فى خلق المشاكل مع كل من إيران وسوريا والسودان والعراق وليبيا مع محاولة لاستصدار قرار من الأمم المتحدة لفرض حصار اقتصادى وعسكرى على إيران وسوريا والسودان واستمرار فرض الحصار على العراق وليبيا .

وقد حدث ذلك فقد حاولت أمريكا أكثر من مرة أن تدفع أوروبا وبقية دول العالم لفرض حصار اقتصادى على إيران متمثلا فى منع التعامل مع الشركات الإيرانية ومنع الشركات الأوروبية من استثمار أموالها في البترول الإيرانى بعد صدور قانون «داماتو» الأمريكى الذى يحذر الدول من استثمار أكثر من ٤٠ مليون دولار فى البترول الإيرانى

أو الليبى ، فما كان من الشركات الأوروبية والعالمية إلا أن رفضت الانصياع لهذا القرار وفشلت كل محاولات أمريكا وإسرائيل حتى الآن لاستصدار قرار بفرض حظر اقتصادى على إيران واستمرار فرض الحصار على ليبيا بل الأدهى من ذلك صدر قرار من محكمة العدل الدولية فى قضية لوكيربى لصالح ليبيا وبناء عليه قررت القمة الإفريقية التى عقدت فى يونيو ١٩٩٨ فى «واجا دوجو» خرق الحظر الجوى المفروض على ليبيا ، وفى نهاية شهر يوليو ٩٨ وبعد الضغوط الدولية وافقت لندن وواشنطن على اقتراح دعمته الجامعة العربية بمحاكمة المتهمين الليبيين فى لاهاى بهولندا أمام قضاة من اسكتلندا ، وتبنى مجلس الأمن فى ٢٨ يوليو ١٩٩٨ قراراً بذلك لكن التعنت والصلف الأمريكى ضد هذه الدول التى تطلق عليها دول أو محور الشر مازال مستمراً أو يحول دون رفع القيود والمحاذير المفروضة على هذه الدول .

وعلى الجانب الآخر قامت أمريكا بضرب السودان بضرب بعض المنشآت « الطبية والعسكرية» بحجة أن هذه المنشآت تستخدم فى تصنيع أسلحة دمار شامل وتدريب الإرهابيين واستخدمها أسامة بن لادن فى تدريب العناصر التابعة له .

وفى أوائل عام ١٩٩٨ «يناير وفبراير» حرضت أمريكا وبريطانيا فريق التفتيش الدولى على افتعال أزمات ومشاكل مع العراق ، فقام العراق بطرد أعضاء لجنة التفتيش وتحت ضغوط دولية ونتيجة لتدخل روسيا وفرنسا تراجعت أمريكا وبريطانيا عن ضرب العراق ، وتراجع صدام حسين عن قراره فهدأت الأمور ووقع اتفاق بينه وبين كوفى عنان سكرتير عام الأمم المتحدة يقضى بعودة فرق التفتيش وعدم عرقلة أعمالها لكن أمريكا وبريطانيا وإسرائيل لم يهدأ لهم بال فقاموا بتحريض فريق التفتيش الدولى على استفزاز صدام حسين مرة أخرى فنشأت أزمة أخرى فى نوفمبر ١٩٩٨ بين العراق وكل من أمريكا وبريطانيا ومجلس الأمن الذين يتحكم فيهم جميعا اليهود وأثناء الأزمة ركب أمريكا الغرور فهددت بإمكانية قيامها بضرب العراق بسلاح نووى فكشرت لها روسيا عن أنيابها وثارت ثائرة يلتسين وقادة الجيش الروسى والكرملين فردت روسيا على هذا التصريح الأهوج بأنها مستعدة لإشعال حرب عالمية ثالثة لو استخدم سلاح نووى ضد العراق ، ووصفت قادة البيت الأبيض بأن سكوت روسيا جعلهم يصابون بنوع من الإسهال فى التصريحات ، وسارع كلينتون بإرسال نائبه «آل جور» لروسيا لمعرفة مدى جدية روسيا فى إشعال حرب عالمية ثالثة لو استخدمت أمريكا السلاح النووى فى الشرق الأوسط ، فعاد آل جور ليؤكد لكلينتون أن الظروف الاقتصادية التى تمر بها روسيا لا تمكنها من تنفيذ تهديداتها «وإن كان ذلك غير

مستبعد مستقبلا» رغم جديتها فى هذه التصريحات ونصحه بعدم الالتفات للتصريحات والتهديدات الروسية فى الوقت الراهن.

وضغطت أمريكا وبريطانيا على مجلس الأمن لاستصدار قرار بضرب العراق فتدخلت روسيا وفرنسا والصين ومنعوا صدور مثل هذا القرار وتشكلت جبهتان من القوى الخمس العظمى داخل مجلس الأمن، فأسرعت أمريكا وبريطانيا باتخاذ قرار منفرد وبعيداً عن مظلة الأمم المتحدة وقبل تدخل روسيا وفرنسا لحل الأزمة سلمياً وقبل بداية شهر رمضان بثلاثة أيام فقاما بشن هجوم بالصواريخ على العراق مساء الأربعاء الموافق السادس عشر من ديسمبر عام ١٩٩٨ واستمرت الضربات حوالى ٤ أيام.

وكان موقف فرنسا أثناء ضرب العراق متأرجحاً بين الرفض والقبول ثم قدمت اقتراحاً لمجلس الأمن بإعادة النظر فى عمليات التفتيش مع رفع الحظر عن البترول العراقى وتحسين الأوضاع المعيشية للشعب العراقى مع مراقبة موارده المالية.

أما موقف الصين من ضرب العراق فلم يكن على المستوى المطلوب فاكتفت بالاستنكار ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الصين حاولت استغلال الأزمة العراقية لممارسة ضغط على واشنطن لخفض دعمها لتايوان مقابل تغاضى الصين عن أزمة العراق حتى تضمن عدم تدخل أمريكا عند حدوث عمل عسكرى صينى ضد تايوان، وفى نفس الوقت تضمن الصين الحصول على حق الدولة الأولى بالرعاية فى أمريكا من الناحية التجارية، وقد نجحت الصين فى تجديد أمريكا لها بحق الدولة الأولى بالرعاية، كما نجحت أثناء ضرب العراق فى توقيع اتفاقيات تجارية وصفقات متبادلة مع أمريكا بمعرفة وزير التجارة الخارجية الصينى تجاوز حجمها الـ ٧٠ مليار دولار[١].

وتكررت الأزمة بين العراق وأمريكا بعد ذلك وتكرر ضرب أمريكا للعراق وفى كل مرة تعلن القوى العظمى الأخرى رفضها فتقوم أمريكا بدفع ثمن الضربة لهم فى صورة مساعدات وتبادلات تجارية ومصالح أخرى متبادلة فتتراجع هذه القوى العظمى عن تصريحاتها النارية وتسحب تهديداتها بإشعال حرب عالمية ثالثة وهى لعبة مكشوفة تشترك فيها كل القوى العظمى فى ضرب أية دولة ولكن دائما يظهر البلطجى الأمريكى فى الصورة ويشعر العالم كله وكأن أمريكا صاحبة القرار وهى المتفردة بقيادة العالم لكن الواقع يؤكد أن الكل مشترك والكل يقبض الثمن وإذا لم تدفع أمريكا الإتاوات والرشاوى (المساعدات والصفقات التجارية والمصالح المتبادلة)

---

(١) جريدة الأهرام بتاريخ ٢٢/٩/١٩٩٨ ص ٥ .

لهـذه القـوى العظمى الأخـرى فليس هناك شك فى انقـلاب هذه القـوى على أمـريكا وتكشيـرها عن أنيـابها ، ومن غيـر المستبعد أن تقوم هذه القوى بالتحالف ضدها وإشعالها حرباً عالمية ثالثة وهو أمر متوقع ويمكن أن يقع فى أية لحظة لو رفضت أمريكا إرضاء بقية القوى العظمى فى أية ضربة تريد أن توجهها لأية دولة حتى ولو كانت صغيرة مثل أفغانستان وأعتقد أن الضربة الأخيرة لأفغانستان بعد أحداث ١١ سبتمبر كانت خير دليل وشاهد على ذلك فكل القوى العظمى استفادت من هذه الضربة والكل كان له مصالح فيها ومن لم يكن له مصلحة قبض الثمن مساعدات وصفقات تجارية .

فأمريكا ليست منفردة بقيادة العالم كما تروج لذلك كل وسائل الإعلام ، ولكن أمريكا منفردة ظاهرياً ولكن فى الواقع هى منفردة بموافقة من كل القوى العظمى الأخرى [روسيا - الصين - بريطانيا - فرنسا] ودون مساس بالمصالح الحيوية لهذه القوى لأن أى مساس بمصالحهم الحيوية سيؤدى بالفعل لإشعال حرب عالمية بينها .

نعود إلى الأزمة العراقية مرة أخرى لنجد أن روسيا كان لها موقف آخر ومختلف عن مواقف القوى العظمى الأخرى بل وموقف الدول العربية التى اكتفت بالاستنكار ، ولم يكن موقف روسيا بالطبع نابعاً من حرصها على سلامة وأمن الشعب العراقى ولكن كان نابعاً من المصلحة ، فمصلحة روسيا لم تكن فى ضرب العراق لأن روسيا لها مصالح عسكرية واقتصادية مع العراق وإيران والدول المجاورة لهما ورغم أزمتها الاقتصادية وتقلص نفوذها الدولى بعد تفكك الاتحاد السوفيتى ، فلا يمكن إهمال ثقلها السياسى والعسكرى على المستوى الدولى ، فهى واحدة من القوى الخمس العظمى وتملك سلاحاً نووياً قادراً على تدمير أمريكا أو أية دولة عظمى أخرى ، كما أنها تملك قوة بشرية وعسكرية لا يستهان بها وهى تسعى جاهدة الآن لاستعادة نفوذها وسلطانها السابق ، وهذه حقائق لا يجوز إغفالها رغم ما تمر به من أزمات اقتصادية طاحنة .

لذا فقد دفعتها مصالحها ومحاولة استعادة نفوذها الدولى وعدم ترك العنان لأمريكا وبريطانيا للسيطرة على دول الشرق الأوسط إلى اتخاذ موقف متشدد وقوى من ضرب العراق والتلويح بإمكانية التدخل العسكرى فى المنطقة ، لكن أزمتها الاقتصادية والظروف الدولية مازالا يقلصان من مواقفها الفعالة .

فبعد بدء العمليات العسكرية الأمريكية - البريطانية ضد العراق عام ١٩٩٨

قامت روسيا باستدعاء سفيرها فى أمريكا وبريطانيا وطالبت بإقالة باتلر رئيس فريق التفتيش الدولى على أسلحة العراق ووضعت قواتها فى حالة تأهب وكان ذلك تلويحاً لأمريكا باحتمال تدخلها عسكريا إذا استمرت فى ضرب العراق، وقرر مجلس الدوما الروسى «البرلمان» الامتناع عن التوقيع على اتفاقية ستارت ٢ المبرمة مع أمريكا للحد من الأسلحة النووية، وقام كلينتون بالاتصال تليفونيا بيلتسين فرفض يلتسين التخاطب معه، وتقدمت روسيا لمجلس الأمن بطلب لرفع الحصار عن العراق وإقالة باتلر رئيس فريق التفتيش الدولى واتهمته بالتجسس لصالح أمريكا وبريطانيا، فلما اعترضت أمريكا وبريطانيا على الطلب وتم حفظه وتقديم اقتراح آخر من فرنسا بإعادة النظر فى عمليات التفتيش لوحت روسيا باحتمال قيامها برفع العقوبات عن العراق من جانب واحد وقيامها بإعادة تسليح العراق.

وبعد ضرب العراق بعشرة أيام وفى يوم الأحد ٢٧ / ١٢ / ٩٨ أعلنت روسيا عن نجاح علمائها فى إنتاج صاروخ نووى استراتيجى هو الصاروخ «توبل ـ م» وهو صاروخ مناور له القدرة على الإفلات من الصواريخ المضادة، وقدر الخبراء المتخصصون القدرة التدميرية لهذا الصاروخ بأنها تساوى ٥٠ ضعفا للقنبلة الذرية الأمريكية التى ألقيت على مدينة هيروشيما اليابانية عام ١٩٤٥م، ووصفوا القدرات الفنية والتكنولوجية لهذا الصاروخ بأنها تفوق الوصف ولا يوجد لها مثيل فى الترسانات العسكرية للدول الكبرى، وأنه سيقلب موازين القوى العالمية، ووصف وزير الدفاع الروسى المارشال «سيرجييف» هذا الصاروخ بأنه «صاروخ القرن الحادى والعشرين» (١).

وبعد أيام من الإعلان عن هذا الصاروخ أعلنت روسيا عن قيامها بنشر عشرة صواريخ منه فى موسكو وبعض الأقاليم الروسية ووجهتهم إلى عواصم أمريكية وأوروبية وكان ذلك التصريح بمثابة إنذار لأمريكا وأوروبا بالعودة إلى الحرب الباردة وتأكيداً لهما على قدرة روسيا العسكرية رغم ما تمر به من أزمات، ولفت نظر لعدم تجاهلها أو إغفال دورها أو المساس بمصالحها.

ولم تكتف روسيا بذلك فأعلنت بعد ذلك عن إنتاج نوع من الطائرات الحديثة الذى يضاهى الطائرة الشبح الأمريكية وهى الطائرة «ميج ٣١» التى تمتلك قدرة كبيرة على المناورة وتتمتع بسرعة عالية (٢).

واعتبر المحللون السياسيون هذه التصريحات الروسية فى ذلك التوقيت بمثابة رد على القائلين بتآكل القدرات العسكرية الروسية نتيجة الأزمة الاقتصادية الأمر الذى

(١) جريدة الأهرام بتاريخ ٢١ / ٢ / ١٩٩٩ ص ٦ مقال طه الجدوب.
(٢) المصدر السابق.

أكده المارشال سيرجييف وزير الدفاع الروسى بقوله «إنه مازالت لدينا ترسانة عامرة بالأسلحة» وأضاف قائلاً «إننا نعد قواتنا المسلحة لتلائم القرن المقبل على أساس الاعتماد على قوات صاروخية استراتيجية فضائية لذلك فإن الشائعات التى ترددت حول غياب الجبروت العسكرى الروسى تعتبر حديثاً مبالغاً فيه وإذا اقتضت الحاجة تستطيع روسيا أن تصنع صواريخ أكبر وأقوى، ولكن الأمر ليس سباقاً فى عدد الصواريخ ولكن فى القدرة على حسم الأوضاع القائمة» وأكد سيرجييف أن روسيا لا تنوى الدخول فى مجابهة مع الولايات المتحدة إلا أنه لا يمكن السكوت على ما يحدث من قصف أمريكى للعراق والذى يعتبر خروجاً على الإطار القانونى وعودة إلى عصور البدائية والوحشية (١) . وفى كل مرة تقدم أمريكا على عمل عسكرى ضد العراق أو أية دولة أخرى يتأرجح موقف روسيا والقوى العظمى الأخرى بين القبول والرفض وغالباً ما تنتهى الأزمة لصالح أمريكا بعد تقديمها ما يلزم من أتاوات أو جباية أو ضرائب أو رسوم أو رشاوى أو إكرامية أو تحلية فم سمِّها ما شئت لروسيا والصين والدول العظمى الأخرى والدول المتضررة ولها ثقل دولى أو عسكرى مقابل الإقدام على هذا العمل العسكرى .

ثانياً: قلت إنه سيتم إلغاء الأمم المتحدة بعد أن يثبت للعالم فشلها فى حل المنازعات الدولية بالطرق السلمية وبعد أن أصبح جلياً للعالم كله تحكم الصهاينة وأمريكا فيها .

وقد بدأت بوادر هذا الأمر فى الظهور فبعد قيام أمريكا وبريطانيا بضرب العراق بقرار منفرد منهما تعمدا من خلاله إغفال دور الأمم المتحدة ومجلس الأمن فى هذا الشأن، ورأى ومصالح الدول العظمى الأخرى، اعتبرت هذه القوى «روسيا وفرنسا والصين» وبقية دول العالم هذا التصرف بمثابة كتابة شهادة وفاة للأمم المتحدة ومجلس الأمن، فها هى القوى العظمى تتصرف فى حل المنازعات الدولية بدون العودة لمجلس الأمن أو الأمم المتحدة ، بل والأدهى من ذلك تتصرف فى أمر يخص الأمم المتحدة «طرد المفتشين الدوليين التابعين لها» بالقوة العسكرية دون أخذ إذن بذلك من مجلس الأمن ودون موافقة من الدول العظمى الأخرى التى لها حق الفيتو فى مجلس الأمن ودون وضع أى اعتبار للاعتراضات والضغوط الدولية وحقوق الإنسان وميثاق الأمم المتحدة والغرض الذى انشئت من أجله، وعلى الجانب الآخر دور الأمم المتحدة ومجلس الأمن فى هذه الأزمة فى منتهى السلبية، وظهر من خلاله تحيزها لأمريكا أو بمعنى أدق فشل

(١) المصدر السابق .

الأمم المتحدة الذريع فى إصدار أى قرار يدين هذا التصرف المشين لأمريكا وبريطانيا، أو يجبرهما على وقف العمليات العسكرية وعدم اللجوء إليها إلا تحت مظلة الأمم المتحدة وهذا ما دفع إحدى القوى العظمى الأخرى وهى روسيا إلى التصريح بأن هذا التصرف الأمريكى البريطانى يعتبر خروجاً عن الإطار القانونى وعودة إلى عصور البدائية والوحشية «عصور الاحتلال» فصرحت روسيا بأنها قد ترفع عن العراق الحظر بقرار منفرد وتقوم بإعادة تسليحه دون وضع أى اعتبار لقرارات الأمم المتحدة أو مصالح القوى العظمى الأخرى ، وبنفس المنطق تصرف حلف الناتو مع يوغوسلافيا فى أزمة كوسوفا وتصرف الروس مع الشيشان مؤخرا، وستتصرف الصين مع تايوان بمنطق فرض الرأى بالقوة العسكرية أيضا ليدخل العالم فى سلسلة من المنازعات بين الدول التى سيفرض فيها الأقوى عسكرياً منطقه وقراره بمساندة من إحدى القوى العظمى التى ترى فى هذا الدعم مصلحة لها ولو كان ذلك على حساب العالم أجمع، ولن يضع أحد بعد ذلك لقرارات الأمم المتحدة أو مجلس الأمن أى اعتبار وسيتحول العالم إلى غابة مرة أخرى، وتصبح الأمم المتحدة مثل «خيال المآتة» وهنا سيطالب الجميع بإلغائها كما ينادى البعض الآخر بإنشاء هيئة بديلة لها تقوم على أسس فعالة وإذا ترك تحديد مصير هذه الهيئة الجديدة للقوى العظمى الجديدة التى ستظهر فى تلك الفترة دون مشاركة فعالة من كل القوى الدولية فلن يكون هناك جديد فى شأن هذه الهيئة عن هيئة الأمم المتحدة سوى فى الاسم الجديد الذى ستحمله.

ثالثا: ذكرت أن الدول العربية والإسلامية ستتحد مع بعضها فى نهاية الأمر بعد سلسلة من الأحداث وبعد امتلاك مجموعة منهم للسلاح النووى وها هى باكستان وهى إحدى الدول الإسلامية قد نجحت فى إجراء ٦ تجارب نووية فى الفترة ما بين يومى ٢٨، ٣٠ مايو ١٩٩٨ وذلك رداً على التجارب النووية التي قامت بها الهند يومى ١١، ١٣ مايو ١٩٩٨ وبذلك أصبحت باكستان إحدى الدول النووية وإيران فى طريقها لامتلاك الأسلحة النووية. أما اتحاد الدول العربية فسيأتى بعد ثورات شعبية على الحكومات العميلة والخائنة .

رابعا: قلت إن روسيا ستقوم بمساندة ودعم الدول العربية سياسياً وعسكرياً وأنها ستتحالف مع الصين وبقية دول شرق آسيا ليشكلوا بذلك حلف «يأجوج ومأجوج» آخر الزمان.

ومساندة روسيا ودعمها للدول العربية والإسلامية يتضح من مواقفها مع العراق

ودعمها لإيران ومساعدتها فى امتلاك أسلحة نووية وعدم الالتفات للقرارات الأمريكية التى تحاول فرض حظر اقتصادى على إيران، وهى لا تفعل ذلك من منطلق المحبة للشعوب العربية والإسلامية ولكن كما أكدنا من منطلق المصالح الاقتصادية والعسكرية وإعادة توازن القوى فى الشرق الأوسط بالطريقة التى تضمن بها الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية وتأمين حدودها الجنوبية وضمان عدم فرض الهيمنة الأمريكية والغربية والإسرائيلية على منطقة الشرق الأوسط، وهى تريد فى نفس الوقت ضمان عدم قيام تحالف إسلامى قوى عند حدودها الجنوبية، وهذا هو سر غزوها لأفغانستان فى الماضى وسر هجماتها المتتالية على الشيشان فهى تارة تكون مؤيدة أو معارضة لنا، أو تكون مؤيدة لبعضنا ومعادية للآخر كل ذلك حسب الظروف والأحوال الدولية، ووفق ما تقتضيه مصالحها الاستراتيجية لكنها فى جميع الأحوال دائماً ما تجد مصالح حيوية تربطها بالدول العربية والإسلامية، فلا تجد لها مخرجاً سوى دعم ومساندة هذه الدول.

وبالنسبة لمؤشرات قيام حلف «يأجوج ومأجوج» فقد قام بريماكوف رئيس وزراء روسيا عقب ضرب العراق يوم ٢١ / ١٢ / ١٩٩٨ بزيارة للهند ودعا أثناء هذه الزيارة بإقامة تحالف استراتيجى يضم روسيا والصين والهند وألمح إلى رغبته في أن يضم هذا التحالف إيران أيضا، وإن كانت الهند تعترض فى الوقت الحالى على قيام تحالف مع الصين بسبب مساندة الصين لباكستان فى المجالات العسكرية فإن هذه الاعتراضات سيتم التغلب عليها مستقبلا وستسعى روسيا جاهدة لإقامة هذا التحالف، وقد تضطر الصين إلى الإسراع بقيام هذا التحالف إذا قررت غزو تايوان، حتى لا تعطى أية فرصة لأمريكا وحلف الأطلنطى للتفكير فى التدخل فى هذا النزاع وإلا سيكون عليهم ليس محاربة الصين وحدها بل محاربة الصين وروسيا والهند وربما كوريا الشمالية أيضاً وإيران بموجب التحالف الذى سيقام فيما بينهم، والذى سيقتضى وجود اتفاقيات للدفاع العسكرى المشترك فيما بين هذه الدول بحيث يعد الاعتداء على إحداها بمثابة اعتداء على كل دول الحلف، وإذا وافقت إيران على الدخول في هذا التحالف وهي دولة إسلامية فلن تعد ضمن حلف «يأجوج ومأجوج» الذى سيهجم على عيسى وأتباعه من المسلمين لأن دخولها سيكون مؤقتاً ومرهوناً بحمايتها من أية اعتداءات أمريكية أو أوروبية ولن تسمح إيران بقيام أية دولة فى هذا الحلف بالاعتداء على أية دولة إسلامية أو أية دولة، وقد اتضح ذلك مؤخرا من اعتراض واستنكار وإدانة إيران

للتدخل الروسى فى الشيشان رغم ما بينهما من مصالح حيوية والتى وصفته روسيا بأنه مثل صدمة ومفاجأة من إيران لروسيا ورد فعل لم تكن تتوقعه منها.

وتحاول روسيا إقامة تحالف منفرد فيما بينها وبين الصين ثم فيما بينها وبين الهند حتى تحين اللحظة التى تزيل فيها الخلافات القائمة فيما بين الصين والهند، وقد وقع بريما كوف يوم الثلاثاء ٢٢ / ١٢ / ٩٨ مع الهند تجديد اتفاق التعاون العسكرى بينهما حتى عام ٢٠١٠م ومن المعروف أن الجيش الهندى يحصل على ٧٠٪ من أسلحته من روسيا أو من خلال مشاريع تصنيع حربى بترخيص من روسيا وسبق لروسيا أن وقعت اتفاقية للمشاركة الاستراتيجية مع الصين (١).

وإقامة هذا التحالف سيعد بمثابة النواة الأولى لقيام حلف «يأجوج ومأجوج» الذى سيضم دول شرق وشمال آسيا الوثنية «وغالبا سيضم هذا الحلف فى البداية بعض الدول الآسيوية الإسلامية والتى ستنفصل عنه بعد ذلك لتتحالف مع بعضها وتشكل بداية الحلف الإسلامى الكبير الذى سيقوده المهدى المنتظر.

خامساً: قلت أن الصهاينة سيسعون إلى إلغاء الأمم المتحدة وإنشاء هيئة بديلة لها بأوروبا بعد أن تصر الدول العربية مستقبلاً على تطبيق قراراتها على إسرائيل وسيسعون إلى تدمير أمريكا بعد أن تفشل فى تنفيذ كل مخططاتهم وسيجرونها إلى حرب مدمرة مع القوى الإسلامية والقوى العظمى الأخرى.

وقد جاءت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لتؤكد ذلك فهناك الكثير من الأدلة التي تثبت أن الصهاينة أو المراكز الماسونية الدولية هى المخطط والمنفذ الأساسى لعمليات التفجير التى جرت فى نيويورك وواشنطن وهى التى حركت أجهزة الإعلام الأمريكى والبيت الأبيض لإلصاق التهمة بأسامة بن لادن والعرب، وكل الأدلة التى تحاول أمريكا تقديمها إلى الآن لإثبات إدانة أسامة بن لادن والعرب أدلة واهية وبعيدة عن الحقيقة والحديث عن الأدلة التى تثبت تورط الموساد والصهيونية العالمية فى الموضوع أمر يطول شرحه وقد تناولته بعض الصحف ومواقع كثيرة على الأنترنت ولا مجال لذكره هنا.

وقد أشرت فى كتابى « هلاك ودمار أمريكا المنتظر » إلى أن هناك نصوصاً بالأنجيل (سفر الرؤيا) أشارت إلى حرق بالنار للمدينة العظيمة التى هى أمريكا كما شرحت بهذا الكتاب وقلت إن هذا الحرق سيقع تحديداً لمدينتى واشنطن ونيويورك، وذلك

(١) جريدة الأهرام بتاريخ ٢٢، ٢٣ / ١٢ / ١٩٩٨م

بصفحة ١٩٢ من الطبعة الأولى من هذا الكتاب الصادر عن دار البشير للنشر والتوزيع بالقاهرة، وما حدث يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ليس الحرق بالنار المذكور بسفر الرؤيا الإنجيلى ، فهذا الحرق المذكور بالإنجيل يشير إلى أنه سيحدث بفعل قنابل نووية ستقذف بها أو شهب ونيازك ستتساقط عليها من السماء أو الاثنين معاً ، وما حدث يوم ١١ سبتمبر فى الغالب هو سلسلة من حلقات هذا الحرق بالنار لهذه الامبراطورية الجبارة المتغطرسة ودور الصهيونية العالمية فى هذا المسلسل كان واضحاً جلياً وبقيت حلقات المسلسل ستقع قريباً إن شاء الله .

وماذا بعد ..

بعد هذا العرض المختصر الذى قدمناه لتطورات الأحداث العالمية خلال السنوات الأخيرة نجد أنفسنا أمام تساؤل مهم هو : ما الذى تقتضى الظروف الدولية الراهنة أن نفعله لننهض بأمتنا العربية والإسلامية؟ أعتقد أن الإجابة أصبحت واضحة ويمكن تلخيصها فى الآتى :

١- يجب على الدول العربية والإسلامية أن تستثمر الخلاف والتضارب فى المصالح الموجود الآن بين القوى العظمى لصالحها، لأن اتفاق هذه القوى وتحالفها دائماً ما يثمر عن اتفاقات وعهود وتقسيم للمصالح تأتى غالباً على حساب المصالح العربية والإسلامية ومصالح الدول الفقيرة والنامية.

وقد علمتنا أحداث القرن العشرين أن مصالح إسرائيل لها الأولوية والرعاية دائماً من الدول الأوروبية وأمريكا، وذلك على حساب المصالح والحقوق العربية والإسلامية، ودائما ما تضحى أمريكا وأوروبا بمصالحها مع العرب فى سبيل المصالح الإسرائيلية وضمان فرض الهيمنة الإسرائيلية على الدول العربية والإسلامية، فإسرائيل بالنسبة لهم بمثابة ولاية أو قاعدة استراتيجية أمريكية وأوروبية، وعندما يكون هناك وفاق وتعاون وتبادل فى المصالح وتقسيم لها بما يرضى كل القوى الخمس العظمى فإن روسيا والصين الآسيويتين يكون لهما تصرفات ومواقف سلبية تجاه القضايا العربية والإسلامية إن لم يتخذا ضدهما مواقف عدائية ترضى أمريكا وإسرائيل وأوروبا تحقيقاً للمصالح الاقتصادية والمساعدات المالية التى تتلقاها هاتان القوتان من أمريكا وأوروبا مقابل هذا العداء أو التحييد أو السلبية تجاه قضايا الشرق الأوسط.

لذا فالفرصة مهيأة الآن لتسليح جيوشنا بأسلحة نووية عن طريق روسيا مثلاً مثلما فعلت إيران لأن روسيا فى أشد الحاجة للأموال وانقضاء شهر العسل بينها وبين أمريكا وأوروبا وإضرارهما لمصالحها وعدم وفائهما بالمساعدات المالية التى وعداها بها ومحاولتها استعادة هيبتها الدولية جعلها لا تكترث بغضبهما أو ردود فعلهما تجاه تسليحها للدول العربية والإسلامية وغيرها من الدول النامية أو حتى بيع مفاعلات وأسلحة نووية لهذه الدول مقابل المال .

ويجب على الدول العربية والإسلامية أن تذكى هذا الخلاف الموجود الآن بين القوى العظمى بالاتجاه شرقا وتحويل استثماراتهم وأموالهم من أوروبا وأمريكا إلى روسيا والصين ودول شرق آسيا وإبرام المزيد من الاتفاقيات التجارية والاقتصادية معهم ، فهذا كفيل بأن يجعل هذه الدول تحارب من أجل قضايانا وحقوقنا أو على الأقل تقدم لنا الدعم السياسى والعسكرى الكافى لإعادة حقوقنا وهيبتنا مع الإبقاء قدر المستطاع على علاقات تبادل المصالح بيننا وبين أوروبا وأمريكا وبالأسلوب الذى يشعرهم دائماً أن مساندتهم ودعمهم لإسرائيل وإهدارهم للحقوق والمصالح العربية والإسلامية سيفقدهم الكثير من مصالحهم فى الشرق الأوسط وسيدخلهم فى أزمات مع القوى العظمى الأخرى التى ستبدأ فى الصراع معهم من أجل تحقيق نفوذ وسيطرة على منطقة الشرق الأوسط والذى لا يتأتى إلا بكسب رضاء هذه الدول وإبرام أكبر كم ممكن من الاتفاقيات العسكرية والاقتصادية معها ، فأمريكا وأوروبا لم يحكما قبضتهما على منطقة الشرق الأوسط إلا برضا هذه الدول ، فهم الذين ثبتوا أقدامهما فيها وبنوا لهم القواعد العسكرية ووضعوا أموالهم واستثماراتهم فى بنوك وشركات أوروبا وأمريكا ، وبالتالى فهذه الدول هى القادرة فى الوقت الحالى على سحب البساط منهما ومده لقوى عظمى أخرى تحافظ على مصالحهم وترعى حقوقهم إلى أن يحين الوقت الذى يستطيعون فيه الاعتماد على أنفسهم ويصبحون بتحالفهم قوة عظمى يضع العالم لها ألف حساب .

وقد أثبتت التجارب أن الاتجاه شرقاً يحقق الكثير من المكاسب والمصالح التى تفوق ما يمكن تحقيقه من وراء أوروبا وأمريكا لكن هل غالبية حكام العرب سيفعلون ذلك ؟ والإجابة : لا ، وذلك لأن الكثير منهم يرى أن السير مع السياسة الأوروبية والأمريكية يحقق مكاسب شخصية على حساب مصلحة الأمة العربية وهؤلاء مصيرهم معروف مهما طال الزمن ، ونتمنى أن يغيروا سياساتهم ويعملوا ولو لمرة

واحدة لصالح شعوبهم والشعوب الإسلامية وإلا فالعواقب ستكون وخيمة عليهم فالشعوب مهما سكتت تأتى عليها لحظة تنتفض فيها وتفيق من غفلتها والتاريخ خير شاهد على ذلك .

٢ـ يجب أن نسعى جاهدين لامتلاك الأسلحة النووية وكافة أسلحة الدمار الشامل ليس للاعتداء بها على أحد ، ولكن لنرد طمع الطامعين فينا ولندعنا من المقولة التى نرددها صباحاً ومساء بإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل ، ولماذا الشرق الأوسط وحده؟ ولماذا لا تتخلى الدول النووية عن أسلحتها ثم تتم المطالبة بإخلاء العالم كله من أسلحة الدمار الشامل ؟ إن بقاء القوى العظمى قوى نووية ومالكة لأسلحة الدمار الشامل مع إخلاء الشرق الأوسط وغيرها من المناطق من هذه الأسلحة ، ستضع دول هذه المناطق بصفة مستمرة تحت رحمة القوى العظمى وتحت تهديداتها وترغمهاعلى تنفيذ مطالبها ، فإما أن يملك الجميع أو لا يملك الجميع ، فالقوة لا يردها إلا القوة ، والضعيف لا يستطيع أن يحقق أى سلام مع القوى ، فالسلام لا يتحقق إلا بين قوتين متكافئتين فى القوة أو الضعف ، أما الأقوى فهو الذى سيفرض منطقه وحكمه بصفة مستمرة .

وقد أثبتت الأحداث أن مبدأ فرض الرأى بالقوة وتحقيق سلام بالقوة أيضا سيظل هو المبدأ السارى والمعمول به على مر الزمان وفى المستقبل مهما تطور وتحضر العالم ، ولكى تحقق أية دولة تنمية اقتصادية لابد أن تمتلك فى البداية جيشاً وقوة عسكرية قوية تتمكن بهما من حماية استثماراتها ومنشآتها الاقتصادية والمدنية .

وختاماً نسأل الله التوفيق والسداد

القاهرة فى٣ / ٥ / ٢٠٠١

هشام كمال عبد الحميد

ت : ٥٦٩٢٣٧٩

عنوان المراسلات : ٨ شارع صفوت ـ العمرانية الشرقية

أول الهرم ـ جيزة

الرمز البريدى ١٢٢١١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

هل ستشهد الكرة الأرضية حرباً عالمية ثالثة؟ وما هى نتائج هذه الحرب؟

وما هى الدول التى ستخوضها؟ وما هى أسبابها؟

وفى أية منطقة من العالم ستشتعل هذه المعركة؟ ومتى ستقع؟

أسئلة فى غاية الصعوبة ؛ ولكن الإجابة عليها ستصبح فى منتهى السهولة لو راجعنا ما ورد فى الأحاديث النبوية الشريفة ؛ ونبوءات الأنبياء السابقين ؛ والكتب السماوية عن الملاحم الكبرى والحروب والفتن التى ستقع فى نهاية الزمان ؛ والقوى العظمى التى ستظهر فى تلك الفترة.

فمعظم الأنبياء السابقين والكتب السماوية والنبى محمد ﷺ أخبرونا بالمعارك التى ستدور فى نهاية الزمان (وهو الزمان الذى نعيش فيه الآن) وبالقوى العظمى التى ستظهر فى تلك الفترة.

وهناك معركة كبرى حدثنا عنها معظم الأنبياء، هى أكبر معركة ستشهدها الكرة الأرضية منذ نشأتها وحتى قيام الساعة، هذه المعركة ستقع فى منطقة الشرق الأوسط، وستدور بين مجموعة من الأحلاف الدولية ممثلة فى حلف الدول العربية والإسلامية، وحلف الدول الصهيونية (المجموعة الأوروبية وأمريكا واليهود)، وحلف يأجوج ومأجوج بزعامة روسيا والصين ودول شمال وشرق آسيا.

والعلامات المذكورة على لسان جميع الأنبياء والتى ستظهر قبل وقوع هذه المعركة تحقق أكثر من ٩٠٪ منها حتى الآن، ونحن فى انتظار وقوع هذه المعركة.

وتعرف هذه المعركة أو سلسلة المعارك التى ستدور فى تلك الفترة فى الإسلام باسم **الملاحم الكبرى**، وتعرف فى الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد ـ أو التوراة والإنجيل حسب التسمية الشائعة لهما) باسم معركة **هرمجدون**.

والآن تعالوا لنتعرف على تفاصيل هذه المعركة وأسبابها ونتائجها من خلال الكتب السماوية الثلاثة، ونبوءات الأنبياء.

القاهرة فى ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٧

هشام كمال عبد الحميد

ت: ٥٦٩٢٣٧٩

عنوان المرسلات: ٨ ش صفوت العمرانية الشرقية

أول الهرم. جيزة. الرمز البريدى ١٢٢١١



تصريحات كبار زعماء اليهود والغرب المسيحى عن قرب وقوع معركة هرمجدون

هناك معركة كبرى هى أكبر معركة ستشهدها الكرة الأرضية منذ خلقها الله سبحانه وتعالى وحتى قيام الساعة، وهذه المعركة عبارةٍ عن مجموعة أو سلسلة من المعارك تحدث فى نهاية الزمان، خلال فترة زمنية قليلة جداً، وتكون سببا فى إفناء أكثر من ثلثى أهل الأرض.

وتعرف هذه المعركة أو السلسلة من المعارك باسم الملحمة الكبرى أو الملاحم الكبرى فى الإسلام، وباسم معركة هرمجدون فى التوراة والإنجيل.

وقد تحدث معظم الأنبياء السابقين للنبى محمد ﷺ عن هذه المعركة، فأتى بعضهم على ذكرها بشىء من الإيجاز، والبعض الآخر تحدث عنها بشىء من التفصيل، كما ذكرها النبى محمد ﷺ فى أحاديثه عن الفتن والملاحم وعلامات الساعة بالتفصيل، ولكن لبعض أحداثها فقط، ويمكننا من مجموع ما ورد على لسان جميع الأنبياء عنها أن نلم بكل تفاصيلها والأحداث السابقة واللاحقة لها.

وصدق رسول الله ﷺ عندما شبه رسالات الرسل بجدار اكتمل بناؤه ولم يتبق فيه سوى موضع لبنة، فكان هو هذه اللبنة التى أكملت بناء هذا الجدار، لأن الأنبياء يكمل بعضهم بعضا، وما أوجزه أحدهم فصله الآخر، والعكس صحيح.

وقد ربط جميع الأنبياء، وكذلك سيدنا محمد ﷺ بين وقوع هذه المعركة وبين خروج المسيح الدجال ونزول عيسى ابن مريم من السماء للقضاء النهائى على اليهود، وخروج يأجوج ومأجوج ونشر دين الله فى كل أنحاء الأرض.

وتعتبر هذه المعركة فى الإسلام آخر علامة من علامات الساعة الصغرى حيث تنتهى بانتصار المسلمين بعد فناء أكثرهم، ويتم الله لهم فتح روما والفاتيكان وكل دول أوروبا وأمريكا، وينشرون الإسلام هناك، وبعد ذلك مباشرة يخرج الدجال فيدخلون فى سلسلة من المعارك معه، فلا يتمكنون منه، ويحكم قبضته على الأرض كلها إلى أن ينزل عيسى بن مريم من السماء فيقضى عليه وعلى اليهود وعلى باقى الأمم المتحالفة معه، ثم يخرج يأجوج ومأجوج عليه وعلى أتباعه من المسلمين، فيقوم الله سبحانه

وتعالى بالقضاء عليهم، ويخلص الأرض من شرهم، والدجال فى المصادر الإسلامية هو أول علامات الساعة الكبرى فى التتابع والوقوع.

أما أهل الكتاب (**اليهود والمسيحيون**) فيعتبرون هذه المعركة أهم أحداث الساعة، ويعتبرون وقوعها ونهايتها بداية لبدء عصر مشرق جديد على الأرض، يطلقون عليه فترة الملك الألفى ،أو العصر الألفى ، حيث يعتقدون أن عيسى عليه السلام عند مجيئه الثانى سيحقق النصر لهم ويقيم مملكة على الأرض تدوم لمدة ١٠٠٠ عام يسود فيها السلام والاستقرار والأمن على الأرض، ويحقق لهم الرخاء والسعادة والرفاهية التى ينشدونها، وخلال هذه الألف عام لن يموت أحد منهم، فلن تعرف البشرية الموت خلال تلك الفترة.

كما يعتقدون (طبقا لبعض العقائد التى أدخلها بولس على المسيحية) أن المسيح سينزل على الأرض قبل نزول الدجال مباشرة فيأخذ القديسين والكنيسة ويطير بهم إلى السماء؛ ليحفظهم مما سيقع على الأرض؛ ثم يعود هو والقديسون وملائكة السماء فى نهاية فترة الضيقة العظيمة وهى فترة حكم الدجال ليقضى عليه وعلى القوى المتحالفة معه، وعلى رأسهم اليهود المرتدين ودول غرب أوروبا المسيحية، التى أهملت تعاليم المسيح وسارت وراء التعاليم الصهيونية والشيطانية.

ثم يقضى الله على يأجوج ومأجوج بعد خروجهم على عيسى وأتباعه القديسين، وسيكون حلف يأجوج ومأجوج مكونا من مجموعة من الدول التى تقطن شمال وشمال شرق آسيا، وسيكون على رأس هذه الدول روسيا، ويعتقدون أيضا أن المسلمين سيكونون ضمن حلف يأجوج ومأجوج هذا ، وقد نشأ هذا الاعتقاد نتيجة تفسيرهم الخاطىء للنصوص الواردة فى هذا الشأن بالتوراة والإنجيل، والتى سنوضح تفسيرها الصحيح فى حينه.

ويعتقد اليهود أنهم هم القديسون الذين سيأتى المسيح الحقيقى لنصرتهم، ويعتقد المسيحيون أن القديسين هم البقية المؤمنة التى ستظل متمسكة بدينها من اليهود والنصارى فقط، والذين آمنوا بالمسيح كنبى وإله وابن إله، ورفضوا تعاليم المسيح الكذاب «المسيح الدجال» ورفضوا السجود له، ويرون أن كل من رفض الاعتراف بألوهية المسيح فسيكون من القوى الشريرة التى سيأتى المسيح من السماء للقضاء عليها، وهؤلاء لن يكون لهم نصيب فى عصر الملك الألفى الذى سيقيمه المسيح بعد مجيئه الثانى.

ولاشك أن معتقدات اليهود والنصارى فى هذا الشأن تحتوى على بعض الحقائق

والمفاهيم الصحيحة، والتى تتفق فى مضمونها مع ما ورد فى الإسلام من تعاليم وعقائد وأحداث وعلامات متعلقة بهذه الحرب وبعلامات الساعة، وتحتوى أيضا على بعض المفاهيم والعقائد الباطلة وغير الصحيحة، والتى لا تتفق حتى مع النصوص الواردة بالتوراة والإنجيل، والتى يفسرونها حسب هواهم وطبقا لمعتقداتهم الباطلة التى رسمها لهم بولس وزعماء اليهود وكهنتها، وسوف نؤكد خطأ هذه المعتقدات والمفاهيم فى حينه، ونستدل على ذلك بما ورد فى كتبهم ـ وليس كتبنا ومصادرنا الإسلامية ـ حتى تكون الحجة عليهم أقوى وأنفع لنا ولهم.

وتحظى هذه المعركة باهتمام كبير من اليهود والمسيحيين، وبخاصة دول أوروبا وأمريكا، وكل منهم يسعى لإشعالها ويستعجل وقوعها استعجالا منهم لمجىء المسيح المنتظر، وإقامة عصره الألفى، ولن نبالغ إذا قلنا إن جميع السياسات الاستراتيجية لدول أوروبا وأمريكا تم تخطيطها على ضوء النبوءات الواردة فى الكتاب المقدس عن هذه المعركة، وخصوصاً النبوءات التى كانت تتحدث عن الدول التى ستدور بينها هذه السلسلة من المعارك، والقوى العظمى التى ستظهر على الأرض خلال تلك الفترة، ويكون لها تأثير على هذه الأحداث وعلى الأخص الدول الإسلامية وروسيا.

واليهود يستعجلون قيام هذه المعركة ويخططون لإشعالها فى أوائل القرن القادم عن طريق هدم المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل اليهودى مكانه؛ كى يعبدوا مسيحهم المنتظر فيه عند مجيئه، اعتقاداً منهم بأن المسيح المنتظر المذكور بنبوءاتهم سيظهر عام ٢٠٠٠م ولن يتم ذلك إلا إذا هدموا المسجد الأقصى وأقاموا الهيكل اليهودى مكانه، وقد حددوا عام ٢٠٠٠م كتاريخ لمجئ مسيحهم المنتظر بناء على حسابات خاطئة لبعض التواريخ والأرقام الواردة بالنبوءات المتعلقة بهذه المعركة، وأحداث نهاية الزمان، ورغم هذه الحسابات التى وصلت بهم إلى تحديد عام ٢٠٠٠م تقريبا؛ لوقوع هذه المعركة وظهور المسيح المخلِّص، فإننا لا نستبعد أن تشتعل هذه المعركة فى أوائل القرن الواحد والعشرين، لأن جميع علاماتها التى أخبرنا بها النبى والأنبياء السابقون؛ قد وقع معظمها، وما تبقى منها فقد بدأت بوادره فى الظهور، كما أن الأحداث السياسية المعاصرة تشير إلى قرب وقوع هذه المعركة.

وهنا أحب أن أنوه إلى أن اليهود لا يخططون لإشعال هذه المعركة لاستعجال مجيء المسيح ابن مريم ـ عليه السلام ـ ولكن لاستعجال مجيء مسيحهم الدجال الذى يعتبر مسيحهم وملكهم المنتظر، حيث سينصبونه ملكا وإلها على الأرض، اعتقادا منهم بأنه المسيح الحقيقى الذى نبأتهم كتبهم به، والنبى المنتظر الذى حدثهم أنبياؤهم

عنه ـ هو محمد ﷺ وهم لا يعترفون بذلك ـ فهم يزعمون أن هذا المسيح «الدجال» هو الذى سيمكنهم من حكم الأرض كلها وإخضاع شعوبها لهم وجعلهم خدما وعبيداً عندهم، لذلك فقد رفضوا عيسى بن مريم على أنه المسيح الحقيقى؛ لأنه لم يمكنهم من حكم الأرض، ولم يخضع شعوب الأرض لهم، كما رفضوا محمدﷺ على أنه النبى المنتظر المذكور بكتبهم، لأنه لم يحقق لهم نفس الهدف أيضا، أما هذا المسيح الدجال فهو الذى سيمكنهم من ذلك؛ لذا فهم يخططون لخروجه ويستعجلون مجيئه.

أما بالنسبة للمسيحيين وعلى الأخص دول غرب أوروبا وأمريكا، فهم يحددون عام ٢٠٠٠م تقريبا أيضا كموعد لمجيء عيسى بن مريم من السماء بناء على نفس النبوءات الواردة فى الكتاب المقدس، والتى حدد اليهود عام ٢٠٠٠م تقريبا على أساسها كموعد لظهور المسيح.

ويستعجل المسيحيون معركة هرمجدون لعلمهم أن المسيح ابن مريم لن يأتى إلا بعد وقوع هذه المعركة، وهم يتشوقون لمجيئه اعتقادا منهم أنهم هم القديسون الذين سيأتى المسيح لتخليصهم وإدخالهم فى العصر الألفى، فيتمتعون بخيرات هذا العصر.

ولكنهم وللأسف الشديد، ونتيجة سيرهم وراء التعاليم الصهيونية والشيطانية سيتبعون المسيح الدجال نتيجة الدعاية التى ستروج لها وسائلهم الإعلامية التى يسيطر عليها اليهود، من أن هذا المسيح هو المسيح الحقيقى ابن مريم الذى جاء ليخلص البشرية من آلامها وأزماتها ومشاكلها، وهو فى نفس الوقت المسيح الإله الذى يتشوق المسيحيون لمجيئه ليقيم لهم مملكته الإلهية على الأرض، ويجعلهم يتنعمون فى خيراتها.

واليهود والمسيحيون الغربيون كانوا يعلمون أن من أهم علامات أحداث نهاية الزمان وقرب ميعاد مجيء المسيح من السماء، عودة اليهود من شتات الأرض إلى فلسطين وإقامة وطن قومى لهم فيها، ثم قيام هذه المعركة.

لذا فإنهم كانوا يتكاتفون لتحقيق هذه النبوءة حتى مكنهم الله منها فى عام ١٩٤٨م عندما تم إعلان قيام دولة إسرائيل فى فلسطين، ومن يومها وهم يسعون جاهدين لتحقيق باقى النبوءات ودون انتظار لوقوعها اعتقادا منهم بأنهم لا يجب أن يتركوا الأمور للقدر، بل لابد لهم أن يساهموا في إتمامها، ومنذ عودة اليهود لفلسطين وهم يرصدون جميع العلامات والأحداث جيداً ويحللونها، ويحللون باقى نبوءاتهم لمعرفة ما تبقى من أحداث، حتى يكون لهم السيطرة الكاملة على تلك الأحداث، وحتى يوجهونها بما يخدم مصالحهم وأهدافهم.

وقد صدرت عنهم الكثير من التصريحات التى تؤكد أننا نعيش فى نهاية الأيام، وأن موعد المجىء الثانى للمسيح بعد وقوع معركة هرمجدون أصبح على الأبواب، وأنه لن يمر علينا خمسون عاما إلا وتكون جميع النبوءات الواردة بالكتاب المقدس قد تحققت، ويكون المسيح قد عاد وأقام مملكته الإلهية (حسب اعتقادهم) على الأرض.

وللأسف الشديد فإننا فى الوقت الذى نجد فيه اليهود والغرب المسيحى يضعون خططهم وسياساتهم بناء على عقائد دينية، نجدنا نحن المسلمين فى غفلة تامة عن نبوءات نبينا ﷺ عن تلك الأحداث، وفى جهل تام لها، حتى ظن أكثر المسلمين أن بيننا وبين الساعة أمداً طويلاً، ونسينا أن النبى ﷺ لم يحدثنا عن هذه العلامات للتسلية؛ بل للاستفادة منها وللاستعداد لها، ولنعرف الأخطار التى ستحيق بنا فنقوم بتخطيط سياستنا على ضوئها مثلما فعل اليهود والغرب، وحتى يكون لنا دور فى إقامة حكم الله فى الأرض، ونتيجة لهذا ضاعت هيبتنا بين الأمم، وغفلنا عما يخطط له أعداؤنا من سياسات لا هدف لها إلا القضاء علينا وإقامة المملكة الدجالية الشيطانية على الأرض، فقد نسينا الله فأنسانا أنفسنا وجعلنا مطمعاً لكل أمم الأرض.

ومن خلال هذا الكتاب سنعلم أن جميع الخطط والسياسات الغربية والصهيونية هى فى أساسها مبنية على عقائد دينية، أما نحن فنظراً إلى أننا ألقينا بإسلامنا وراء ظهورنا فقد أصبحت سياستنا وخططنا بلا هدف أو هوية.

وقبل أن نشرع فى شرح النبوءات المتعلقة بهذه المعركة وبالأحداث السابقة واللاحقة لها، والخطط الصهيونية والغربية المرسومة على ضوئها، ونوضح بعض التفسيرات الخاطئة لأهل الكتاب والمتعلقة بهذه النبوءات؛ أحب أن نتعرف أولاً على بعض تصريحات كبار زعماء اليهود والغرب المسيحى السياسيين والدينيين عن هذه المعركة، وقرب وقوعها واقتراب موعد مجىء المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من السماء، واقتراب ميعاد الساعة ونهاية الكون.

١- تقول **جريس هالسل** فى كتابها «**النبوءة والسياسة**»: أظهرت دراسة لمؤسسة «نلسن» نشرت فى أكتوبر ١٩٨٥م أن ٦١ مليون أمريكى يستمعون بانتظام إلي مذيعين مبشرين يبشرون على شاشات التليفزيون الأمريكى بقرب وقوع معركة هرمجدون، وبأنها ستكون معركة نووية، وأن الشعوب المسيحية يجب أن تستعد لخوض هذه الحرب الرهيبة من أجل التعجيل بالمجىء الثانى للمسيح، ومن أكثر هؤلاء المذيعين المبشرين شهرة:

(أ) **بات روبرستون**: الذى يعد برنامج نادى السبعمائة ويذاع هذا البرنامج يوميا لمدة

تسعين دقيقة على شبكة التليفزيون المسيحية (س.بى.إن) بولاية فرجينيا، ويصل هذا البرنامج إلى أكثر من ٦١ مليون عائلة أمريكية.

(ب) **جيمى سواجرت**: ويذيع برامجه من «باتون روج» فى لويزيانا، وهى ثانى أكثر محطات التليفزيون الإنجيلية شهرة، ويصل برنامجه إلى حوالى ٩ ملايين أسرة أمريكية.

(جـ) **جيم بيكر**: ويملك ثالث أشهر محطة تليفزيونية تبشيرية، ويصل برنامجه إلى أكثر من ٦ ملايين أسرة.

(د) **أورال روبرتس**: وتصل برامجه التليفزيونية إلى حوالى ٥,٧٧ مليون منزل أمريكى.

(هـ) **جيرى فولويل**: وتصل دروسه التبشيرية إلى حوالى ٥,٦ مليون منزل.

(و) **كينين كوبلاند**: وتصل برامجه إلى حوالى ٤,٩ مليون منزل.

(ي) **ريتشارد دى هان**: ويقدم برنامج «يوم كشف النظام» ويصل إلى حوالى ٤,٧٥ مليون منزل.

(ن) **ريكس همبرد**: الذى يبشر بتعاليم «سكوفيلد» حول التدبيرية ويصل برنامجه إلى حوالى ٣,٧ مليون منزل.

وتضيف «**جريس هالسل**» إلى ما سبق تعليقا، قالت فيه: «إن نظرية هرمجدون قد تكون وراء عدم اهتمام اليمين الدينى وبعض الدوائر الحكومية بشأن العجز فى الميزانية، والذى يزيد على ٢٠٠ بليون دولار فى السنة» (١).

وتذكر «**جريس هالسل**» فى كتابها «النبوءة والسياسة» أثر عقيدة الهرمجدون على الشعب الأمريكى والحكومة ومراكز صنع القرار، فتقول ما ملخصه: «إن النبوءات التوراتية تحولت فى الولايات المتحدة إلى مصدر يستمد منه عشرات الملايين من الناس هناك نسق معتقداتهم، ومن أولئك مجموعة المبشرين الأصوليين الذين يرأسون محطات تليفزيونية وإذاعات فى الولايات المتحدة، وبعضهم يشغل مناصب حساسة فى المراكز الحكومية والكونجرس الأمريكى، ومن بينهم أناس يرشحون أنفسهم لانتخابات الرئاسة الأمريكية، وكلهم يعتقدون بقرب نهاية العالم ووقوع معركة «**هرمجدون**»؛ ولهذا فهم يشجعون التسلح النووى ويستعجلون وقوع هذه المعركة باعتبار أن ذلك سيقرب مجىء عودة المسيح، فهم يرون أن العالم يقترب من نهايته ومعركته الفاصلة النهائية قادمة، وستدور رحاها فى الشرق الأوسط وبالتحديد فى

(١) النبوءة والسياسة - جريس هالسل - ص ٢٦ .

«مـجـدو» بفلسطين، وهؤلاء المبشرون لهم مؤسسات تخدم كل منها الحركة الصهيونية، وبعض هذه المؤسسات مختص بجمع الأموال من أجل إزالة المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل اليهودى مكانه».

و«**هرمجدون**» كلمة عبرية مكونة من مقطعين: «هر أو هار» وهى كلمة عبرية معناها الجبل، ومجدون: هو اسم واد فى فلسطين يقع فى مرج ابن عامر على بعد ٥٥ ميلا شمال تل أبيب و ٢٠ ميلا جنوب شرق حيفا، وعلى بعد ١٥ ميلاً من شاطئ البحر المتوسط [١]، وتعرف مجدو أو مجدون الآن باسم «تل المتسلم» وكلمة هرمجدون تعنى جبل مجدون أو جبل مجدو.

٢ـ فى عام ١٩٨٠ تحدث «**ريجان**» الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية مع المذيع الإنجيلى «جيم بيكر» عن معركة (هرمجدون) فى مقابلة تليفزيونية ـ أجريت عندما كان ريجان مرشحا للرئاسة الأمريكية ـ وكان مما قاله فى هذه المقابلة: «أننا قد نكون الجيل الذى سيشهد معركة هرمجدون».

وفى تصريح آخر له عن هذه المعركة قال: «إن هذا الجيل بالتحديد هو الجيل الذى سيرى هرمجدون» [٢].

وقال فى مناسبة أخرى للمبشر والمذيع الإنجيلى «جيرى فالويل»: «إننى أعتقد أحياناً بأننا نتجه بسرعة عالية جداً نحو معركة هرمجدون».

وأثناء ترشيح نفسه للرئاسة عام ١٩٨٠، أدلى بالتصريح التالى عن نفس المعركة: «إن إسرائيل هى الدولة الوحيدة التى نستطيع الاعتماد عليها كبقعة ستحدث فيها معركة مجدو» وقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز هذا التصريح [٣].

وعندما كان ريجان حاكما لولاية كاليفورنيا حضر مآدبة عشاء تكريما «لجيمس ميلز» رئيس مجلس شيوخ الولاية وأثناء حديث دار بينهما قال ريجان: «إن كل النبوءات الأخرى التى تعين تحقيقها قبل معركة مجدو قد حدثت، والإصحاح ٣٨ من سفر حزقيال يقول: إن الله سيأخذ بنى إسرائيل من وسط الكفار، حيث سيكونون مشتتين، ثم سيلم شملهم مرة أخرى فى أرض الميعاد، وقد حدث هذا بعد قرابة ألفى سنة ولأول مرة فى التاريخ فإن كل شىء مهيأ لمعركة مجدو والمجىء الثانى للمسيح وكان هذا عام ١٩٧٠، ونشرت مجلة «سان دييجو مجازين» هذا التصريح له على لسان «جيمس ميلز» فى عددها الصادر فى شهر أغسطس ١٩٨٥ .

(١) نفس المرجع السابق – ص ٣٩ .

(٢) النبوءة والسياسة – ص ٦٦ .

(٣) نفس المرجع السابق – ص ٦٦

وفى أكتوبر ١٩٨٣ تحدث ريجان هاتفيا مع «توم داين» عضو اللجنة المركزية الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة (إيباك) وبعد اللقاء قال «توم داين» إن ريجان قال له: «إننى أعود إلى نبوءات أنبيائكم القدامى وإلى الدلائل التى تنبىء بهرمجدون، وأجدنى أتساءل عما إذا كنا الجيل الذى سيشهد هذه المعركة... لا أدرى إن كنت لاحظت أياً من هذه النبوءات فى الأزمنة الأخيرة، ولكن صدقنى إنها تصف الزمن الذى نمر به» (١).

هذه بعض تصريحات «ريجان» عن الهرمجدون، والذى كان يعد أعلى سلطة فى الولايات المتحدة الأمريكية.

٣- قال المبشر «**جيمى سواجارت**» فى برنامج تليفزيونى أذيع فى ٢٢ سبتمبر ١٩٨٥ «إننى أؤمن بأن معركة هرمجدون مقبلة، وستقع هذه المعركة فى سهل مجدو.. إنها قادمة.. وإن التوقيع على اتفاقيات السلام لن يحقق شيئا حتى يأتى المسيح المخلِّص» (٢) وينظم هذا المبشر والمذيع التليفزيونى رحلات دورية إلى الأرض المقدسة، يطوف فيها بالمسيحيين فى أنحاء القدس شارحاً لهم كيف ومتى ستحدث معركة هرمجدون فى هذه المنطقة.

٤- صرح القس «**بيلى جراهام**» بأن «نابليون» عندما شاهد سهل مجدو قال: «إن هذا المكان سيكون مسرحا لأعظم معركة فى العالم وهى معركة هرمجدون» (٣).

وتصريح نابليون عن هذه المعركة يؤكد أن قادة الغرب يهتمون بها منذ أمد بعيد، وأنهم يقرأون كتبهم المقدسة جيداً، ويؤمنون بما فيها ويضعونها فى حساباتهم وخططهم، ويقرأون أيضا تفسيرات رجال الدين لها، ويؤمنون بها حتى وإن كانت تفسيرات مغرضة أو باطلة أو غير مطابقة لما يحتويه النص من مدلولات، فهم يحترمون رجال الدين ويقدرونهم.

٥- يقوم القس «**كريسويل**» راعى كنيسة المعمدانية الأولى فى دالاس بالولايات المتحدة الأمريكية بإلقاء محاضرات بصفة دائمة فى الكنيسة المذكورة، ودائما ما يصرح فى محاضراته هذه بأن تأييد إسرائيل نوع من العبادة، وأنه يجب على المسيحيين أن يخوضوا معركة هرمجدون، لأن هذه المعركة هى الوسيلة الوحيدة التى ستعجل بعودة المسيح إلى القدس (٤).

---

(١) قبل أن يهدم الأقصى – عبد العزيز مصطفى – ص ١٧٣.

(٢) المصدر السابق – ص ٣٦، ٣٧. (٣) المصدر السابق – ص ٤٩

(٤) المصدر السابق – ص ٣٤.

٦ـ صرح المبشر «جيرى فالويل» أثناء الحوار الذى أجراه معه الصحفى «روبرت شير» من جريدة «لوس انجلوس تايمز» يوم ٤ مارس ١٩٨١م وسأله خلاله عن رؤيته لمعركة هرمجدون ومستقبل البشرية بما يلى: «إننا نعتقد أننا نعيش فى الأيام الأخيرة التى ستسبق مجىء المسيح.. وأنا لا أعتقد أنه بقى أمامنا ٥٠ سنة أخرى؛ إننى لا اعتقد أن أطفالي سيعيشون حياتهم كاملة» (١).

٧ـ فى تقرير لمنظمة حقوق الإنسان صدر فى قبرص عام ١٩٩٠م ذكر الآتى: «توجد هيئات وجمعيات لاهوتيه وسياسية أصولية فى الولايات المتحدة، وكل دول العالم تتفق أن نهاية العالم قد اقتربت وأننا نعيش الآن فى الأيام الأخيرة التى ستقع فيها معركة هرمجدون، وهى المعركة الفاصلة التى ستبدأ بقيام العالم بشن حرب ضد إسرائيل، وبعد أن ينهزم اليهود يأتى المسيح ليحارب أعداءهم ويحقق النصر لهم، لأنهم شعب الله المختار، وبعدها يؤمن به اليهود ويقبلونه كمسيح للرب، ثم يحكم المسيح العالم لمدة ألف عام، يعيش فيها العالم فى حب وسلم كاملين، وتنزع غريزة العدوان والشر من الطيور والوحوش والبشر، بعد أن يقضى على قوة الشر الممثلة فى الدول الإسلامية والشيوعية» (٢) حسب زعم هذه الجماعات.

٨ـ تقول «**جريس هالسل**» الكاتبة الأمريكية فى مقدمة كتابها «النبوءة والسياسة»: ولدت فى مدينة «ليبوك» من أب وأم مسيحيين تربيا وترعرعا على الإيمان بالديانة المسيحية، وإننا نؤمن كمسيحيين أن تاريخ الإنسانية سوف ينتهى بمعركة تدعى «هرمجدون» وأن هذه المعركة سوف تتوج بعودة المسيح الذى سيقضى عند عودته بين جميع الأحياء والأموات على حد سواء.

٩ـ يقول «**سكوفيلد**» صاحب أحد المراجع الإنجيلية، والذى يعد عند المسيحيين من أهم مراجعهم: «إن عالمنا سوف يصل إلى نهايته بكارثة، وبدمار وبمأساة عالمية نهائية... وإن المسيحيين المخلصين يجب أن يرحبوا بهذه الحادثة لأنه بمجرد أن تبدأ المعركة النهائية والمعروفة بمعركة «هرمجدون» فإن المسيح سوف يرفعهم إلى السماء وسوف ينقذهم، ولن يواجهوا شيئا من المعاناة التى تجرى تحتهم على الأرض» (٣).

١٠ـ يقول الأنبا «ديستورس» الأسقف العام فى بحثه (نظرات فى سفر دانيال) عن معركة هرمجدون ما ملخصه: «إن هذه المعركة مذكورة بالتفصيل فى سفر الرؤيا

(١) المصدر السابق – ص ٥٦ .
(٢) الاختراق الصهيوني للمسيحية – القس / اكرام لمعى ص ١٤٣ – ١٤٨ .
(٣) النبوءة والسياسة – ص ٢٥ .

وفى سفر حزقيال بالإصحاحين ٣٨ ، ٣٩ وستكون هذه المعركة هى الحرب الأخيرة، وستقوم بين عدة دول من مختلف أنحاء العالم، وفى الغالب ستستخدم فيها كافة نظم الأسلحة الحديثة؛ مثل الصواريخ القصيرة والمتوسطة والطويلة المدى التى تحمل رؤوسا نووية، وقد يكون موعد هذه الحرب فى أواخر عام ١٩٩٧م وأوائل عام ١٩٩٨م، وقد تستغرق هذه الحرب بضعة ساعات أو أيام، وبعدها سوف يظهر المسيح الكذاب «المسيح الدجال»، وغالبا ما سيكون شابا من علماء تكنولوجيا هندسة الفضاء الحديثة، ويكون مشتركا فى هذه الحرب، وسوف يقيمه أتباعه مسيا لهم (أى مسيحا لهم) ويقدمون له الذبائح في وقت تدشين الهيكل الجديد، ويكون له رئيس كهنة هو النبى الكذاب التابع له والمذكور بسفر الرؤيا إصحاح ١٦، وسيكون عام ١٩٩٨م هذا بعد وقوع معركة هرمجدون عام مصالحة عالمية بين شعوب الأرض كلها، وغالبا سيتم الاتفاق على جعل القدس مدينة دولية للأديان الثلاثة، وسيكون المجيء الثانى للسيد المسيح ليضع نهاية العالم وينصر القديسين فى فصل الخريف عام ٢٠٠١م والتواريخ التى حددها الأنبا «ديستورس» لهذه الأحداث هى حسابات خاطئة لبعض النصوص الواردة بالكتاب المقدس وليس مجال مناقشتها هنا فى هذا الكتاب.

١١ـ تقوم معظم المدارس الإنجيلية فى الولايات المتحدة بتدريس النظام الدينى ونظرية هرمجدون مثل معهد «مودى» فى شيكاغو وكلية فيلاديلفيا الإنجيلية، والمعهد الإنجيلى فى لوس انجلوس، هذا بالإضافة إلى حوالى ٢٠٠ معهد آخر منتشرة بالولايات المتحدة الأمريكية.

ويعتقد حوالى ٩٠٪ من الأساتذة والطلاب الذين ينتمون إلي هذه المعاهد أن معركة هرمجدون ستكون نووية [١] وأنها ستقع فى نهاية هذا القرن، أو أوائل القرن الواحد والعشرين.

١٢ـ يقول «**أيرنسايد**» فى كتابه (تفسير حزقيال) عند شرحه لما ورد بالإصحاح الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين من سفر حزقيال عن المعركة النهائية «هرمجدون» ما ملخصه: «أن الإصحاحين ٣٨ ، ٣٩ يشكلان نبوءة واحدة تامة من النبى حزقيال تتعلق بتحالف ضخم لأمم من شمالى البحر الأسود وبحر قزوين، ويصل هذا التحالف إلى بلاد فارس شرقا، وإلى شمال إفريقيا جنوبا، وتلك الأمم ستتحالف معا فى الأيام الأخيرة (نهاية الزمان) وتهجم على الأمة اليهودية بعد رجوعها إلى أرض فلسطين.

وقد حظى هذان الإصحاحان باهتمام بالغ فى السنوات الأخيرة ـ كان كلامه هذا

(١) المخلص بين الإسلام والمسيحية – باسم الهاشمى – ص ١٣٥ .

في عام ١٩٤٩م - وأجريت تخمينات عديدة عديمة الجدوى لتحديد الوقت الذى ستقوم فيه هذه القوات الشمالية بهجوم صاعق علي أرض فلسطين، وهذا الهجوم سيكون بقيادة روسيا والدول المجاورة لها والمسماة فى سفر حزقيال بيأجوج ومأجوج، وستتحالف معهم إيران وليبيا وإثيوبيا، وسيكون هذا الحلف حلفاً للدول الملحدة، وسيتكون هذا الحلف بعد عودة إسرائيل إلى فلسطين، وسينقذ الله إسرائيل ويملأ قلوبهم بالخوف والرعب، ثم يتفشى وباء بين جيوش يأجوج ومأجوج فيقضى على أكثرهم، ثم تنزل حجارة ونار وكبريت من السماء عليهم فتهلكهم، وتصبح جثثهم مأكلاً للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الأرض، وسينقذ الله إسرائيل من هذه الجيوش الضخمة المهلكة وتصبح أسلحتهم وقوداً لشعب إسرائيل لمدة سبع سنين كاملة، وبعدها سيعلم اليهود أن الرب إلههم قد تدخل لأجل خيرهم فيرجعون إليه، وسوف تعلم جميع الأمم عندئذ أن جميع الآلام التى كابدها بنو إسرائيل على مر قرون سبيهم وتشتتهم إنما كانت بسبب ذنوبهم وآثامهم، ولذلك حجب الله وجهه عنهم وأسلمهم ليد أعدائهم فهلك أكثرهم، وبسبب نجاستهم ومعاصيهم الكثيرة رفض الله أن يتدخل لمصلحتهم، ولكن هذا كله سينتهى فى اليوم القادم؛ لأنهم سيرجعون إليه تائبين، فيشرق الله بوجهه عليهم ويباركهم، وهذه الأحداث ستقع فى زمان الضيقة العظيمة الذى سيسبق مجيء الرب يسوع المسيح بصفته ملك الملوك ورب الأرباب.

١٣- صرح القس «بيلى جراهام» عام ١٩٧٠م بأن يوم مجدو على المشارف، وأن العالم يتحرك بسرعة نحو معركة مجدو، وأن الجيل الحالى قد يكون آخر جيل فى التاريخ، وأن هذه المعركة ستقع في منطقة الشرق الأوسط [١].

١٤- مما ذكر فى التلمود وهو أهم كتاب عند اليهود بعد التوراة، ويعتبر كتاب شروح لما ورد فى كتابهم المقدس عن الحرب التى ستشتعل قبل مجيء المسيح «هرمجدون» ما يلى: « وقبل أن يحكم اليهود نهائيا - أى قبل أن يحكموا العالم - يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثى العالم ليأتى المسيح الحقيقى ويحقق النصر القريب» [٢].

واليهود يعتقدون أنهم سيحكمون العالم فى زمن المسيح، وأنه سيأتى لنصرتهم وتمكينهم من السيادة على كل الأمم اعتقادا منهم بأنهم القديسون المذكورون فى هذه النصوص التى قاموا بتحريفها ليوهموا قارئها بأنهم هم القديسون.

---

(١) قبل أن يهدم الأقصى - عبد العزيز مصطفى - ص ١٧١ .

(٢) التلمود - تعاليمه وغياته - ظفر الإسلام خان - ص ٦١ .

١٥ـ كان المسيحيون يكرهون اليهود ويبغضونهم ويضطهدونهم طوال القرون الماضية، حيث كانوا ينظرون إليهم على أنهم قتلة المسيح وأنهم من أشد الطوائف التى قامت بتعذيب واضطهاد تلاميذ المسيح والمسيحيين الأوائل، ولكن هذه النظرة تغيرت بعد حركة الاصلاح الدينى التى دعى لها «مارتن لوثر» الذى تنظر له الفرق البروتستانتية على أنه المصلح الذى قاد حركة الإصلاح الدينى المسيحى فى مواجهة البابوية الكاثولوكية، التي كانت تبيع صكوك الغفران، فقد دعى «لوثر» المسيحيين إلى إجلال اليهود وتعظيمهم فقال لهم: «شاءت الروح القدس أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس للعالم عن طريق اليهود وحدهم، إنهم الأطفال ونحن الضيوف الغرباء، وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التى تأكل ما يتساقط من فتات أسيادهم اليهود!! [١].

وقال لهم: «إن إعادة اليهود إلي أرض فلسطين هو تحقيق للنبوءات الواردة بالكتاب المقدس تمهيداً لعودة المسيح إلى الأرض وحكمه لها مدة ألف سنة من القدس أرض ميعاد اليهود».

ومن هنا نشأ تعظيم المسيحيين لليهود، وبدأت نشأة ما يسمى بالحركات الصهيونية المسيحية، وبدأ الاختراق الصهيونى للمسيحية، وبدأ المسيحيون يعيدون تفسيراتهم للكتاب المقدس ونصوصه باعتبار أن اليهود شعب الله المختار وهم القديسون، فمن يباركهم يباركه الرب ومن يلعنهم يلعنه الرب، وتكاتفوا وتضافروا لمعاونة اليهود لإعادة توطينهم فى فلسطين حتى تتحقق النبوءات التوراتية، ويكون لهم دور فى التعجيل بمجيء المسيح لإقامة عصر الملك الألفى على الأرض، ونسى لوثر أن يقول لهم: إن اليهود هم قتلة الأنبياء والمفسدون فى الأرض، وإن خراب ودمار البشرية سيكون بسببهم، كما صرحت بذلك كتبهم المقدسة في أكثر من موضع.

وحتى منتصف الستينيات من هذا القرن كانت المنظمات الصهيونية المسيحية تمارس نشاطها بصورة روتينية، لكن عندما وقعت الحرب بين إسرائيل والعرب عام ١٩٦٧م وانتهت بانتصار إسرائيل فى ستة أيام على خمس دول عربية، واحتلت أرض ثلاث دول منها، واستولت على مدينة القدس التى تدور حولها النبوءات الداعية إلى عودة المسيح وإقامة مملكته فيها، قامت المنظمات الصهيونية المسيحية بمتابعة تطورات الموقف ورصدها واعتبرت أن هذا الحدث تحقيق وتأكيد لصحة النبوءات التوراتية، ومؤشراً على قرب مجيء المسيح لإقامة الألفية [٢].

(١) المنظمات الصهيونية المسيحية - أحمد تهامى سلطان - ص ٩ . (٢) نفس المرجع السابق - ص ١٥ .

وخلال تلك الفترة صدرت العديد من الكتب التي تتحدث عن قرب وقوع معركة هرمجدون ومجيء المسيح المُخلِّص ؛ وإقامة عصر المُلك الألفي ، وبدأت هذه الكتب تربط بين الأحداث التي نعيشها والنبوءات التوراتية والإنجيلية التي تصف هذه الأحداث . وظهر شبه إجماع بين المسيحيين واليهود بأننا نعيش في الأيام الأخيرة ، وأننا نقترب من نهاية الزمان وقيام الساعة ، لأن جميع علاماتها المذكورة بكتبهم المقدسة قد بدأنا نعاينها ونشاهدها الآن ، وبخاصة في نصف الثاني من القرن العشرين بعد عودة اليهود من شتات الأرض إلى فلسطين ، لأن تلك العلامة كانت من أهم العلامات التي تشير إلى بداية انقضاء الدهر وعودة المسيح وقيام الساعة .

ومن هذه الكتب كتاب «أخر أعظم كرة أرضية لمؤلفه «هال ليندسي» وبمشاركة زميله «كارلسون » وقد صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٠م وطبع منه ملايين النسخ خلال فترة الثمانينات ، ووصلت مبيعات الكتاب إلى أكثر من ١٨ مليون نسخة ، واعتبر المسيحيون هذا الكتاب دستوراً لهم ، وبخاصة المسيحيين الصهاينة الذين يعرفون بالأصوليين ، وكان ريجان ممن قرأوا هذا الكتاب وساروا على نهجه .

وفي هذا الكتاب وغيره من الكتب التي تتحدث عن قرب عودة المسيح ومعركة هرمجدون مثل كتاب «الأحداث النبوية»مرتبة ترتيباً تاريخياً من الاختطاف إلى الحالة الأبدية » .. لمؤلفه «**بروس أنيستي**» أورد هؤلاء الكتاب تفاصيل ما سيحدث في المستقبل تمهيداً لإعادة المسيح إلى الأرض ، وذلك من خلال تفسيراتهم لنبوءات الكتاب المقدس المتعلقة بأحداث نهاية الزمان ، ولكنهم كانوا يفسرون هذه النبوءات وفق هواهم وبما يتمشى مع عقائدهم الصهيونية التي بذرها في عقولهم اليهود الذين اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بأنهم دعاة حركة الاصلاح الجديدة في المسيحية .

ومما تحدث عنه «هال لندسي» و «بروس أنيستي» وغيرهما معركة هرمجدون ، وغالبيتهم أكدوا أن هذه المعركة ستكون معركة نووية بناء على ما ورد عنها بسفر زكريا وسفر الرؤيا ، لأن النصوص كانت تشير إلى أنها ستكون معركة مدمرة ستفنى أكثر أهل الأرض وستحدث هذه المعركة بين قوى الخير الممثلة في أمريكا وإسرآئيل (حسب اعتقادهم) وبين قوى الشر ممثلة في المسلمين والعرب وأصدقائهم الروس .

واعتبر «**هال لندسي**» انتصار إسرائيل في حرب ١٩٦٧ جزءا من الخطة الإلهية لانتصار قوى الخير ، ومقدمة لقيام دولة إسرائيل الكبرى من النيل للفرات ، ليتجمع فيها كل شعب الله المختار ، وأكد أن جزءا كبيراً من اليهود سيموت في هذه الحرب ؛ ولذا سيأتي المسيح لينقذ من تبقى منهم وليعطيهم فرصة أخيرة حتى يقبلوه كمخلِّص

للعالم، فاليهود شعب مختار ضل الطريق، لكن الله لن يتخلى عن شعبه المختار؛ لذلك ستظل لهم مكانة خاصة عنده، ويحطم المسيح كل قوى الشر فى هذه الحرب، ويلقى بهم إلى الجحيم، وبخاصة المسلمين والروس وحلفاءهم (يأجوج ومأجوج).

ولذا فإن هذه الكتب التى كانت تقوم بتفسير النصوص وفق هوى أصحابها وحسب الخطة الصهيونية؛ كانت تنادى بتدمير العرب والمسلمين والروس، وحصارهم ومنع وصول أى نوع من السلاح إليهم، وعلى رأسهم إيران وليبيا والعراق والسودان ومصر والاتحاد السوفيتى وسوريا؛ لأن هؤلاء سيمثلون القوى الرئيسية التى ستتحالف ضد اليهود والغرب فى آخر الزمان الذى نعيش فيه الآن..

ونادى هؤلاء الكتاب والمفسرون قادتهم وزعماءهم بأن يضعوا هذه النبوءات نصب أعينهم عند رسم الخطط والسياسات الاستراتيجية، وأن يكون لهم دور فى صنع الأحداث القادمة، وألا يتركوا الأحداث للأقدار، بل يجب أن يعجلوا بها حتى يسرع المسيح فى العودة لإنقاذ شعب الله المختار «اليهود» ويقيم المملكة الإلهية على الأرض فينشر السلام والأمن والرخاء.

١٦ـ قال «أوين» المبشر المسيحى: «إن إرهابيين يهوذا سينسفون المكان الإسلامى المقدس (المسجد الأقصى) وسيستفزون بذلك العالم الإسلامى للدخول فى الحرب المقدسة المدمرة مع إسرائيل (معركة هرمجدون) والتى سترغم المسيح المنتظر على التدخل لإنقاذ إسرائيل» (١).

١٧ـ عندما سئل القس «**ديلوتش**» عما إذا نجح اليهود الذين يؤيدهم فى تدمير قبة الصخرة والمسجد الأقصى فأدى ذلك إلى اشتعال نيران الحرب العالمية الثالثة «معركة هرمجدون» فهل سيعتبر نفسه من المسئولين عن ذلك أم لا؟ أجاب قائلا: كلا.. لأن ما سيفعله أولئك اليهود هو إرادة الله (٢).

١٨ـ فى عام ١٩٨٣ نظم المبشر «**جيرى فالويل**» رحلة لفلسطين لإطلاع المسيحيين على الأماكن المقدسة هناك، وعلى الأخص الأماكن التى ستشهد معركة هرمجدون ونظم لهم لقاءات مع قادة سياسيين ودينيين فى إسرائيل، كان من بينهم «موشى أرينز» وزير الدفاع الإسرائيلى ـ آنذاك ـ وفى هذا اللقاء قال لهم «أرينز»: «إن غزو لبنان عام ١٩٨٢م كان بإرادة إلهية، فهى حرب مقدسة مستمدة من العهد القديم (التوراة) وهذا يؤكد النبوءة إذ إن هذا الغزو يمكن أن يعنى أن معركة مجدو قد اقتربت (٣).

(١) النبوءة والسياسة – ص ١٦٥.
(٢) نفس المصدر السابق – ص ١٧١.
(٣) نفس المصدر السابق – ص ١٧٥.

١٩ـ يقول «هال ليندسي» خبير الشئون الدولية والتاريخ العالمي ومؤلف كتاب (آخر أعظم كرة أرضية)، والسابق الإشارة إليه «الجيل الذى ولد منذ عام ١٩٤٨م سوف يشهد العودة الثانية للمسيح، ولكن قبل هذا الحدث علينا أن نخوض حربين: الأولى ضد يأجوج ومأجوج بزعامة روسيا، والثانية: فى هرمجدون وستبدأ المأساة بتحالف العرب مع السوفيت وهجومهم على أرض إسرائيل».

هذه كانت نبذة مختصرة جداً لبعض التصريحات الصادرة من كبار زعماء اليهود والغرب المسيحى ورجال الدين عن معركة هرمجدون واقتراب موعد المجيء الثانى للمسيح وقرب نهاية العالم؛ وإعداد الساحة الدولية للمشاركة فى صنع الأحداث القادمة بما يحقق تفسيرات أهل الكتاب الصحيحة أحياناً والخاطئة فى أحيان أخرى للنبوءات التوراتية والإنجيلية.

ولم يقتصر الأمر على التصريحات بل تعداه إلى إعداد خطط ووضع استراتيجيات وتشكيل هيئات ومنظمات أصبحت منتشرة فى جميع أنحاء العالم لتنفيذ هذه المخططات، بحيث تقع الأحداث وفقا لهذه التفسيرات الخاطئة التى قاموا بتفسيرها للنبوءات الواردة بكتبهم المقدسة، والتى أصاب بعضها التحريف على أيدى اليهود والمسيحيين الأوائل بما يخدم الخطة الصهيونية.

فهل يا ترى ستقع الأحداث بنفس الصورة التى رسموها وخططوا لها، أم أن الله سيكون له في تنفيذ هذه الخطط شأن آخر؟ مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠]

وها هم قد أعدوا العدة وبدأوا فى دق طبول الحرب، اعتقادا منهم بأن النصر سيكون لهم وأن المسيح سيأتى لتحقيق الأمن والرخاء والسلام والرفاهية لهم، فهل سيتحقق لهم ما يشتهون؟ أم أنهم سيفاجئون بأنهم كانوا يحفرون قبورهم بأيديهم ويعجلون بنهايتهم؟ وهل فعلا ستقع هذه المعركة فى عام ٢٠٠٠م أو فى أوائل القرن الحادى والعشرين طبقا لتفسيراتهم؟ أم إن هذه المعركة مازال بيننا وبينها أمدا بعيداً؟ وهل نحن نعيش الآن فى نهاية الزمان واقتربنا حقا من يوم القيامة؟ أم أن البشرية مازالت أمامها مئات أو آلاف السنين كى تأتى نهايتها بقيام الساعة؟؟

هذه الأسئلة المحيرة وغيرها من الأسئلة التى تشغل أذهاننا وأذهان أهل الكتاب سنحاول جاهدين أن نجيب عليها من خلال فصول هذا الكتاب فى ضوء ما ورد فى الإسلام والتوراة والإنجيل عنها، وأرجو من الله أن يوفقنى فى اجتهادى فيها، وأن يرشدنى إلى الصواب فى تفسير نبوءاتها الواردة بكتابنا وكتبهم المقدسة.

وفى ختام هذا الفصل ـ وإحقاقا للحق ـ أحب أن ألفت الأنظار إلى أن مسيحى الشرق الأوسط ومنهم مسيحيو الدول العربية والإسلامية يختلفون فى نظرتهم السياسية الدينية عن نظرة مسيحى أوروبا، فهم وإن كانوا مثلهم مثل مسيحى أوروبا يؤمنون بألوهية المسيح ويؤمنون بكل ما وضعه بولس فى المسيحية من عقائد باطلة ومخالفة لتعاليم المسيح تماما، ويتشوقون إلى مجىء المسيح وإقامة الملك الألفى، إلا أنهم يختلفون عنهم فى بعض الأمور، فمازالوا ينظرون إلى اليهود على أنهم قتلة الأنبياء والمسيح؛ لأنهم هم الذين حرضوا الرومان على صلبه وقتله (فجميع المسيحيين يعتقدون أن الذى صلب هو المسيح وليس يهوذا الأسخريوطى، وإن كانت أناجيلهم يستنبط مما ورد فيها غير ذلك) وينظرون إلى اليهود أيضا على أنهم لم يعودوا شعب الله المختار، وأن شعب الله المختار هم المؤمنون «القديسون» الذين اعترفوا بألوهية المسيح وبالثالوث القدسى. ومسيحيو الشرق ليسوا أيضا من دعاة هذه الحرب التى يخطط لها الغرب المسيحى، وليس لديهم نفس مقدار الحقد والكراهية التى يحملها الغرب لنا كمسلمين، والسبب فى ذلك يرجع إلى نشأتهم بيننا وحسن المعاملة بيننا وبينهم.

ونرجو ألا تتغير نظرتهم للصهاينة وللأمور فى السنين القادمة إلى نفس نظرة مسيحى الغرب، وندعوا الله أن يحفظ صفوفهم من الإختراق الصهيونى مثلما حدث فى دول أوروبا؛ لأنه لو حدث ذلك فستقع بيننا وبينهم فتنة عظيمة ومصائب جمة ستعود علينا وعليهم بما لا يحمد عقباه، وخصوصاً أن هناك محاولات صهيونية لاختراق صفوف المسيحيين وجذب أنصار لهم من زعماء المسيحيين الشرقيين، وبخاصة المصريين منهم، حتى يقوموا بإقناع المسيحيين بالدعاوى الصهيونية وبمساندة إسرائيل ومعاداة العرب والمسلمين، والاعتراف باليهود كشعب الله المختار.

* * *



هل ستقع الملحمة الكبرى أو معركة «هرمجدون» فى زماننا هذا؟

بعد أن تعرفنا على تصريحات أهل الكتاب عن معركة هرمجدون واقتراب موعد عودة المسيح ابن مريم عليه السلام من السماء، نجد أنفسنا الآن أمام سؤال يطرح نفسه علينا؛ ألا وهو:

هل ستقع الملحمة العظمى أو معركة هرمجدون فى زماننا هذا؟

وهل نحن الجيل الذى سيشهد هذه المعركة، أم أن بيننا وبينها أمداً بعيداً؟

ولكى نجيب على هذا السؤال لن نسلك مسلك أهل الكتاب فنقوم بتحديد تواريخ لوقوع هذه المعركة؛ لأنه لا يوجد فى مصادرنا الإسلامية ما يمكننا من حساب هذه التواريخ، كما أن النبوءات الموجودة بكتبهم والتى حسبوا من خلال بعض نصوصها تواريخ عودة المسيح من السماء، وتاريخ وقوع هذه المعركة، وتاريخ خروج المسيح الدجال، هى نبوءات بعيدة كل البعد عن هذه الحسابات التى حددوا على أساسها هذه التواريخ.

ولكن ما يمكننا معرفته أو حسابه والتأكد منه هو الزمن الذى ستقع فيه هذه المعركة ويشهد هذه الأحداث الخاصة بها، فجميع الأنبياء عندما تحدثوا عن هذه المعركة، وعن عودة المسيح، وعن زمن خروج المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج، كانوا يربطون بين هذه الأحداث وبين علامات الساعة الصغرى والكبرى، وكانوا يحددون صفات الزمان الذى ستقع فيه، وما سيسبق هذه المعركة، وما سيليها من أحداث وحتى قيام الساعة، وبالتالى فإذا استطعنا أن نحدد صفات زمانها والأحداث المتعلقة بها، ونرصد ما تحقق منها وما لم يتحقق بعد، فهنا يمكننا ببساطة شديدة أن نحدد ما إذا كانت هذه المعركة ستقع فى زماننا هذا أم لا، وأن نحدد ما إذا كنا نحن الجيل الذى سيشهد هذه المعركة أم أن هناك أجيالاً أخرى قادمة هى التى ستعاصر أحداثها.

وكما سبق وأن قلنا فى الفصل الأول فهذه المعركة والمعروفة عندنا باسم الملاحم الكبرى أو الملحمة الكبرى، هى آخر علامات الساعة الصغرى ويليها أول العلامات الكبرى، أما عند أهل الكتاب فهذه المعركة والتى يطلقون عليها معركة هرمجدون تعتبر آخر علامات الساعة طبقا لتفسيرهم ـ حيث إن أنبياءهم لم يقسموا علامات

(*) راجع تفاصيل هذه النصوص والتواريخ التى حددها أهل الكتاب فى هذا الشأن وردنا عليها، وكذلك ردنا على من حددوا عمر أمة الإسلام فى الماضى والحاضر بكتابنا (موعد الساعة بين الكتب السماوية والمتنبئين).

الساعة إلى علامات صغرى وكبرى كما فصلها النبى ﷺ ، فقد ذكروا هذه المعركة ضمن علامات الساعة ؛ وأحداث نهاية الزمان .

فهم يعتبرون أن هذه المعركة هى نهاية لسلسلة من المعارك تبدأ قبل خروج الدجال وتنتهى بعد نزول عيسى بن مريم عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج عليه هو وأتباعه من القديسين ، وبالتالى فطبقا لما ورد فى الإسلام والتوراة والإنجيل يمكننا القول إن الملحمة الكبرى أو الملاحم الكبرى وظهور المسيح الدجال ونزول عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج هى مجموعة الأحداث التى أطلق عليها أهل الكتاب أحداث نهاية الزمان ، أو الأحداث المرتبطة بمعركة هرمجدون التى ستبدأ قبل ظهور المسيح الدجال (أى أثناء فترة الملاحم الكبرى عندنا) وتنتهى بعد القضاء على يأجوج ومأجوج .

أى باختصار يمكننا القول بأن هذه الأحداث متعلقة بفترة الملاحم الكبرى (آخر العلامات الصغرى) والعلامات الثلاث الأولى من العلامات العشر الكبرى للساعة فى الإسلام وهى : الدجال ، عيسى بن مريم ، يأجوج ومأجوج .

ونحن لن نتعرض فى هذا الفصل للنصوص الخاصة بالأحداث السياسية العالمية والعربية التى ستقع قبل وقوع هذه المعركة ؛ لأننا سنتكلم عن ذلك بالتفصيل فى الفصل القادم ، وسنقتصر فى هذا الفصل على معرفة أهم - وليس كل - علامات الساعة الصغرى والكبرى فى الإسلام والتوراة والإنجيل ، ونحدد ترتيب الملحمة الكبرى أو معركة هرمجدون بين هذه العلامات ، ونحدد ما تحقق من هذه العلامات ، وما ننتظر تحققه فى القريب العاجل أو الآجل .

ترتيب الملحمة الكبرى بين علامات الساعة الصغرى فى الإسلام:

تحدث النبى ﷺ عن العلامات الصغرى للساعة بتفصيل شديد ، ويمكننا القول بأن أكثر من ٩٠٪ من العلامات الصغرى للساعة قد وقع وتحقق وعايناه وشاهدناه ، خصوصاً فى الخمسين سنة الماضية [النصف الثانى من القرن العشرين] والملاحظ أن تحقق هذه العلامات يزداد يوماً بعد يوم ، وفيما يلى أهم هذه العلامات ، وبخاصة ما وقع منها فى زماننا هذا :

١ - بعثة النبى محمد ﷺ ثم موته:

تعتبر بعثة النبى محمد ﷺ هى أول العلامات الصغرى للساعة فالنبى ﷺ هو آخر الأنبياء ، وهو نبى آخر الزمان فى التوراة والإنجيل ، وقد أشار النبى ﷺ فى أحاديثه إلى أن بعثته هى أول دليل على قرب نهاية الزمان وقيام الساعة ، فقال ﷺ : «بعثت أنا والساعة كهاتين - وأشار بإصبعية السبابة والوسطى [أخرجه البخارى ومسلم]

وقال النووى فى شرحه لهذا الحديث: المراد بينهما شيء يسير كما بين الإصبعين من الطول، وقيل هو إشارة إلى قرب المجاوزة.

وفى حديث آخر أشار النبى ﷺ إلى أن موته علامة من علامات الساعة، فقال محدثاً عوف بن مالك رضى الله عنه: «أعدد ستا بين يدى الساعة؛ موتى ثم...»

[أخرجه البخارى]

٢. كثرة الفتن التى تبلبل الناس فى دينهم وتخرجهم من ملة الإسلام:

قال النبى ﷺ **«تكون بين يدى الساعة فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا»**

[أخرجه مسلم والترمذى وقال حديث حسن صحيح]

والحديث كما قال النووى فى شرحه يشير إلى كثرة الفتن حتى تتراكم كتراكم الليل المظلم لا المقمر، وأشار النبى ﷺ إلى وقوع الناس فى هذه الفتن حتى تخرجهم من دينهم، ووصف النبى ﷺ هذه الفتن بأنها نوع من الفتن التى تعود على الناس بمنافع دنيوية من مال أو جاه أو شهرة أو منصب... إلخ، وما أكثر هذه الفتن فى أيامنا هذه، فنجد من المسلمين (وغيرهم بالطبع) من يقترض أو يقرض بالربا ثم يعلل ذلك بأن ظروف المعيشة والحياة الاقتصادية فى هذه الأيام تتطلب ذلك، وهو لا يبغى من وراء ذلك إلا جمع المال والكسب السريع، ولو كان ذلك على حساب دينه. ونجد من يتاجر فى المخدرات أو اعراض النساء وسائر المحرمات لتحقيق الكسب السريع، ونجد من يقبل الرشوة ويستغل منصبه أو نفوذه فى جمع الأموال بطرق غير مشروعة بحجة أن ذلك «شطارة»! وحق مشروع له، أو أن غلاء المعيشة هو الذى دفعه لذلك .. إلخ.

ونجد من يشكك فى الأديان ويسب الأنبياء أو يعتنق المذاهب الشيوعية أو العلمانية أو الملحدة ليحقق لنفسه شهرة، أو ليحصل على منصب أو لينال رضا المسئولين، أو ليحقق من وراء ذلك العديد من المنافع المادية والدنيوية، ومثل هذه الفتن كثيرة فى زماننا هذا ومتفشية ويصعب حصرها أو ذكرها، ولا يبغى كل من سقط فيها سوى هدف واحد هو ما قاله النبى ﷺ تحقيق عرض من الدنيا.

٣ - التقليد الأعمى للغرب (اليهود والنصارى):

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: **« لتتبعن سنن من كانوا قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه»**. قلنا يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ (أى تقصد اليهود والنصارى) قال: فمن؟ (أى إن لم يكونوا هم فمن أقصد؟)

[أخرجه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم]

والمقصود من الحديث أنه سيأتي علينا زمان نقلد فيه اليهود والنصارى، وهم الغرب المسيحى أو دول أوروبا وأمريكا التى يتحكم فيها اليهود، تقليدا أعمى فى كل شيء، ونتبع سننهم فنأخذ بقوانينهم وتشريعاتهم (الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية... إلخ) حتى ولو كانت سنن وشرائع وعادات مخالفة لتقاليدنا وسننا وعاداتنا وديننا، وهذا قد حدث فى زماننا هذا، وكان من المفروض أن ننقل عنهم ما ينفعنا ويفيدنا فقط.

٤ - طمع الدول الاستعمارية فى المسلمين بسبب ضعفهم وكراهيتهم للجهاد:

قال رسول الله ﷺ: « **يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ فقال: بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنَّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفَنّ الله فى قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت (كراهية الجهاد)** » [أخرجه أبو داود وأحمد]

وقد تحققت هذه النبوءة فى الحملات الصليبية على المسلمين، ثم فى احتلال أراضى المسلمين بعد ذلك من القوى الاستعمارية الأوروبية الغربية والشرقية، ثم احتلال اليهود للأراضى العربية، ثم تحققت الآن بتحكم القوى العظمى فينا وفرض إرادتها علينا، فقد نزع الله من قلوبهم المهابة والخوف منا، بعد أن كانت قلوبهم ترتعد عند ذكر المسلمين.

وقد أوضح رسول الله ﷺ أن سبب ذلك كله هو الوهن الذى أصابنا، وهو الضعف وكراهية الموت أو الجهاد؛ وحبنا للدنيا، فأصبحنا لا نردد إلا مقولة واحدة هى نحن شعوب مسالمة تدعوا للسلام، وتحب السلام ولا تريد الحروب؛ ولن نحارب حتى لو اغتصبت أراضينا وانتهكت أعراضنا وسلبت أموالنا، فهذه المقولات وغيرها مما نسمعه فى هذه الأيام لا تدل إلا على الضعف وقبول الذل والهوان، وحب الدنيا وكراهية الجهاد؛ لأن الله طلب منا أن نقاتل من يقاتلنا ولا نقف أمامه مكتوفى الأيدى معصوبى الأعين.

٥ - إصابة الأمة الإسلامية بالطغيان والفساد وحب الكثرة والتباغض والتحاسد والظلم:

قال رسول الله ﷺ: « **سيصيب أمتى داء الأمم، فقالوا: يا رسول الله وما داء الأمم؟ فقال: الأشر والبطر والتكاثر والتناجش فى الدنيا، والتباغض والتحاسد حتى يكون البغى** »

[أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤ / ١٦٨ وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وصححه السيوطى فى الجامع الصغير ٢ / ٦١]

معنى البطر: الطغيان عن النعمة وطول الغنى. الأشر: هو أشد من البطر.

وما نجده في هذه الأيام من خلافات بين المسلمين وحروب وفساد داخلي وظلم يرجع كله إلى ما أصابنا من طغيان في النعمة، وتنافس فيما بيننا وتباغض وتحاسد وحب للدنيا، ويحدث هذا بيننا نحن المسلمين في الوقت الذي نجد فيه اليهود والنصارى (دول أوروبا وأمريكا والصهاينة) يتراحمون فيما بينهم ويتعاونون من أجل تحقيق المصالح المشتركة بينهم، ولا يتباغضون أو يتنافسون.

٦- ظهور الأمراء الظلمة والوزراء الفسقة والعبّاد الجهلة والقراء الفسقة والقضاة الخونة وفشو الربا ونقص الكرام وكثرة اللئام:

قال رسول الله ﷺ: **«يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة، فمن أدرك منكم ذلك الزمن فلا يكون لهم جابياً ولا عريفاً ولا شرطياً»**

[أخرجه الطبراني في معجمه الصغير]

وهذا الحديث ضعيف الإسناد لوجود راو ضعيف في إسناده، ولكن تحقق هذا الحديث في الواقع قوى إسناده وشد أزره، هذا بالإضافة إلى وجود روايات أخرى صحيحة في نفس معنى هذا الحديث.

وقال النبي ﷺ: **«ليأتين على الناس زمان لا يبقى منهم أحد إلا أكل الربا، فمن لم يأكل منه أصابه من غباره»** [أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه ـ وهو حديث صحيح، الإسناد]

وسأل رجل رسول الله ﷺ: «متى الساعة؟ فقال: **«ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأخبرك عن اشراطها: إذا ولدت الأمة ربتها فذاك من اشراطها، وإذا كانت الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان فذاك من أشراطها...»**

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي]

وقال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون... ويفيض اللئام فيضا ويغيض الكرام غيضا ويجترىء الصغير على الكبير واللئيم على الكريم» [أخرجه الطبراني في معجمه الكبير]

٧- كثرة الحروب والقتل بين الناس:

قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج.. قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل القتل» [أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود وأحمد وابن ماجه]

وفي هذه الأيام نشاهد كثرة القتل، فيقتل الابن أباه والأخ أخاه والأم أولادها، والعكس، وكثرت الحروب بين الدول وهي أيضا تؤدي لكثرة القتلى.

٨- حب الناس لجمع المال ولو كان من مصادر غير مشروعة:

قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان ما يبالي الرجل من أين أصاب المال، من حلال أم من حرام» [أخرجه البخاري والنسائي وأحمد الدارمي وابن حبان]

٩- تصديق الناس لأصحاب المذاهب الباطلة والأفكار الهدّامة:

قال رسول الله ﷺ: **« سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدَّق فيها الكاذب ويُكذَّب**

فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويُخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة فى أمر العامة، قيل: وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: الرجل التافه»

[أخرجه ابن ماجه وأحمد والحاكم وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى]

وقد أتت هذه السنوات الخادعة فى زماننا هذا الذى تغيرت فيه القيم والمبادئ والمثل، فأصبح الرجل التافه الوضيع الخسيس من أصحاب المذاهب العلمانية أو الإلحادية أو التحررية الذى يدعو الناس لأفكار هدامة فاسدة هو المثل الأعلى للشباب، وهو المصدق عند الناس، أما الرجل الصادق الصريح صاحب المبادىء والقيم والمثل العليا فأصبح فى نظرهم كاذباً مفترياً، وأصبح الخونة أمناء والعكس، وأصبح الممثل والمغنى والراقص ولاعب الكرة هو النجم والمثل الأعلى للمجتمع، والراقصة والمغنية والعاهرة هى القدوة لبنات المسلمين، وأصبح هؤلاء هم الذين يتكلمون والجميع يجب أن ينصت لهم ويسيرون على نهجهم، أما رجال الدين والأخلاق وأصحاب الشرف والعفاف فلا صوت لهم، أصبحوا هم الفئة المنبوذة من عامة المسلمين، ونسأل الله سبحانه وتعالى الرشد والهداية وأن يرفع عنا هذه الغمة.

١٠ - ظهور التطور التكنولوجى والتقدم العلمى المادى وقلة العلم الدينى، وكثرة الزنا وشرب الخمر وعودة الجهل الفكرى:

قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا . . ﴾ [سورة يونس آية: ٢٤]

فى هذه الآية الكريمة إشارة إلى أن الساعة ستقوم عندما تأخذ الأرض زخرفها أى تصبح فى أحسن صورة لها، وذلك عندما يظن أهلها أنهم قادرون على تغيير كل شىء فيها أى قادرون على تغيير طقسها ومناخها وطبيعتها وأشكال الحياة فيها، وهذا لا يتأتى إلا بالتطور العلمى والتكنولوجى الذى يساعد على صنع هذه الأشياء، وفى ذلك إشارة إلى أن العلم سيظل فى تطور وتقدم إلى ما قبل قيام الساعة، حتى يظن الناس أنهم أصبحوا قادرين على أن يفعلوا فى الأرض ما يشاءون، فهنا تقوم عليهم الساعة.

والتطور العلمى والتكنولوجى قد شاهدناه فى زماننا هذا وهو يسير بسرعة رهيبة والآن ظهرت الهندسة الوراثية التى ظن أهل الأرض بها أنهم قادرون على تغيير طبيعة المخلوقات، وإيجاد مخلوقات جديدة لم تكن موجودة من قبل وهذه علامة من علامات اقتراب الساعة كما أشارت إلى ذلك الآية الكريمة السابقة.

وقد أشير فى الأحاديث النبوية إلى أن العلم سينقص والجهل سيكثر، وبالطبع لا يمكن أن يكون المقصود العلم المادى، لأنه لو كان هو المقصود لأصبح هناك تعارض بين الآية السابقة والأحاديث النبوية، ولذلك فالمقصود مما ورد فى الأحاديث النبوية هو نقص العلم الدينى،

الذى يؤدى إلى زيادة الجهل الفكرى، فيمكن أن نجد أناساً متطورين علمياً وتكنولوجياً، لكنهم جهلاء فكرياً وعقائدياً، وهذا هو الجهل المقصود فى أحاديث النبى ﷺ.

قال النبى ﷺ: **«إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنى وتُشرب الخمر..»** [أخرجه البخارى ومسلم]

وقد أشار الحديث أو ربط بين رفع العلم وظهور الجهل وفشو الزنى وشرب الخمر، وكلها أمور تتعلق بالمسائل الدينية والعقائدية لا بالمسائل العلمية والتكنولوجية، مما يؤكد أن المقصود هو الجهل الدينى والفساد الفكرى والروحى.

وفى زماننا هذا كثر الزنى وشرب الخمر وأصبحنا نجدهما يمارسان علانية؛ وبترخيص من حكومات بعض الدول الإسلامية من خلال الكباريهات والفنادق والملاهى وبعض الحفلات وبيوت الدعارة المرخص لها بهذه المهنة فى بعض الدول الإسلامية، أما فى الدول الغربية فهذه الأمور مباحة ومستحبة، والمسئولون فى بلادنا يتعللون بأنهم يسمحون بذلك لتشجيع السياحة والاستثمار وهذه المبررات لإباحة الزنى والمنكرات ليست إلا دعوة للعودة إلى الجاهلية الأولى التى كانوا يمارسون فيها البغاء والدعارة علنا، واتخذوهما وسيلة للكسب وجمع الأموال، وهذه الدعوة وغيرها من دعاوى الجاهلية الأولى هى الجهل بعينه، وهى الجهل المقصود هنا فى هذا الحديث الشريف.

١١ - فى مجموعة أخرى من الأحاديث ورد أن من علامات الساعة:

قطيعة الرحم - انتشار المعازف (أدوات الطرب والغناء) وكثرة الراقصين والراقصات - مشاركة المرأة زوجها فى التجارة (خروج المرأة للعمل) - إماتة الصلاة - تباهى الناس بالمساجد - عقوق الوالدين - فشو الرشوة - غلاء الأسعار - كثرة عساكر الشرطة - نيل المناصب بالرشوة (بيع الحكم) وظهور المسحاء الكذبة وآخرهم المسيح الدجال أولى العلامات الكبرى للساعة.

١٢ - كثرة الزلازل:

قال النبى ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى.. وتكثر الزلازل...» [أخرجه البخارى]

وفى زماننا هذا كثرت الزلازل بصورة ملحوظة وستزداد فى السنوات القادمة، فخلال الفترة من عام ٨٥٦م إلى ١٨٩٧م أى خلال ألف عام لم يقع سوى ٩ زلازل مدمرة فى جميع أنحاء العالم، هذا بالإضافة إلى زلازل أخرى ولكنها لم تكن مدمرة، أما خلال القرن العشرين وحده فقد حدث المئات من الزلازل الشديدة، ووقع خلال تلك الفترة أكثر من ٣٠ زلزالاً مدمراً، وفى عام ١٩٩٢م وحده وقع ٩٠ زلزالاً ما بين مدمر وشديد جداً ومتوسط وضعيف.

١٣ - ظهور المبانى العالية الشاهقة والأبراج السكنية وناطحات السحاب:

قال النبى ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس فى البنيان . . . » [أخرجه البخارى]

١٤ - كلام السباع والأحذية والسوط للناس وتقارب الزمان :

قال النبى ﷺ : « والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس وحتى تكلم الرجل عذبه (طرف) سوطه وشراك نعله (سيور نعله) وتخبره فخذه بما أحدث أهله من بعده»

[أخرجه الترمذى وأحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم بعد حذف كلمة فخذه وما بعدها وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى]

وهذا الحديث من الأشياء التى لم تقع بعد ، وهناك احتمال والله أعلم أن يتم ذلك بطرق علمية كاستخدام الهندسة الوراثية فى هذا الشأن ، وجائز أن يكون المقصود أن ينطق الله الأشياء وتكلمنا فعلاً دون أى تدخلات منا .

وقال النبى ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضرمة من النار**» [أخرجه الترمذى وأحمد]

وإن كان المقصود من الحديث أن يفقد الوقت بركته حتى يصير قصيراً فيمر علينا اليوم والشهر بل والعام دون أن نشعر به ، فهذا قد حدث ، أما إن كان المقصود قصر عدد الأيام والساعات والشهور والأزمنة نتيجة لحدوث تغيرات كونية ، فهذا مما لم يقع بعد .

١٥ - انتشار الزراعة والمراعى والأنهار فى أراضى الجزيرة العربية:

قال النبى ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً**» [أخرجه مسلم]

والمروج : هى المراعى والأراضى الزراعية التى تصلح كمرعى للغنم . وقد بدأت بوادر تحقق هذا الحديث فى الظهور فالسعوديون بدأوا الآن فى زراعة القمح بأراضيهم الصحراوية باستخدام وسائل حديثة للزراعة والرى ، ولابد أنهم سيستخدمون مستقبلا وسائل أخرى لاستخراج المياة الجوفية وصبها فى ترع أو قنوات أو أنهار ، أو القيام بتحلية مياه البحر وتحويلها لمياه عذبة وصبها فى أنهار وترع وقنوات ، أو يكثر المطر عندهم فتعود إلى أراضيهم الأنهار والترع والقنوات التى كانت موجودة بأراضيهم منذ آلاف السنين.

١٦ - أمور أخرى تحدث قرب قيام الساعة وهى لم تتحق بعد:

قال النبى ﷺ : «**تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة ، حتى يأتى الرجل القوم فيقول: من صعق منكم الغداة فيقولون صعق فلان وفلان**» [أخرجه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم]

قال النبى ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس على ذى الخلصة** » [أخرجه البخارى ومسلم]

ودوس : قبيلة من قبائل اليمن . وذى الخلصة : صنم كانوا يعبدونه والمقصود أن يرجعوا إلى عبادة الأصنام بكثرة حتى تتصادم أجسادهم ببعضها من شدة الزحام فى مكان عبادة هذا الصنم .

قال النبى ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله الله**» [أخرجه مسلم]

قال النبى ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريعته من أهل الأرض، فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً**» [أخرجه ابن حبان والحاكم وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه]

قال النبى ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتنى كنت مكانه**» [أخرجه البخارى ومسلم]

قال النبى ﷺ : «**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء**» [أخرجه مسلم]

والحديث يشير إلى قلة أهل الإسلام قبل قيام الساعة مباشرة.

ومن العلامات التى تحدث قبل قيام الساعة أيضا هدم الكعبة على يد ذى السويقتين الحبشى، وذهاب الإسلام وبقاء شرار الناس فى الأرض.

هذه كانت نبذة مختصرة عن بعض علامات الساعة الصغرى التى تحققت فى زماننا هذا، وهناك الكثير من العلامات الصغرى التى حدثنا عنها النبى ﷺ وتحققت فى الأزمنة الماضية، ومن الملاحظ أن هناك علامات أخرى صغرى لم تتحق بعد، ولكنها ستتحقق قبل قيام الساعة مباشرة، وأثناء تحقق العلامات الكبرى، ومن الملاحظ أيضا أن معظم علامات الساعة الصغرى تحقق فى زماننا هذا، وكما قلنا فالملاحم الكبرى أو الملحمة الكبرى وهى إحدى هذه الملاحم هى نهاية العلامات الصغرى التى ستقع قبل أن تتحقق أى علامة من العلامات الكبرى، وما تبقى من هذه العلامات الصغرى بخلاف ما سيقع أثناء وقوع العلامات الكبرى وقبل القيامة مباشرة ، قد بدأت بوادر تحققه فى الظهور فى زماننا هذا أيضا، وهذه العلامات سنتحدث عنها فى الفصل القادم؛ لأنها أحداث متعلقة بالملحمة الكبرى وستقع قبلها مباشرة وتؤدى إليها.

ومما عرضناه فى هذا الفصل يتضح لنا أننا نعيش فى نهاية الأيام، وتحقق فى زماننا هذا الغالبية العظمى من علامات الساعة الصغرى، وهذا إن دل على شى فإنما يدل على أننا فى الزمان الذى سيشهد الملحمة الكبرى أو معركة هرمجدون.

والآن تعالوا لنتعرف على نبذة مختصرة أيضا عن علامات الساعة فى الكتاب المقدس والمرتبطة بمعركة «هرمجدون» وزمن نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من السماء.

علامات الساعة وعودة المسيح ومعركة «هرمجدون» فى التوارة والإنجيل:

فى البداية أحب أن أنوه أنه ليس كل ما فى التوراة والإنجيل محرفاً، وقد أكد الله سبحانه وتعالى ذلك فى قرآنه الكريم عندما أشار إلى أن صفات سيدنا محمد ﷺ

مازالت موجودة عندهم فى التوراة والإنجيل، وإن كانوا قد طمسوا بعض معالمها، كما أن النبى ﷺ عندما سأله الصحابة عن الأخذ بما فى كتب أهل الكتاب قال: «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» حتى لا يصدقوهم فى نصوص قد تكون محرفة وهم يأولونها حسب هواهم، ولا يكذبونهم فى نصوص قد تكون صحيحة غير محرفة، وبالتالى فقد طلب منهم الحرص والتعقل والتدبر فيما ينقلونه عنهم، ويقيسون ما عندهم على ما فى الإسلام.

ولا تعجب عزيزى القارئ عندما تجد أن كثيراً من النصوص التى سأنقلها عنهم هنا هى فى مضمونها وخلاصتها غير محرفة، وعندما تسأل نفسك إذن كيف إدعوا أن عيسى إله أو ابن إله.. إلخ؟ فاعلم أن ذلك ليس مستنبطاً من النصوص ولكنه من تأويلهم لها ومن العقائد الباطلة التى يؤمنون بها، ومن الإضافات والتحريفات التى أدخلت على بعض النصوص.

كان تلاميذ المسيح يكثرون من سؤال عيسى عن ميعاد قيام الساعة، وعلامات مجيئه من السماء بعد رفعه إليها، وعلامات نهاية الزمان.

أما بالنسبة لميعاد قيام الساعة فقد أكد لهم أنه لا يعلمه ولا ملائكة السماء تعلمه، فلا يعلمه إلا الله فقط، فقال لهم: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبى وحده». [إنجيل: متى إصحاح ٢٤/٣٦]

وكلمة أبى التى كان يطلقها عيسى على الله الواردة هنا فى هذا النص وغيره من نصوص الأناجيل ترجمة خاطئة للنصوص الأصلية الواردة فى الأناجيل الأصلية التى كانت مكتوبة باليونانية وبالآرامية وبالعبرية وخلافه، وعلى ما يبدو أن اللفظ الذى كان يستخدمه عيسى أصلاً هو ربى وليس أبى، ولكنهم يتعمدون وضع هذا اللفظ ليحتجوا به على ما يدعونه من أن عيسى ابن الله، ويؤكد ذلك أن عيسى عليه السلام فى أكثر من نص فى الأناجيل كان يصف الله بأنه أبوه وأبو البشر جميعاً أى ربه وربهم، أو وليه ووليهم، فالأب هو ولى الأمر، وكذلك الله هو الولى لكل البشر.

وعموما فورود نصوص بالأناجيل تؤكد أن الله أبو البشر جميعا تنفى أن يكون عيسى ابن الله كما يدعون أو يأولون النصوص على هذا النحو، كما ورد بالأناجيل أيضا أكثر من نص شهد فيها عيسى بالوحدانية لله، وبألا يعبدوا إلهاً غيره، وبالسجود له وحده وبأنه هو وحده مالك هذا الكون، ولا يشترك معه أحد فى هذا الملك... إلخ وفى أكثر من نص وصف عيسى نفسه «بابن الإنسان» وهذا لفظ يؤكد عدم ألوهيته أو أبوة الله له، كما أكد لهم أن كل ما يفعله هو بأمر الله له، وأنه لا يستطيع أن يفعل شيئا

من تلقاء نفسه، وأنه ليس سوى نبى ورسول مرسل من الله. كما أن عيسى فى النص السابق أكد أنه لا يعلم الساعة، فكيف يكون هو الله كما يدعون؟! ومن شاء التأكد مما قلته فليراجع الأعداد التالية بأناجيلهم:

[متى ٤/ ١٠، متى ٥/ ٤٤، متى ١٩/ ١٦-١٧، متى ٢٣/ ٩، ١٠، يوحنا ١/ ١٨، يوحنا ٥/ ٣٠، يوحنا ٧/ ١٦، يوحنا ١٧/ ٣، يوحنا ٨/ ٢٦].

أما عندما سأله التلاميذ عن ميعاد مجيئه بعد رفعه إلى السماء، وسألوه عن علامات انقضاء الدهر ـ نهاية العالم والزمان ـ فإنه لم يحدد لهم وقتاً أو تاريخاً، ولكنه أخبرهم بمجموعة من العلامات إذا ظهرت على الأرض يعلمون منها أن ميعاد مجيئه وميعاد قيام الساعة ونهاية الزمان قد اقتربت فقال لهم:

(وبينما يسوع جالس فى جبل الزيتون، سأله تلاميذه على انفراد: أخبرنا متى يحدث هذا الخراب؟ وما هى علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟ فأجابهم يسوع: انتبهوا لئلا يضلكم أحد. سيجئ كثير من الناس منتحلين اسمى، فيقولون: أنا هو المسيح ويخدعون كثيراً من الناس وستسمعون بالحروب وبأخبار الحروب، فإياكم أن تفزعوا فهذا لابد منه، ولكنها لا تكون الآخرة، ستقوم أمة على أمة، ومملكة على مملكة، وتحدث مجاعات وزلازل فى أماكن كثيرة. ،هذا كله بدء الأوجاع... ويرتد عن الإيمان كثير من الناس، ويخون بعضهم بعضاً ويبغض أحدهم الآخر. ويظهر أنبياء كذابون كثيرون ويضللون كثيراً من الناس. ويعم الفساد، فتبرد المحبة فى أكثر القلوب... فسيظهر مسحاء دجالون وأنبياء كذابون، يصنعون الآيات والعجائب العظيمة، ليضلوا إن أمكن حتى الذين اختارهم الله... وفى الحال بعد مصائب تلك الأيام تظلم الشمس ولا يضئ القمر، وتتساقط النجوم من السماء، وتتزعزع قوات السماء، وتظهر فى ذلك الحين علامة ابن الإنسان فى السماء، فتنتحب جميع قبائل الأرض، ويرى الناس ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء فى كل عزة وجلال... إذا رأيتم هذا كله فاعلموا أن الوقت على الأبواب). [الترجمة السبعينية للكتاب المقدس-إنجيل متى إصحاح ٢٤/ ٣-٣٣]

وفى رسالة «بولس» الثانية إلى أهل تسالونيكى بعد رفع عيسى إلى السماء، كان يذكر لها بعض علامات مجئ عيسى من السماء فقال لهم:

(أما مجئ ربنا المسيح واجتماعنا إليه، فنطلب إليكم أيها الإخوة أن لا تتزعزعوا سريعاً فى أفكاركم ولا ترتعبوا من نبوءة أو قول أو رسالة كأنها منا تقول أن يوم الرب جاء، لا يخدعكم أحد بشكل من الأشكال فيوم الرب لا يجئ إلا بعد أن يسود الكفر ويظهر رجل المعصية ابن الهلاك «المسيح الدجال» والعدو الذى يرفع نفسه فوق كل ما

* نقلت نص الترجمة السبعينية لأنه أوضح وأسهل فى الفهم من نص الترجمة البروتستانتية المتداولة.

يدعوه الناس إلهاً أو معبوداً، فيجلس فى هيكل الله ويحاول أن يثبت أنه إله... ويكون مجئ رجل المعصية بقدرة الشيطان على جميع المعجزات والآيات والعجائب الكاذبة)

[الترجمة السبعينية للكتاب المقدس ـ رسالة بولس إلى أهل تسالونيكى إصحاح ٢ / ١-٩]

وفى رسالة «بولس» الأولى إلى تيموثاوس قال له:

(... إن بعض الناس يرتدون عن الإيمان فى الأزمنة الأخيرة، ويتبعون أرواحاً مضللة وتعاليم شيطانية لقوم مرائين كذابين اكتوت ضمائرهم فماتت، ينهون عن الزواج وعن أنواع من الأطعمة خلقها الله ليتناولها ويحمده عليها الذين آمنوا وعرفوا الحق)

[الترجمة السبعينية للكتاب المقدس ـ رسالة بولس إلى تيموثاوس ٤ / ١-٣]

وفى رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس قال له: -

(واعلم أن أزمنة صعبة ستجئ فى الأيام الأخيرة يكون الناس فيها أنانيين متعجرفين متكبرين شتّامين، لا يطيعون والديهم، ناكرى الجميل فاسقين لا رأفة لهم ولا عهد، نمامين متهورين، شرسين أعداء الخير، خائنين ووقحين، أعمتهم الكبرياء، يفضلون الملذات على الله. متمسكين بقشور التقوى رافضين جوهرها. فابتعد عن هؤلاء الناس. ومنهم من يتسللون إلى البيوت ويغوون نساءً ضعيفات مثقلات بالخطايا، منقادات لكل أنواع الشهوات. يتعلمن دائماً ولا يمكنهن معرفة الحق أبداً.. يقاومون الحق. هم أناس عقولهم فاسدة لا يصلحون للإيمان. ولكنهم لن يتوصلوا إلى شيء لأن حماقتهم ستنكشف لجميع الناس.. فسيجيء وقت لا يحتمل فيه الناس التعليم الصحيح، بل يتبعون أهواءهم ويتخذون معلمين يكلمونهم بما يطرب آذانهم، منصرفين عن سماع الحق إلى سماع الخرافات. فكن أنت متيقظاً فى كل الأحوال).

[الترجمة السبعينية للكتاب المقدس ـ رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس إصحاح ٣ كله وإصحاح ٤ / ٣ / ٥]

وتحدث سفر الرؤيا بالتفصيل عن أحداث نهاية الزمان وقيام الساعة والقوى العظمى التى ستظهر فى تلك الفترة والحروب التى ستدور على الأرض والنكبات والمصائب التى سينزلها الله على الأرض فى تلك الفترة نتيجة الفساد والآثام والشرور التى يرتكبها الناس، كما تحدث عن خروج المسيح الدجال؛ ثم نزول عيسى بن مريم عليه السلام للقضاء عليه، ثم خروج يأجوج ومأجوج، وقضاء الله عليهم وإقامة عصر الملك الألفى.

أما بالنسبة للتوراة فقد ذكر فيها بعض التفاصيل أيضاً عن علامات الساعة ونهاية الزمان، وبخاصة تجمع اليهود من شتات الأرض فى فلسطين، وذكر بها أيضا نصوص عن القوى العظمى التى ستظهر في نهاية الزمان وتدور بينها معركة هرمجدون، ونصوص

خاصة بيأجوج ومأجوج وخروجهم في نهاية الزمان، وهلاكهم بقدرة إلهية [١].

ومن العرض السابق يمكننا القول بأنه أهم علامات الساعة الصغرى بخلاف أحداث معركة هرمجدون والواردة بالأناجيل تتلخص فى الآتى:

١- ظهور المسحاء والأنبياء الكذبة والذى سيكون المسيح الدجال آخرهم.

٢- انتشار المجاعات وكثرة الزلازل.

٣- عودة الكفر وارتداد الناس عن الإيمان.

٤- انتشار الفساد بين أهل الأرض، فيصبحون بلا أخلاق أو دين.

٥- ذهاب المحبة من قلوب الناس، وإبدالها بالبغض والخيانة والتنافس والتشاجر.

٦- سير الناس وراء التعاليم الشيطانية، وانتشار عبادة الشيطان.

٧- موت الضمائر وانتشار الكذب والنفاق وإقبال الناس على المنافقين الذين يطربون اذانهم بالمدح والثناء.

٨- كراهية الناس للحق وإقبالهم على التعاليم الفاسدة المضللة المناقضة للأديان، وسيرهم وراء الخرافات والأباطيل ووراء أهوائهم وشهواتهم.

٩- عقوق الوالدين ونكران الجميل لصاحبه، وكثرة النميمة والذم والسب بين الناس.

١٠- تحليل الحرام وتحريم الحلال، فيحرمون الزواج ويحلون الزنا، ويأكلون ما حرمه الله من الطعام والشراب ... إلخ.

١١- فساد العقول وانتشار الحمق والجهل بين الناس، وعودتهم إلى تعاليم الجاهلية الأولى، ورفضهم للشرائع السماوية.

١٢- استعجال الناس للأمور والأحداث مما يدفعهم للتهور والتسرع فى كل شيء.

١٣- إقبال الناس على الدنيا وتفضيلهم للملذات المحرمة على ما أحله الله.

١٤- فساد النساء وكثرة خطاياهن وانقيادهن وراء كل أنواع الشهوات رغم كونهن نساء متعلمات.

١٥- انتشار الجشع والعجرفة والتكبر والوقاحة بين الناس.

١٦- انتشار الأوبئة والأمراض الفتَّاكة (ذكر ذلك بسفر الرؤيا وهى من النكبات والمصائب التى سينزلها الله على الأرض، ويصيب بها الناس نتيجة فسادهم وشرورهم وآثامهم).

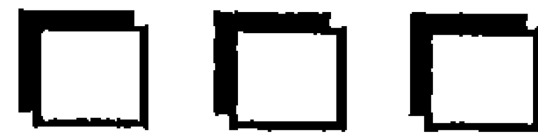
١٧- الغلاء الفاحش للأسعار - ذكر بسفر الرؤيا.

---

(١) وسوف نتعرض لبعض هذه النصوص خلال فصول الكتاب فى حينه.

وجميع هذه العلامات السابقة ظهرت فى زماننا هذا، وهى تتفق مع ما قاله النبى ﷺ من العلامات الصغرى للساعة، ولكن النبى ﷺ ذكر علامات أخرى أكثر من هذه العلامات، فقد فصَّل علامات الساعة الصغرى بصورة لم يفصلها أحد من الأنبياء السابقين .

ونظراً إلى أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قد أخبر أهل الكتاب بأنهم إذا شاهدوا هذه العلامات تظهر على الأرض فليرتقبوا عند ذلك موعد نزوله من السماء والذى سيسبقه خروج المسيح الدجال وقيام الحرب العالمية الثالثة «معركة هرمجدون» فإنهم توقعوا أن هذا الزمان هو الزمن الذى سيشهد هذه الأحداث، وآمنوا بأننا نقترب من موعد نهاية العالم، وبخاصة بعد أن عاد اليهود من شتات الأرض لفلسطين، وأقاموا لهم دولة بها؛ لأن تلك العلامة كانت من أهم العلامات الخاصة بتلك الأحداث فى التوراة، وهم إن كانوا مصيبين فى ذلك، إلا أن بعضهم سلك مسلكاً غير صحيح، فأولوا بعض النصوص على غير معانيها ومدلولاتها، وقاموا بتحديد تواريخ لميعاد معركة هرمجدون وظهور المسيح الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء .





الأحداث السياسية التى ستقع قبل الحرب العالمية القادمة [الملاحم الكبرى - معركة هرمجدون]

سبق أن أوضحنا أن معظم أنبياء بنى إسرائيل حدثوهم عن سلسلة المعارك الكبرى التى ستدور بين القوى العظمى فى نهاية الزمان، وتؤدى إلى إفناء حوالى ثلثى أهل الأرض، وتكون هذه المعارك علامة من علامات قيام الساعة، وقد ذكر هؤلاء الأنبياء أن هذه المعارك سيدور جزء منها بين أهل الأرض بعضهم البعض، وجزء منها بين القديسين «المسلمين» والمسيح الدجال والقوى العظمى المتحالفة معه، والجزء الأخير منها سيدور بين عيسى بن مريم بعد نزوله من السماء وبين المسيح الدجال والقوى المتحالفة معه (يهود - دول غرب أوروبا - قوى عظمى أخرى) ثم معارك ستدور بين يأجوج ومأجوج وبين عيسى وأتباعه القديسين؛ لذا فمعركة هرمجدون عندهم هى عبارة عن سلسلة من المعارك؛ تبدأ من قبل خروج الدجال وتنتهى بعد القضاء على يأجوج ومأجوج.

لكن ورد فى بعض نصوصهم (بسفر الرؤيا الإنجيلى) أن هذه السلسلة من المعارك ستبدأ بهجوم يشنه جيوش آتية من حول نهر الفرات ودول المشرق على أرض إسرائيل، ثم يتجهون بعد ذلك لمحاربة دول أوروبا، ونصوص أخرى - وردت بسفر حزقيال ودانيال - عن هجوم يشنه ملك الشمال - حاكم سوريا أو تركيا أو روسيا حسب تفسيرهم - وقوى أخرى متحالفة معه من الشمال والشرق على أرض إسرائيل قبل خروج المسيح الدجال، وهجوم أخير من حلف يأجوج ومأجوج - روسيا ودول شمال آسيا - على عيسى وأتباعه بعد قتل عيسى للمسيح الدجال.

وقد اعتقد مفسرو الكتاب المقدس أن الجيوش الآتية من حول نهر الفرات ودول المشرق هى جيوش متحالفة مع يأجوج ومأجوج، ونتيجة لهذا الاعتقاد رأى معظم مفسرى الكتاب المقدس أن معارك «هرمجدون» ستبدأ بخروج يأجوج ومأجوج والقوى المتحالفة معهم ممثلة حسب اعتقادهم فى مجموعة الدول العربية والإسلامية وباقى الدول الوثنية بقيادة روسيا، ليقوموا بشن هجوم من ثلاثة محاور هى الشمال والجنوب والشرق على أرض إسرائيل، ثم على دول غرب أوروبا، ثم تشن نفس هذه القوات هجوماً آخر على عيسى وأتباعه من القديسين.

وبالتالى فسوف نلاحظ فى تفسيراتهم بصفة دائمة أنهم يعتبرون هذه المعارك ستبدأ بهجوم يأجوج ومأجوج بقيادة روسيا والدول العربية والإسلامية على أرض إسرائيل، وهذا اعتقاد خاطئ نتج من تفسيرهم للقديسين بأنهم اليهود والنصارى، رغم أن النصوص تؤكد أنهم المسلمون (وسوف نوضح هذا الأمر فى حينه).

أما النبى ﷺ فقد تحدث عن هذه الحرب العالمية الثالثة القادمة تحت مسمى الملحمة الكبرى أو ا لملاحم الكبرى، ولكنه فصل بين خروج المسيح الدجال ونزول عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، وبين هذه الملحمة الكبرى، فتحدث عن الملحمة على انفراد، وأكد أنها ستكون آخر علامة فى العلامات الصغرى - هذا بخلاف العلامات الصغرى الأخرى التى ستظهر أثناء وقوع العلامات الكبرى - وبعدها يخرج مباشرة المسيح الدجال وهو أحد العلامات الكبرى للساعة، ثم تحدث النبى ﷺ عن كل علامة من هذه العلامات العشر الكبرى على انفراد، وغالباً ما كان يربط بين العلامات الثلاث الأولى منها، لأنها مرتبطة ببعضها البعض، وهى المسيح الدجال ، عيسى بن مريم يأجوج ومأجوج.

إذن أهم نقطة خلاف بين ما ورد عندنا فى الإسلام وبين تفسيراتهم هو تقديمهم لخروج يأجوج ومأجوج على خروج المسيح الدجال، رغم أن نصوصهم تتفق مع ما قاله النبى ﷺ فهى لم تنص على أن حلف الدول الآتية من المشرق هو حلف يأجوج ومأجوج، وهذا الحلف هو نفسه حلف الرايات السود الآتية من المشرق فى أحاديث النبى ﷺ بقيادة إيران والعراق وباكستان وأفغانستان والدول الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتى، والتى ستقوم بمناصرة ومبايعة المهدى، ثم تشن معه هجوماً على أرض إسرائيل لتحرير فلسطين والقدس من أيديهم. وفى الغالب ستساند روسيا هذا الحلف الإسلامى لوجود مصالح مشتركة بينهما، وهذه الأمور سنوضحها بالتفصيل بعد قليل، لكن كان لابد أن نوضح مواضع الخلاف بين ما قاله النبى ﷺ وبين ما يعتقده أهل الكتاب حتى لا يفهم أحد أن أنبياء بنى إسرائيل هم الذين وضعوا هذا الترتيب للأحداث، فيكون ما قالوه مخالفاً لما قاله النبى ﷺ فهم بريئون من ذلك، فكل من يراجع نصوصهم يجد أنها متفقة تماماً مع ما قاله النبى ﷺ، لكن بعضهم يؤولون هذه النصوص حسب أهوائهم، هذا بالإضافة إلى التحريفات التى أصابت بعض النصوص بالإضافة أو الحذف.

وكنت أحب أن أضع تسلسل الأحداث فى البداية؛ بأن أجمع التسلسل الوارد فى أسفار أنبياء بنى إسرائيل، وتسلسل الأحداث كما ورد فى أحاديث النبى ﷺ لنخرج

بصورة كاملة غير منقوصة لما ستكون عليه الأحداث، طبقاً لما ورد بأحاديث جميع الأنبياء بما فيهم محمد ﷺ، لكن هذه الطريقة قد تؤدى إلى تشتيت القارئ؛ لذا سوف أورد تسلسل الأحداث طبقاً لما ورد فى أحاديث النبى ﷺ ثم تسلسلها طبقاً لما ورد بأحاديث أنبياء بنى إسرائيل (بما فيهم عيسى عليه السلام).

ثم نعطيك عزيزى القارئ ملخصاً موجزاً في نهاية الكتاب لما سيقع من أحداث خاصة بمعركة هرمجدون أو الملحمة الكبرى، طبقاً لما ورد على لسان جميع الأنبياء.

أولاً: الأحداث السياسية التى ستسبق الملحمة الكبرى فى النصوص الإسلامية:

الملحمة الكبرى (الحرب العالمية الثالثة) هى علامة من علامات الساعة الصغرى فى الإسلام، أو هى با لتحديد آخر العلامات الصغرى، وبالتالى فقبل الملحمة الكبرى لابد أن يتحقق معظم العلامات الصغرى، وقد سبق أن شرحنا فى الفصل الثانى بعض هذه العلامات، وهى العلامات الخاصة بالفساد الخلقى والدينى أو بتصرفات الناس الاجتماعية وطباعهم، لكن هناك علامات أخرى خاصة بالأحداث السياسية العربية والدولية، وهذه ترتبط ارتباطاً مباشراً بالملاحم الكبرى وتؤدى إليها، فما هى هذه العلامات؟ وما هى الأحداث التى وقعت منها وانتهت؟ وما هى الأحداث التى لم تقع بعد؟ هذا ما سنجيب عنه الآن بالتفصيل.

أحداث وقعت وانتهت

١ - الفتوحات الإسلامية:

قال رسول الله ﷺ: **«تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله عليكم، ثم تغزون فارس فيفتحها الله علكيم، ثم تغزون الروم فيفتحها الله عليكم، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله عليكم»** [أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفتن والملاحم وأشراط الساعة]

وقد تمت هذه الفتوحات فى عهد الصحابة والعهود اللاحقة لهم، وفتح المسلمون جزءاً من الروم - بيزنطة أو إمبراطورية الروم الشرقية - على أيدى الأتراك المسلمين، وسيتم الله فتوحاته للمسلمين بفتح روما (دول أوروبا) فى نهاية الملحمة الكبرى وقبل خروج الدجال مباشرة.

وأشار النبى ﷺ فى أحاديثه إلى فتح المسلمين لبعض أجزاء من بلاد الهند والسند والترك (الدول الإسلامية التى استقلت عن الاتحاد السوفيتى).

قال ﷺ: **«يكون فى هذه الأمة بعث إلى السند والهند»**

[أخرجه النسائى فى كتاب الجهاد وأحمد فى مسنده والبيهقى فى السنن الكبرى]

وقد كان هناك بعثات كثيرة من المسلمين إلى الهند أيام عثمان وعلى وما بعدهما . وكما هو واضح من الأحاديث ، ففتح جزيرة العرب وفارس وبعض بلاد الهند والسند والترك من العلامات التى ستسبق خروج الدجال ، ووقوع الملحمة الكبرى ، لأنه سيخرج فى نهايتها .

٢ - كثرة الفتن والخلافات بين المسلمين:

قال رسول الله ﷺ : **«سألت ربى ثلاثاً فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة . سألت ربى ألا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها ، وسألته ألا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها ، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها»** [أخرجه مسلم]

ومعنى الحديث أن هلاك أمة محمد ﷺ لن يكون بالجدب أو الطوفان ، ولكنه سيكون بما سيقع بينهم من فرقة وشتات وخلافات فى الرأى وفتن وحروب أهلية وحروب بين الدول الإسلامية بعضها البعض ، وما سيكون من شحناء وبغضاء بين المسلمين وإخوانهم .

وقال ﷺ : **«... ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم»** [أخرجه مسلم]

وقال ﷺ : «سيصيب أمتى داء الأمم ، فقالوا : يا رسول الله ، وما داء الأمم ؟ قال : الأشر والبطر والتكاثر والتناجش فى الدنيا والتباغض والتحاسد ، حتى يكون البغى»

[أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤ / ١٦٨ ، وقال حديث حسن صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وصححه السيوطى فى الجامع الصغير ٢ / ٦١].

والبطر : الطغيان . والأشر : أشد البطر .

وما أكثر الخلافات بين المسلمين بعضهم البعض فى هذه الأيام ، وهى علامة من العلامات التى ستسبق ظهور المهدى المنتظر ووقوع الملحمة الكبرى ، كما يتضح ذلك من أحاديث أخرى سنذكرها فى حينه .

٣ - تعاظم قوة الدول الأوروبية من الناحية العسكرية والبشرية:

قال المستورد القرشى عن عمرو بن العاص : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «تقوم الساعة والروم أكثر الناس» فقال عمرو : أبصر ما تقول ، فقال : أقول ما سمعت عن رسول الله ﷺ . قال : لأن قلت ذلك إن فيهم لخصالاً أربعاً : إنهم لأحلم الناس عند الفتنة ، وأسرعهم إفاقة بعد المصيبة ، وأوشكهم كرة بعد فرة ، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف ، وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك»

[أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة]

والروم هم دول أوروبا وأمريكا وهم من أكثر الناس قوة من الناحية العسكرية

والبشرية فى هذه الأيام، وفيهم الخصال الخمس التى قالها النبى ﷺ عنهم وهى:

١ - إنهم يتحلون بالصبر عند الفتنة «إنهم لأحلم الناس عند الفتنة».

٢- لا يقفون مكتوفى الأيدى أمام مشاكلهم والمصائب التى تحل بهم، بل يجدون حلاً سريعاً لها «وأسرعهم إفاقة بعد المصيبة».

٣ - لا ييأسون ويصرون على تحقيق آمالهم وطموحاتهم وخططهم «وأوشكهم كرة بعد فرة.

٤ - يعطفون على مساكينهم والضعفاء منهم ويكفلون يتيمهم «وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف».

٥ - يتمتعون بالحرية والديمقراطية «وأمنعهم من ظلم الملوك».

وفى أحاديث النبى ﷺ عن الملحمة الكبرى - والتى سنتعرض لها فى الفصل القادم - أكد أن هذه المعركة ستدور بين المسلمين والروم (بالتحديد المجموعة الأوروبية كما سنوضح فى حينه) وبالتالى فتعاظم قوة الروم علامة من العلامات التى ستحدث قبل الملحمة الكبرى وهذا قد حدث.

٤ - احتلال الدول الاستعمارية للدول الإسلامية وسلبها لثرواتهم:

قال رسول الله ﷺ: «**توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: أو من قلة نحن يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يؤمئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت**»

[أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الملاحم ٥ وأحمد فى مسنده ٥/ ٢٧٨ بنحوه وأبو نعيم فى حلية الأولياء ١/ ١٨٢ بمثله والبغوى فى شرح السنة ١٥/ ١٦ بمثله].

تتداعى: أى تجتمع ويدعو بعضها بعضاً.

القصعة: وعاء الأكل. الغثاء: الزبد والوسخ الذى يجئ قبل السيل.

ومعنى الحديث أن الأمم - الدول العظمى الاستعمارية - ستأتى متكالبة إلى الدول الإسلامية لاحتلالها ونهب ثرواتها عندما يزداد غنى الدول الإسلامية، ويصاحبه فى نفس الوقت ذهاب قوتهم نتيجة تفرقهم وتشتتهم وخلافاتهم وضعفهم، وسينزع الله من صدور أعدائهم المهابة منهم رغم كثرتهم العددية؛ لأن المسلمين سيتشبثون بحب الدنيا ويكرهون القتال والجهاد، ويدَّعون أنهم محبون للسلام، لا يريدون قتال غيرهم حتى لو اعتدوا عليهم، فهنا سيسلط الله عليهم أعداءهم ليذيقوهم سوء العذاب ويسلبوا ثرواتهم.

واحتلال الدول الاستعمارية للدول الإسلامية يعد حلقة من حلقات الملاحم الكبرى بين المسلمين والروم والدول الاستعمارية الأخرى، والتي ستنتهي هذه السلسلة من الملاحم بالملحمة الكبرى.

٥ - ظهور الحكم الجبري الديكتاتوري العسكري في الدول الإسلامية:

قال رسول الله ﷺ: « **تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت** »

[أخرجه أحمد ٤ / ٢٧٣ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ٥]

ومعنى الحديث أن النبي ﷺ يشير إلى أن أول فترة حكم هذه الأمة ستبدأ بحكمه، ثم يرفع الله هذه الفترة بموته، وقد حدث هذا، ثم يأتي بعده فترة حكم بالخلافة وتسير هذه الخلافة على منهاج النبوة ثم يرفعها الله، وقد حدث هذا بخلافة الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - كرم الله وجهه ثم يأتي بعد هذه الخلافة فترة حكم ملكي متوارث يورث فيها كل ملك ابنه أو أخوه أو أحفاده، أو أقاربه، وقد حدث هذا أثناء فترة الحكم الأموي والعباسي والعثماني، فهذه الفترات مثلت فترة الحكم العاض (المتوارث) ومازال في بعض دولنا الإسلامية بقايا من هذا النوع من الحكم.

ثم أشار النبي إلى ظهور الحكم الجبري بعد ذلك، وهو الحكم العسكري القهري الديكتاتوري، وهو منتشر في كثير من البلاد الإسلامية، وسيرفع الله هذا البلاء عن هذه الأمة في وقت قريب إن شاء الله تعالي، كما أكد ذلك النبي ﷺ في حديثه السابق، وينعم الله عليهم بعودة الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة مرة ثانية وذلك بعد أن يظهر في هذه الأمة المهدي المنتظر الذي سيوحدهم ويقود بهم الملحمة الكبرى، كما أشارت إلى ذلك أحاديث أخرى. وهذا الحكم العسكري الديكتاتوري الذي تعيشه بعض الدول الإسلامية في زماننا هذا علامة من العلامات التي ستقع قبل خروج المهدي المنتظر، وقبل وقوع الملحمة الكبرى.

٦ - فتح المسلمين للقسطنطينية البيزنطينية (اسطنبول):

عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص، وسئل أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: وأخرج منه كتاباً. قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: مدينة هرقل تفتح أولاً يعني القسطنطينية»

[رواه أحمد ٢ / ١٧٦ والدارمى ١ / ١٢٦ والحاكم ٣ / ٤٢٢ ، ٤ / ٥٠٨ وصححه ووافقه الذهبى وصححه أيضاً أحمد شاكر].

وقد أطلق النبى ﷺ اسم القسطنطينية على القسطنطينية البيزنطية، وهى مدينة هرقل والتى كانت تعرف بالإمبراطورية الرومانية الشرقية، وكانت عاصمتها اسطنبول والتى فتحها الأتراك بقيادة محمد الفاتح العثمانى المسلم، وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من أخبار النبى ﷺ بفتحها، وبهذا تم فتح مدينة هرقل(١).

وفتح القسطنطينية البيزنطية أو مدينة هرقل (اسطنبول بتركيا حالياً) يعد علامة من العلامات التى ستسبق فتح رومية (روما أو الفاتيكان) والتى سيتم فتحها فى أواخر الملحمة الكبرى، كما أشارت أحاديث النبى ﷺ.

٧- تجمع اليهود من شتات الأرض فى فلسطين:

قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الإسراء: ١٠٤]

وقال تعالى عن القضاء النهائى على أمة اليهود على أيدى عباده المسلمين قطعاً فى نهاية الزمان: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٤ - ٧]

ففى هذه الآية أشار الله سبحانه وتعالى إلى أن اليهود سيجتمعون عند ميعاد إفسادتهم الثانية فى المكان الموجود فيه المسجد، وهو بالقطع المسجد الأقصى، أى فى الآية إشارة إلى تجمعهم من شتات الأرض فى فلسطين، وهجوم أمة المسلمين عليهم لاسترداد القدس هو حلقة من حلقات معركة الملحمة الكبرى كما سنبين ذلك بعد قليل. أما نهايتهم الأبدية فستكون بعد نزول عيسى بن مريم، وعلى يديه هو ومن معه من المسلمين بعد قتله للدجال. وفى الآية إشارة أيضاً إلى أن تجمعهم سيكون بعد بناء المسجد الأقصى لذكر اسم المسجد عند الإفسادة الثانية وعدم ذكره عند الإفسادة الأولى، وأشار النبى فى أحاديثه أيضاً إلى تجمع اليهود من شتات الأرض فى فلسطين بقوله: **«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله. إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»** [أخرجه مسلم]

---

(١) تم ذلك عام ١٤٥٣م على يد الأتراك العثمانيين.

والغرقد نوع من شجر الشوك معروف فى الأراضى الفلسطينية، واليهود يكثرون الآن من زراعته فى جميع الأراضى المحتلة (١).

وتواجدهم واختباؤهم فى نهاية الزمان وراء هذا النوع من الشوك الذى ينبت بأرض فلسطين يشير إلى أن هذه الأراضى الفلسطينية هى الأراضى التى سيجتمعون فيها فى نهاية الزمان، وتكون نهايتهم فيها، وذلك فى زمان عيسى، وبالتالى فتجمع اليهود من الشتات فى فلسطين من العلامات التى ستسبق وقوع الملحمة الكبرى.

٨ - اشتعال المعارك بين المسلمين واليهود:

أشار النبى ﷺ إلى اندلاع مجموعة من المعارك بين اليهود والمسلمين مرة يكون فيها المسلمون البادئون بالحرب لرد حقوقهم، ومرة يكون اليهود هم البادئون لسلب أرض المسلمين، فمرة يقول «تقاتلكم يهود» ومرة يقول «تقاتلون يهود» وفى هذا إشارة إلى الحروب والمعارك التى دارت بين الدول العربية واليهود كحرب ١٩٤٨ و١٩٦٧ و١٩٧٣ وحربهم مع اللبنانيين والسوريين والفلسطينيين، هذا بالإضافة إلى ما سيندلع من معارك بيننا وبينهم خلال السنوات القليلة القادمة.

قال ﷺ: «تقاتلكم يهود فتسلطون عليهم ......» [رواه البخارى ومسلم]

وقال ﷺ: «لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم ...» [رواه مسلم]

وقال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون» [رواه مسلم]

فحروب المسلمين مع اليهود من العلامات التى ستسبق الملحمة الكبرى، وتؤدى إليها أو تكون سبباً فى اندلاعها، كما يتضح ذلك من بقية الأحاديث والتى سنذكرها فى حينها.

٩ - اشتعال الانتفاضة الفلسطينية:

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتى على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من جابههم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا: أين هم يا رسول الله؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس»**

[رواه عبد الله بن الإمام أحمد فى المسند ٥ / ٢٦٩ عن أبيه عن جده، ورواه الطبرانى وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ / ٢٩١ رجاله ثقات].

---

(١) قبل أن يهدم الأقصى - عبد العزيز مصطفى - ص ٢٧٣.

وللبخارى حديث بنفس المعنى ولكنه قال بدلاً من «بيت المقدس» «بالشام».

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: « **لاتزال عصابة من أمتى يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم.. ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة** »

[رواه أبو يعلى وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠ / ٦٣ - ٦٤ وقال رجاله ثقات].

وعن عمران بن الحصين - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاتزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال...**» [رواه أبو داود وأحمد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى]

فهذه الأحاديث السابقة أشار النبى ﷺ فى بعضها إلى وجود طائفة (جماعة) من أمته ستظل تقاتل عدوها بالأراضى المحيطة ببيت المقدس «القدس» حتى يقهرونه، ولا يبالون بمن خذلهم من المسلمين والعرب، الذين لم يقدموا لهم الدعم الكافى من السلاح والجنود، وهؤلاء هم الفلسطينيون وعدوهم الذين يقاتلونه بأرض القدس هم اليهود، وحربهم معهم هى ما نطلق عليه الانتفاضة الفلسطينية، وقد أشار النبى ﷺ إلى أن هؤلاء سيظلون يقاتلون اليهود حتى يأتى المسيح الدجال، وفى أحاديث أخرى حتى يأتى عيسى بن مريم. وخروج الدجال ونزول عيسى من السماء حدثان سيقعان بعد الملحمة الكبرى مباشرة، وبالتالى فاشتعال الانتفاضة الفلسطينية من الأحداث التى ستقع قبل الملحمة الكبرى مباشرة، وتؤدى إلى اندلاعها.

١٠ - بداية عهد الملاحم باشتعال حرب الخليج ثم تدمير العراق:

روى عن النبى ﷺ مجموعة من الأحاديث يشير بعضها إلى تدمير مدينتى البصرة وبغداد، وفرض الحصار الاقتصادى على العراق، وسنلاحظ فى بعض هذه الأحاديث ما يشير إلى غزو العراق للكويت وهروب حاكم الكويت إلى الغرب، هذه الأحاديث منها ما هو فى مرتبة الصحيح ومنها ما يعد فى مرتبة الضعيف، ولكن أحداث الواقع بدأت تقويها وتشد من أزرها فتعالوا لنتعرف على بعض هذه الأحاديث وليس كلها.

أ - قال رسول الله ﷺ لأنس: **يا أنس إن الناس يمصرون أمصاراً وإن مصراً منها يقال له البصرة أو البصيرة فإن مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب امرائها، وعليك بضواحيها فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون فيصبحون قردة وخنازير**».

[أورده السيوطى فى الجامع الصحيح برقم٢٨١٧ وقال رواه أبو داود عن أنس وأورده الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٧٨٥٩].

والبصرة التى سيكون بها خسف وقذف ورجف هى إحدى المدن العراقية الكبيرة وتقع بجنوب العراق بالقرب من دولة الكويت، وكانت إحدى المدن الرئيسية التى تم قذفها بالقنابل والصواريخ فى حرب الخليج بعد غزو صدام حسين للكويت، فهذا هو الخسف والقذف والرجف المقصود هنا فى هذا الحديث، والله أعلم.

ب - عن حذيفة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون واقعة بالزوراء - قالوا: يا رسول الله، وما الزوراء؟ قال: مدينة بالمشرق بين أنهار يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من أمتى تقذف بأربعة أصناف من العذاب، بالسيف والخسف والقذف والمسخ» [أخرجه أبو عمر عثمان بن سعيد المقرى فى سننه]

فأين تقع مدينة الزوراء هذه فى بلاد المشرق؟

قال ياقوت الحموى فى «معجم البلدان» عند تعريفه للمدن المسماه بالزوراء: «سميت دجلة بغداد الزوراء، وقال الأزهرى: مدينة الزوراء ببغداد فى الجانب الشرقى، وقال آخرون: مدينة الزوراء ببغداد فى الجانب الغربى لا الشرقى.

والزوراء أيضاً موضع عند سوق المدينة قرب مسجد النبى ﷺ والزوراء أيضاً دار عثمان بن عفان بالمدينة، والزوراء ماء لبنى أسد، وقال الأصمعى الزوراء هى «رصافة هشام».

مما سبق يتضح أن هناك أكثر من زوراء، واحدة منها ببغداد بالعراق وواحدة بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، وواحدة بسوريا «رصافة هشام» والحديث هنا كان يتكلم عن الزوراء الواقعة بالمشرق أى بالعراق، لأن العراق إحدى دول المشرق، وكان النبى ﷺ فى أحاديثه يشير إلى العراق عندما يريد أن يحدثهم عن المشرق.

ومما سبق يتضح أن مدينة الزوراء هذه «بغداد» ستقذف بالسيف والخسف والقذف (القنابل والصواريخ والمدافع والدبابات... إلخ).

جـ - روى الطبرانى عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«سيكون رجل من بنى أمية بمصر يلى سلطاناً ثم يُغلب على سلطانه أو يُنزع منه فيفر إلى الروم، فيأتى بهم إلى أهل الإسلام فتكون أول الملاحم»** (١) [حديث ضعيف]

واختلف البعض فى مصر المذكورة هنا، فالبعض قال إنها جمهورية مصر العربية، والبعض قال إنها ليست جمهورية مصر العربية ولكنها (مصراً) بالتنوين كأى مصر من الأمصار فهى بلد ما(٢).

(١) رواه الطبرانى وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد ص ٣٢١ وقال: رواه الطبرانى.

(٢) راجع «احذروا المسيح الدجال يغزو العالم من مثلث برمودا» محمد عيسى داود ص ١٥١، وكتاب «زلزال الأرض العظيم» بشير محمد عبد الله ص ٢٥٦ - ٢٥٩.

لذا قالوا أن الحديث ينطبق على حاكم الكويت عندما فرَّ إلى الروم (الغرب والأمريكان) فأتى بهم إلى أرض الإسلام، فكانت حرب الخليج وما ترتب عليها، هى أول الملاحم بيننا وبين الغرب.

وأكد البعض انطباق الحديث على جابر الصباح حاكم الكويت، لأنه من عنيزة وعنيزة هذه إحدى المدن التى سكنها بنو أمية، ونص الحديث ينطبق عليه تماماً، فهو حاكم من بنى أمية كان يلى سلطاناً (مملكة أو دولة) وأتى حاكم آخر لينزع منه هذا السلطان (صدام حسين) وطرده من مملكته ففر إلى الغرب والأمريكان (الروم) ومجلس الأمن طالباً النجدة منهم، فأتى بهم إلى أرض الإسلام، ليذلوا العرب، وليستولوا على ثرواتهم، ولينفذوا مخططاتهم، وبالتالى فإن حرب الخليج التى جلبت معها النكبات على المسلمين كانت هى أول الملاحم التى ستنتهى بالملحمة الكبرى بيننا وبينهم(١)، هذا مختصر بعض الأقوال التى قيلت فى هذا الشأن.

وفعلاً الحديث ينطبق على حاكم الكويت، ولكن الحديث ورد به «مصر» وليس مصراً مما يدل على أن المقصود جمهورية مصر العربية؛ ولذا فليس هناك ما يمنع أن يكون الحديث لم يتحقق بعد، وأن هذا الحديث سيقع مستقبلاً، والله أعلم.

لكن الحديث بمضمونه حتى الآن ينطبق على أحداث حرب الخليج، وعلى حاكم الكويت، ويمكن أن نفسره على هذا النحو لحين ظهور أمر آخر من أحد حكام جمهورية مصر العربية، يجعل هذا الحديث منطبقاً عليه، وإن كنت أرى أن هذا الأمر مستبعد.

أما لفظ «من بنى أمية» الوارد فى الحديث فهؤلاء يرون أنه لا يشترط أن يكون نسب هذا الحاكم يرجع إلى بنى أمية، فهو لفظ يمكن أن نطلقه على كل حاكم علمانى ينادى بفصل الدين عن الدولة؛ لأن أول من نادى بذلك بنو أمية، فهذا كان منهجهم، وكل من يسير على منهجهم ينسب إليهم.

ومما سبق يتضح أن حرب الخليج تعتبر أول عهد الملاحم بيننا وبين الروم، والذى سينتهى بالملحمة الكبرى والله أعلم.

١١ - فرض الحصار الاقتصادى والعسكرى على العراق بعد حرب الخليج:

عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أهل العراق ألا يجئ إليهم قفيز ولادرهم - قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل العجم يمنعون ذلك...» [رواه مسلم]

(١) راجع المصدر السابق.

القفيز: مكيال لأهل العراق يساوى ثمانية مكايك.

الدرهم: عملة أهل العراق فى الماضى.

وفى بقية الحديث تحدث النبى ﷺ عن منع أهل الشام مديهم وديناراهم من قبل الروم، ثم عن خروج خليفة فى آخر الزمان يحثى المال حثياً، وهو المهدى المنتظر حسب تفسير معظم شراح الحديث. ومعنى هذا أن منع أهل العراق من قفيزهم ودرهمهم سيكون قبل خروج المهدى أى قبل الملحمة الكبرى أيضاً.

ومنع أهل العراق قفيزهم ودرهمهم يشير إلى منع الطعام والأموال (الدخل) عنهم لأن القفيز مكيال الطعام والدرهم مصدر الدخل، وهما ما نعرفه الآن فى المصطلحات السياسية «بفرض الحصار الاقتصادى» على دولة ما؛ لأن هذا الحصار يمنع الطعام والأموال (مصادر الدخل) عن هذه الدولة، وهذا ما حدث بعد حرب الخليج، وقد قال النبى ﷺ: إن هذا الحصار سيفرض من كل دول العالم وهم العجم؛ لأن العجم فى اللغة هم كل الأجناس بخلاف العرب، أما الروم فهم دول غرب أوروبا وأمريكا فقط، وذكر النبى ﷺ للعجم هنا رغم أن حصار العراق شارك فيه العرب أيضا. قد يشير إلى أن ا لعرب سيرفعون الحصار المفروض من جانبهم على العراق، فى حين تستمر باقى دول العالم فى فرضه، فخصهم النبى ﷺ بالذكر ولم يذكر العرب معهم، أو لأن العرب قد شاركوا فيه وهم مكرهون.

وكان بعض الشرَّاح فى الماضى يفسرون هذا الحديث على أن المقصود منه رفع الجزية التى كان يدفعها غير المسلمين للمسلمين، أثناء الخلافة العباسية؛ التى كان مركزها العراق والخلافة الأموية السابقة لها، والتى كان مركزها سوريا، ورأوا أن هذا تحقق بعد زوال الخلافة العباسية حيث لم يعد غير المسلمين يدفعون الجزية للمسلمين (فى الدول التى كانت خاضعة للحكم الإسلامى) ولكن هذا التفسير بعيد عن مضمون الحديث لأن الحديث أشار إلى أن هذا المنع سيكون قريباً من زمن خروج المهدى المنتظر «خليفة المسلمين فى آخر الزمان» ويستنبط من الحديث أيضاً أن هذا المنع للقفيز والدرهم أو المدى والدينار بالنسبة للشام أمر عظيم يترتب عليه منع الطعام والمال عنهما، أى أنه حصار اقتصادى وليس مجرد دفع الجزية؛ لأنها كانت تمثل نسبة ضئيلة من دخل المسلمين، كما أنها لم تكن تحصل من كل العجم أو كل الروم، بل من غير المسلمين من العجم أو ا لروم فى البلاد الخاضعة للحكم الإسلامى، وقد استخدم النبى ﷺ لفظى القفيز والدرهم لأنهما أساس اقتصاد أى بلد للدلالة على الحصار الاقتصادى، لأنه مصطلح حديث. وأعتقد أن هؤلاء الشرَّاح لو شاهدوا حصار العراق الآن لفسروه أيضاً بأنه منع القفيز والدرهم المذكورين فى هذا الحديث، فقد كانوا يجتهدون فى

تفسير النص، والمجتهد قد يصيب وقد يخطئ لكن لا وزر عليه، وتفسيرهم كان أقرب تفسير لمعنى الحديث في زمانهم. فجزاهم الله خير جزاء عما اجتهدوا فيه.

أحداث لم تقع بعد
وينتظر حدوثها في السنوات القادمة

١ - فرض حصار اقتصادى على الشام من قبل الدول الأوروبية:

عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«يوشك أهل العراق أن لا يجئ إليهم قفيز ولا درهم - قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل العجم يمنعون ذلك، ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يجئ إليهم مدى ولا دينار، قلنا: ومن أين ذلك؟ قال: من قبل الروم. ثم سكت هنية، ثم قال: يكون في آخر أمتي خليفة يحثى المال حثياً لا يعده عداً. قال الجريرى: قلت لأبى نضرة وأبى العلاء: أتريان أنه عمر بن عبد العزيز؟ فقالوا: لا»** [رواه مسلم]

المدى: مكيال أهل الشام ويسع خمسة وأربعين رطلاً.

الشام: كانت بلاد الشام في زمان الرسول ﷺ تضم كلاً من سوريا والأردن ولبنان وفلسطين، وكانت عاصمة بلاد الشام دمشق.

والحديث هنا يتحدث عن حصار اقتصادى يفرض من الروم (دول أوروبا وأمريكا) على بلاد الشام، وقد يكون المقصود هنا سوريا على وجه الخصوص لأنها أهم وأقوى دولة من الدول التى كانت تتكون منها الشام في الماضى. والحديث ذكر هذا الحصار بعد حصار العراق مباشرة، وذكر الحديث أيضاً ظهور المهدى المنتظر فى آخر الحديث مما يدل على أن حصار الشام غالباً - والله أعلم - سيكون قبل خروج المهدى المنتظر، وبالتالى قبل الملحمة الكبرى، وطبقاً لما ورد بالحديث فسيكون بعد حصار ا لعراق. لكن بكم سنة؟ الله أعلم.

٢ - ظهور كنز من ذهب تحت نهر الفرات تتنازع عليه بعض الدول الإسلامية:

قال رسول الله ﷺ: **«يوشك الفرات أن يُحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً»** **يُحسر: يكشف.** [أخرجه البخارى]

وفى رواية أخرى قال ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يُحسر الفرات عن جبل ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذى أنجو»** [رواه مسلم]

وهذه العلامة لم تتحقق بعد، ولكن ظهرت بوادر تدل على قرب وقوعها، فبعد غزو العراق للكويت وفرض الحصار عليه تدهورت الحالة الاقتصادية للعراق وانتشرت البطالة، فلجأ الصبية والشباب العراقي إلى البحث عن الكنز أو الذهب المفقود في نهر دجلة «وليس نهر الفرات» وترجع حكاية الذهب المفقود إلى أن اليهود الذين سباهم (بختنصر) ملك بابل منذ أكثر من ٢٥٠٠ سنة إلى أرض العراق قاموا بعد أن استقر بهم الحال بأرض دجلة والفرات بالعمل في مجال صناعة الحلي والمشغولات الذهبية وأنشأوا محلاتهم على ضفاف نهر دجلة والفرات، حتى أصبحوا هم تجار الذهب الرئيسيين في العراق، واستمروا في هذه الصناعة حتى أنشئت دولة إسرائيل عام ١٩٤٨؛ فعاد الكثير منهم إلى فلسطين، وبقي عدد قليل منهم داخل العراق، وعندما كان هؤلاء الصياغ اليهود وغيرهم من تجار الذهب العراقيين يمارسون عملهم، كانت جزيئات صغيرة من الذهب تتناثر على الأرض فتلتصق بالأقدام، أو تلقى في النهر ضمن أكوام الزبالة والقاذورات، ثم تستقر في قاع النهر، لذا بدا العراقيون في ظل الظروف الاقتصادية المأساوية حالياً في التنقيب عن تلك الكنوز المدفونة في قاع النهر، وبدأ العراقيون في التنقيب في نهر دجلة بالقرب من كوبرى الشهداء الذى يربط الجهة الشرقية من بغداد بالجهة الغربية.

ويشرف على هذه العملية مجموعة من أصحاب محلات الذهب والتجار العراقيون، حيث يوظفون مجموعة من الصبية لاستخراج القاذورات والطمى المتجمع في النهر عند كوبرى الشهداء فيجمعونها في أوعية ويقومون بتنظيفها وتصفيتها، والبحث عن جزيئات الذهب فيها وتجميعها، ثم تسليمها لأصحاب المحلات والمصانع الذين يوظفونهم.

ويستخرج هؤلاء الصبية ما قيمته ٥٠٠٠ دينار عراقي من الذهب كل ٣ أيام بسعر دينار هذه الأيام (الدولار حالياً يساوى ٢٥٠٠ دينار عراقي) وبعد خصم أجور الصبية وكل المصاريف يتبقى لصاحب العمل من حصيلة بيع جزيئات الذهب التى تمت تنقيتها وإعادة تشغيلها ما قيمته ١٢٠٠٠ دينار، وهو ما يساوى حوالى ٥ دولارات حالياً. ومع جدوى تلك المهنة بدأ العراقيون في أنحاء البلاد ينخرطون في العمل بها.

وهذه المعلومات هى ملخص تحقيق نشرته جريدة الأهرام المصرية بملحقها في عددها الصادر يوم الجمعة ٢٠ من أكتوبر ١٩٩٥ بصفحة ١٠.

وهذه المعلومات قد تشير إلى أن العراقيين في المستقبل قد يتوجهون إلى التنقيب بعد ذلك في نهر الفرات عن الكنز المفقود أيضاً، فيكتشفون تحته كنزاً أو جبلاً من

ذهب أو معدن آخر يعد مثل الكنز الذهبى، أو قد تؤدى محاولات تركيا للتحكم فى المياه المتدفقة من أراضيها عبر نهر الفرات إلى العراق وسوريا؛ فى انخفاض حصة العراق وسوريا من المياه بكمية كبيرة جداً، مما يؤدى إلى جفاف نهر الفرات أو قلة مائه فيكتشف العراقيون أو السوريون عند ذلك كنزاً تحته أو جبلاً من ذهب بطريقة ما. والله أعلم.

فنهر الفرات يمر بالأراضى السورية والعراقية، وهذا الكنز قد يظهر بسوريا أو العراق، وعند ظهور هذا الكنز أو الجبل الذهبى سيتنازع عليه أهل العراق أو سوريا، وقد تشترك مجموعة من الدول المجاورة لهما فى هذا النزاع طبقاً لما ورد بأحاديث الرايات السود، وسيؤدى هذا النزاع إلى أن يقتل من كل مائة من المسلمين المتنازعين عليه حوالى ٩٩ شخصاً، وهذا أمر سيمثل فتنة أخرى عظيمة للشعب العراقى أو السوري، وندعو الله أن يقينا ويقيهم شر هذه الفتنة فعندهم وعندنا نحن المسلمين جميعاً من الفتن ما يكفينا. لكنه سيكون قضاء الله وقدره. وله فى ذلك حكم.

٣ - إنشاء حلف بين الدول الإسلامية الشرق آسيوية بزعامة إيران والعراق وباكستان (حلف الرايات السود):

عندما حدث النبى ﷺ الصحابة عن ظهور المهدى المنتظر فى نهاية الزمان حدثهم عن خروج الرايات السود من المشرق لمبايعته، وهذه الرايات السود عبارة عن جيوش ستخرج من دول المشرق لمبايعة ومناصرة المهدى، وهى تحمل أعلاماً سوداء؛ أو ترتدى زياً أسود، وقد خرجت مثل هذه الجيوش من المشرق (من إيران بالتحديد لمناصرة بنى العباس وستخرج مرة أخرى لمناصرة المهدى) ودول المشرق الإسلامية هى العراق وإيران وباكستان وأفغانستان والدول الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتى وأحاديث الرايات السود منها ما هو صحيح ومنها الضعيف.

٤ - ظهور المهدى المنتظر وتحقيق الوحدة بين الدول الإسلامية:

يعد ظهور المهدى المنتظر أهم علامة من العلامات الدالة على قرب وقوع الملحمة الكبرى؛ لأنه سيكون قائد المسلمين فى هذه المعركة. وسيرة المهدى المنتظر ورد فيها أحاديث صحيحة وحسنة وضعيفة وموضوعة، بالإضافة إلى الروايات التى أدخلها الشيعة على سيرته.

وإذا استبعدنا الروايات والأحاديث غير الصحيحة فى سيرته فسنخلص مما تبقى منها إلى أن المهدى سيكون من مواليد المدينة المنورة، ويرجع نسبه إلى فاطمة بنت

النبى ﷺ وإلى الحسن والحسين أولاد على بن أبى طالب ابن عم رسول الله وزوج فاطمة رضى الله عنهم أجمعين، وأن أول ظهوره ومبايعة الناس له سيكون بمكة بعد مجموعة من الأحداث التى ستشهدها المملكة العربية السعودية بعد موت أحد حكامها، والتى ستتمثل فى حرب أهلية داخل المملكة؛ تتنازع فيها مجموعة من القبائل السعودية على الحكم مع الأسرة المالكة ليبايع الناس فى النهاية المهدى؛ ويولونه حاكماً للمملكة العربية السعودية، ثم تقع حرب بين المهدى وبين زعيم أحد هذه القبائل العربية، وينتهى الصدام لصالح المهدى، ويرفض حاكم سوريا أو العراق أو الأردن مبايعته، ويرسل جيشاً لقتاله فيخسف الله بهذا الجيش بين مكة والمدينة، ويبايعه أهل الشرق (حلف الدول الإسلامية الشرق آسيوية) ويناصرونه ويهلك الله الجيش المرسل من سوريا أو العراق أو الأردن لمقاتلة المهدى ويتم النصر له، وبعد سلسلة من المعارك يستطيع المهدى توحيد كل الدول الإسلامية تحت رايته.

ويعتقد البعض أن المهدى المنتظر عقيدة شيعية، وهذا خطأ فهو عقيدة إسلامية عامة، ورد فيها بعض الأحاديث الصحيحة بالإضافة إلى الضعيفة، ومعظم علماء الإسلام مجمعون على أن هذه الأمة سيخرج فيها فى نهاية الزمان المهدى المنتظر، الذى سيكون قائد المسلمين فى الملاحم الكبرى، ويشهد خروج الدجال، وينزل عيسى من السماء ويصلى خلفه؛ ثم يقتل عيسى الدجال ويمكنه هو والمسلمين من حكم الأرض كلها ونشر الإسلام فى كل بلادها، فالمسلَّم به عند معظم العلماء أن المهدى المنتظر عقيدة إسلامية، ولكن الشيعة أساءوا فهمها، وسيرة المهدى المنتظر وحروبه وفتوحاته لم تذكر فى الإسلام فقط بل ورد له ذكر فى التوراة والإنجيل أيضاً.

وفى كتابنا [المهدى المنتظر فى الإسلام والتوراة والإنجيل] عرضت أهم الأحاديث الواردة فى المهدى المنتظر، ومدى صحة كل منها، وعرضت عقيدة المهدى المنتظر عند أهل السنة والشيعة، وشرحت أحاديثه بالتفصيل والأحداث السياسية التى ستقع قبل خروجه (علامات خروجه) والحروب التى سيقوم بها فى المنطقة العربية وخارجها.

هذا بالإضافة إلى ما ورد عنه من نصوص فى العهد القديم والجديد، وتفسير أهل الكتاب لهذه النصوص، مع توضيح التفسير الصحيح لهذه النصوص؛ وفى النهاية أكدت أن هذه النصوص خاصة بالمهدى المنتظر وليس أحداً غيره؛ لأنها تتفق مع النصوص الواردة عنه فى أحاديث النبى ﷺ، وعلى من يريد أن يتعرف على المزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع أن يرجع لهذا الكتاب.

٥ - تحرير المسلمين للقدس من أيدى اليهود:

عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر (فى المطبوعة الأصلية «مالك بن بحار» والصحيح الاسم الذى أوردناه) عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: **«عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»** [أخرجه أحمد جـ ٥ وأبو داود جـ ٤ / ٤٢٩٤، والحاكم بمعناه فى المستدرك ٤ / ٤٢٠، ٤٢١]

فى هذا الحديث ذكر أن بيت المقدس سيعمر ونتيجة لذلك ستخرب يثرب (أى مسجد رسول الله) وذلك فى الغالب لأن الناس ستحج؛ ثم تخرج من مكة إلى بيت المقدس وتهمل المرور على مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة، فيؤدى ذلك إلى خرابها وهجران الناس لها، ثم بعد ذلك تأتى الملحمة وتفتح القسطنطينية؛ وبعد فتحها مباشرة يخرج الدجال، وعمران بيت المقدس الذى ذكر هنا ليس الفتح الذى تم على يد عمر بن الخطاب لأن هذا الفتح تم قبل بناء المسلمين للمسجد الأقصى، ولأن هذا الفتح لم يؤد إلى خراب يثرب، أما الفتح المذكور فى هذا الحديث قد أدى إلى خراب يثرب، ومما سبق نستنتج أن عمران بيت المقدس سيتم قبل خروج الملحمة مباشرة، ولا يمكن أن يحدث هذا بعد استيلاء اليهود عليها؛ إلا إذا قام المسلمون بتحريرها من أيدى اليهود.

وقال رسول الله ﷺ: **«تخرج من خراسان رايات سود، لا يردها شئ حتى تنصب بإيلياء»** (١). [أخرجه الترمذى جـ ٤ / ٢٢٦٩ ثم قال أبو عيسى هذا حديث غريب، وأحمد فى مسنده ٢ / ٣٦٥ بمثله]

خراسان: مدينة بإيران. إيلياء: اسم مدينة بيت المقدس

وقد أخذ ابن كثير بهذا الحديث فى كتابه «الفتن والملاحم» فصل ذكر المهدى، وقد أخذ به كثير من علماء المسلمين الذين صنفوا كتباً وأبواباً عن الفتن والملاحم، وقال ابن كثير: وهذه الرايات السود ليست الرايات التى أقبل بها أبو مسلم الخراسانى لمناصرة العباسيين سنة ١٣٢ هـ، بل رايات سود أخرى ستأتى من المشرق لمناصرة المهدى، ثم تأتى بصحبته لفتح بيت المقدس(٢). وخروج جيش الرايات السود إلى إيلياء يشير إلى قيامها بغزو بيت المقدس «فلسطين» لتحريرها من أيدى اليهود.

وفى الفقرات التى تحدثنا فيها عن تجمع اليهود من شتات الأرض فى فلسطين واشتعال المعارك بيننا وبينهم، واشتعال الانتفاضة الفلسطينية؛ أوردنا مجموعة من الأحاديث تشير جميعها إلى مقاتلة المسلمين لليهود أو اليهود للمسلمين، وانتصار

(١، ٢) راجع الفتن والملاحم ابن كثير باب ذكر المهدى، الجامع الصحيح - الترمذى - كتاب الفتن ٢٢٦٩، دلائل النبوة - البيهقى ٣ / ٥٦١، مسند الإمام أحمد ٢ / ٣٦٥.

المسلمين عليهم فى النهاية، ومن مجمل الأحاديث الواردة فى هذه الفقرات بالإضافة إلى الأحاديث الأخرى الواردة فى أبواب الفتن والملاحم، وخروج المسيح الدجال ونزول عيسى بن مريم، نستنتج أن المسلمين سيحررون القدس من أيدى اليهود، ثم يعود لليهود السيطرة عليها مرة أخرى عند خروج المسيح الدجال وبمساعدته، ثم يحررها المسلمون من أيديهم نهائياً بعد قتل عيسى للدجال والقضاء النهائى على كل جنس اليهود.

والذى سيتم على عدة مراحل تبدأ: قبل خروج الدجال؛ وتنتهى عند نزول عيسى بن مريم - عليه السلام - مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾

[سورة الإسراء: ٤ - ٧]

فالإفسادة الأولى تحققت وتحقق الوعد الأول عندما غزا بنو إسرائيل الآشوريين والمصريين والبابليين ثم الرومانيين، فدمروا هياكلهم وسبوهم وشتتوهم فى الأرض، ثم عادوا من الشتات فى زماننا هذا وعلوا فى الأرض وأفسدوا فيها وتمكنوا من كل الأمم فاقترب ميعاد تدميرهم وميعاد هجوم المسلمين وأمم أخرى معهم على اليهود، ليبيدوهم ويكون دخول المسلمين للمسجد للمرة الثانية، كما ذكر بالآية. أى لابد عند الإفسادة الثانية من وجود مسجد وهو الأقصى، وسيحرره المسلمون من أيديهم مرتين، مرة قبل خروج الدجال (وفى زمن المهدى غالباً) ومرة بعد خروج الدجال عند نزول عيسى بن مريم.

ومن المحتمل أن تحرر القدس قبل خروج المهدى أو بعد خروجه، وسيكون تحريرها من العلامات الدالة على قرب وقوع الملحمة الكبرى مع الروم، بل ومن أهم أسباب اندلاعها، بالإضافة إلى الأسباب الأخرى الواردة بالأحاديث والتى سنعرضها فى حينه.

ثانياً: الأحداث التى ستسبق معركة «هرمجدون» فى نصوص التوراة والإنجيل:

سبق وأن نوهنا إلى أن الأحداث السياسية التى ستسبق معركة «هرمجدون» عند أهل الكتاب ترتبط بنفس الأحداث التى ستسبق قيام الساعة وعصر المُلك الألفى، ولم يرد ذكر لهذه الأحداث جملة واحدة فى سفر واحد من أسفار العهد القديم أو

الجديد(١)، وإنما ذكرت في أكثر من سفر وعلى لسان أكثر من نبى من أنبياء بنى إسرائيل، وأهم الأسفار التى ورد فيها ذكر لهذه الأحداث هى: سفر النبى دانيال والنبى إشعيا وحزقيال وزكريا وإرميا، والأناجيل الأربعة ثم سفر الرؤيا، هذا بالإضافة إلى نصوص متناثرة فى أسفار أخرى.

وقبل أن نستطرد في عرض أهم هذه النصوص ونعطى التفسير الصحيح لها، سنعرض أولاً ترتيب الأحداث من وجهة نظر بعض مفسرى أهل الكتاب، والذى استقوه من مفهومهم لهذه النصوص بعد ربطها ببعضها وخلطها بما لديهم من معتقدات ومفاهيم غير صحيحة؛ كاعتقادهم بأن المسيح إله وابن إله، وأن القديسين هم اليهود والنصارى، وأن عيسى سيأتى لنصرتهم هم والقضاء على باقى الأمم الشريرة من أهل الأرض.. إلخ.

ونحن لا نختلف معهم فى كل تفسيراتهم هذه وترتيبهم للأحداث اختلافاً كلياً ولا نتفق معهم أيضاً إتفاقاً كلياً، فهناك تفسيرات وترتيبات نوافقهم عليها، وهناك تفسيرات وترتيبات سنختلف معهم فيها لأنها بعيدة عن مضمون النصوص والتفسير الصحيح لها، وسنوضح كل ذلك فى حينه، ولنقتصر الآن على معرفة تفسيراتهم وترتيبهم لهذه الأحداث من وجهة نظرهم أولاً.

• الترتيب الذى وضعه أهل الكتاب للأحداث التى ستسبق معركة «هرمجدون» ومجئ المسيح من وجهة نظرهم:

وضع «بروس أنيستى» فى كتابه (الأحداث النبوية مرتبة ترتيباً تاريخياً من الاختطاف إلى الحالة الأبدية) وغيره من أهل الكتاب، ترتيب الأحداث على النحو التالى بناء على النصوص الواردة بالكتاب المقدس عن هذه الأحداث - وهذا ملخص لما ورد فى كتاب «بروس أنيستى»:

١ - أن المسيح قبل نزوله من السماء لقتل الدجال والقوى المتحالفة معه بسبع سنين سيأتى أولاً لاختطاف الكنيسة من الأرض، وكذلك اختطاف القديسين بما فيهم الأموات المسيحيين؛ ثم يطير بهم إلى السماء ويترك فى الأرض الأشرار فقط

---

(١) العهد القديم عبارة عن التوارة (وهى أسفار موسى الخمسة الأولى: التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية) والزبور «مزامير داود»، وأسفار أنبياء بنى إسرائيل، وأخيراً أخبار ملوك بنى إسرائيل وتاريخ اليهود من زمن إبراهيم إلى ما قبل مجئ عيسى ومجموع أسفار العهد القديم ٣٩ سفراً - أما العهد الجديد فيشمل الأناجيل الأربعة التى يعترف بها المسيحيون وهى: متى مرقس - لوقا - يوحنا، ثم أعمال الرسل، ورسائل بولس وعددها ١٤ رسالة، ورسالة بطرس ويوحنا ويعقوب ويهوذا، ثم سفر الرؤيا، وعدد أسفار العهد الجديد ٢٧ سفراً.

لينصب عليهم غضب الله الممثل فى سبع نكبات ينزلها الله على أهل الأرض خلال تلك الفترة والتى تعرف بفترة الضيقة، وتنقسم هذه الفترة إلى قسمين؛ الثلاث سنين ونصف الأولى منها وتسمى «فترة مبتدأ الأوجاع» والسنوات الثلاث ونصف التالية لها تسمى «فترة الضيقة العظيمة» وهى الفترة التى سيخرج فيها الدجال، ويسيطر على كل أهل الأرض.

وهنا أحب أن أنوه إلى أن عقيدة اختطاف الكنيسة والقديسين والأموات الراقدين تحت التراب وكذلك تقسيم الفترة من تاريخ الاختطاف وحتى عودة عيسى من السماء مرة ثانية لقتل الدجال بعد خروجه إلى قسمين كل منهما مقداره ٣,٥ سنة وتحديد مدة هذه الأحداث بسبع سنوات كل هذه الأفكار والمعتقدات لم يرد بها عندهم نصوص صريحة، ولكن هذه الأفكار استقوها مما وضعه بولس وغيره فى الأناجيل والرسائل المحرَّفة، فأصبحت هذه المعتقدات مثلها مثل باقى المعتقدات الباطلة الأخرى عندهم راسخة فى أذهانهم، ويتداولونها من جيل إلى جيل، حتى تحولت من مجرد تفسيرات خاطئة للنصوص إلى عقائد ثابتة، وكل النصوص التى كانوا يعتمدون عليها فى عقيدة الاختطاف هى النصوص الخاصة بالقيامة الأولى، والتى نعرفها فى الإسلام باسم النفخة الأولى والتى سيترتب عليها قيام الأموات من قبورهم لملاقاة الله وبداية الحساب، لكن نتيجة اعتقادهم بأن المسيح هو الله، خلطوا بين مجئ المسيح من السماء للقضاء على الدجال والأمم الشريرة، وبين مجئ الله بعد قيام الساعة لإيقاظ الراقدين فى تراب الأرض من الأموات - وهى النفخة الأولى فى البوق - لبعث الأموات ليقفوا أمامه لحسابهم ومجازاة كل منهم على عمله فى الدنيا، ودليل ذلك أن هذه القيامة الأولى تبدأ عندهم بنفخ ميخائيل (ميكائيل والصحيح إسرافيل) فى البوق الأول فيقوم الراقدون من الأموات من قبورهم، ومن شاء التأكد من ذلك فليراجع النصوص التى استقى منها المسيحيون عقيدة الاختطاف هذه.

٢ - بعد اختطاف الكنيسة والمؤمنين إلى السماوات تقيم الطوائف المسيحية الكاثوليكية نظاماً دينياً فاسداً هو نظام «الزانية العظيمة» أو بابل العظيمة وسيمثل هذا النظام الكنيسة المزيفة التى ستدخل فى المجال السياسى، وتضم إليها أوروبا الغربية وغيرها من الدول المسيحية، وتدخل فى تحالف معهم وتخضعهم لحكمها بما لها من قوة تأثير، وستتحكم هذه الكنيسة المزيفة (النظام السياسى الجديد) فى الإمبراطورية الرومانية الجديدة وستصبح روما هى

عاصمتها وستتشكل هذه الإمبراطورية من ١٠ دول من دول غرب أوروبا، وقد أطلق على هذه الإمبراطورية فى الكتاب المقدس اسم الوحش الرومانى ذو العشرة قرون. وسنوضح فيما بعد أن جميع النصوص الواردة عن الزانية العظيمة أو بابل العظيمة خاصة بأمريكا، وليس روما، وأن الوحش الرومانى ذا العشرة قرون هم المجموعة الأووربية.

٣ - فى نفس الوقت سيعود اليهود إلى أرض إسرائيل بمساعدة دولة ذات قوة بحرية سيكون لها تأثير فى العودة القومية لليهود (وهذه الدولة هى أمريكا وبريطانيا) وسيعود ما بين ١٣ إلى ١٤ مليون يهودى من كل أنحاء الأرض لأسباب سياسية وتجارية، وليس بدافع الإيمان لأنهم سيكونون جماعة مرتدة عن الإيمان تتخلى عن معرفة الله والمكتوب، ولكن سيكون بين هؤلاء العائدين قلة مؤمنة تخاف الله، وسيكون رجاء هؤلاء القلة هو مجئ المسيا الذى انتظروه طويلاً، حسب ما جاء فى كتبهم من أسفار العهد القديم.

٤ - سيدخل كثيرون من اليهود فى عهد وتحالف مع الزانية العظيمة - أمريكا كما سنوضح فى موضع آخر - أو الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة من جديد، سيظنون أنهم سيجدون الحماية لهم من الدول العربية المحيطة بهم من خلال هذا التحالف، وسيعتمدون على قوة روما العسكرية (الزانية العظيمة والوحش الرومانى) بدلاً من اعتمادهم على الرب، وسيبدأ زمن الضيقة التى تستمر لمدة ٧ سنوات من تاريخ عقد معاهدة التحالف بين اليهود والوحش الرومانى، وستأتى هذه الضيقة على العالم كله وبصفة خاصة على اليهود (والصحيح على المسلمين أو القديسين) بسبب رفضهم لمسياهم، وسيحضر اليهود عند عودتهم إلى أرض فلسطين ثروة الأرض التى جمعوها من ازدهارهم التجارى فى الدول التى كانوا مشتتين فيها، وستمتلئ أرض إسرائيل بالذهب والفضة والكنوز وسيتوجه هؤلاء اليهود المرتدون إلى عبادة غير الله.

٥ - مع بداية فترة الضيقة ستبدأ نكبات من عند الله فى النزول على الأرض، وهذه النكبات تسمى ضربات الختوم وتتمثل فى كثرة الزلازل واندلاع الحروب بين الأمم، وسفك الدماء وفساد الزراعة وانتشار المجاعات فى بعض أنحاء الأرض، وانتشار الأوبئة والأمراض الفتَّاكة خاصة فى دول أوروبا الغربية، ويكثر الحزن والأسى بين الناس، وستقتصر هذه النكبات بصفة وبخاصة على دول غرب أوروبا وأمريكا.

٦ – بعد ذلك يضطهد نظام روما الدينى الفاسد المسيطر على كل الإمبراطورية الرومانية (دول غرب أوروبا وأمريكا) الشهود الأمناء فيستشهد عدد منهم، وهؤلاء الشهود الأمناء سيكونون من اليهود – هكذا يعتقد أهل الكتاب رغم أن جميع النصوص تؤكد أن هؤلاء القديسين أو الشهود الأمناء هم المسلمون – وستتعامل معهم روما «الزانية العظيمة» كما لو كانوا ثواراً يسعون إلى مقاومة حكمها بتعاليم حكومة أخرى، وبنظام دينى يختلف عن نظامها الذى طوعت أهل الأرض عليه، وأجبرتهم على اتباع تعاليمه الفاسدة.

٧ – بعد ذلك تستمر حالة من الاضطراب والتشويش فى العالم ولمدة ٣,٥ سنة.

٨ – مع بداية الثلاث سنوات ونصف الأخيرة من فترة الضيقة سيظهر شخص فى دول غرب أوروبا ويساعده الشيطان بكل ما أوتى من قوة، فيصبح ذا قوة وسلطان عظيم، ويصبح أداة منفذة تماماً لأوامر الشيطان، ويصبح هذا الشخص حاكماً ديكتاتورياً للإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة من جديد، وهذا الشخص رمز له بالقرن الصغير فى سفر دانيال الإصحاح السابع، والوحش فى سفر الرؤيا الإصحاح الثالث عشر.

٩ – بعد ذلك يتحالف الوحش الرومانى ذو القرون العشرة والقرن الصغير ويقومون بضرب الزانية العظيمة وتخريبها وحرقها بالنار (القنابل والصواريخ).

١٠ – يظهر بعد ذلك المسيح الدجال فى إسرائيل، ويظهر نفسه لليهود على أنه مسياهم الذى ينتظرونه فيقبلونه ويتخذونه ملكاً لهم، فيجعل عرشه فى أورشليم، ويقوم بخداع الكثير من أهل الأرض بآياته ومعجزاته الكاذبة، فيعبده كثير من المسيحيين واليهود؛ فيجعل لهم سمة أو شعاراً يضعه على أيديهم اليمنى وجباههم؛ فلا يستطيع أحد أن يشترى أو يبيع من أهل الأرض إلا أتباعه الذين يكون لهم هذه السمة، وسيرفض المؤمنون بالإنجيل فقط السجود للصورة التى يصنعها ويأمر الناس بالسجود لها، وسيرفضون أيضاً وضع شعاره على جباههم أو أيديهم، مما سيثير عداوته لهم فيحاربهم ويضطهدهم ويعذبهم.

١١ – فى تلك الأثناء سينصب غضب الله على الأرض كلها فى شكل سبع جامات، وستنصب هذه الجامات على أتباع المسيح الدجال فى كل أنحاء الأرض، فتصيبهم بدمامل خبيثة وردية، ويحدث انهيار تجارى واقتصادى فى العالم الغربى.

١٢ – فى نفس الوقت سيكون هناك قوة حكومية عظمى لدى الذين فى ممالك الأرض، وستصبح هذه القوة سبباً فى إرهاب الناس، وهى قوة (يأجوج ومأجوج) وهى

القوة الروسية الممثلة اليوم فى الشيوعية (كان كلامه هذا قبل انهيار الشيوعية).

١٣ – عند اقتراب الضيقة العظيمة من ختامها سيظهر ملك جافى الوجه، بين الدول الإسلامية الواقعة فى شمال وشرق إسرائيل، ويدعى هذا الملك فى النبوءات ملك الشمال، وربما يكون أصله من تركيا أو سوريا، ومن المحتمل أن ملك الشمال سيتحالف مع جوج «روسيا»، وسيجمع ملك الشمال الأمم الموجودة فى الشرق الأوسط فى تحالف كبير، ويصبح قائداً لهم، ويجند جيشاً قوامه ٢٠٠ مليون جندى وهم المذكورون فى سفر الرؤيا باسم الملوك الذين من مشرق الشمس، وسيغزو بهم إمبراطورية الوحش (المسيح الدجال) وأرض إسرائيل ودول غرب أوروبا.

١٤ – سيجف نهر الفرات ليصبح الطريق إلى إسرائيل أمام هذه الجيوش ممهداً.

١٥ – قبل نهاية الضيقة بـ ٧٥ يوماً وقبل إعلان الملك الألفى ستزداد عداوة الأمم وبخاصة العرب لإسرائيل، وهذه الفترة تسمى فترة السخط، وفى هذه الفترة يقود الشيطان أمماً كثيرة لتدخل أرض إسرائيل بالقوة وتدمرها وتتحدى المسيح بعد رجوعه، فيثور الله عليهم ويبيدهم، وهذه القوة هى حلف يأجوج ومأجوج بقيادة روسيا، وسيضم هذا الحلف أمماً أخرى تقع فى شمال وشرق آسيا.

١٦ – تبدأ الدول فى التصارع لأجل التفوق العالمى واستمرار بقائهم ويصطفون فى أحلاف مشتركة، وستكون هناك ستة جيوش مختلفة تشترك فى معارك السخط (معركة هرمجدون) مازال الكلام لبروس أنيستى:

أ – ملك الجنوب وحلفه، وهذا الحلف سيكون بقيادة مصر، وتنضم إليها الدول التى فى شمال شرق أفريقيا، وهى ليبيا والسودان وإثيوبيا ودولاً أخرى.

ب – ملك الشمال وحلفه، ويضم هذا الحلف تركيا والدول العربية التى تقع شمال وشرق إسرائيل، وهى سوريا والعراق ولبنان والأردن والسعودية. وهذا هو الحلف الإسلامى؛ ويسمى فى النبوءات الحلف الآشورى.

جـ – التحالف الغربى وسيضم هذا الحلف عشر دول من دول غرب أوروبا، ويسمى هذا الحلف فى النبوءات بالوحش الرومانى، وسيكون على رأس هذا الحلف إيطاليا وبريطانيا وفرنسا وأسبانيا، وربما بعض الولايات الأمريكية الشمالية، وهذا الحلف سيضم دولاً مسيحية اسماً ولكنها بعيدة تماماً عن تعاليم المسيح.

د – ملك الملوك وجيوش السماء؛ وهى جيوش الرب يسوع المسيح، ويضم هذا

الجيش كل من اختطف إلى السماء مع المسيح فى القيامة الأولى من اليهود والمسيحيين، وهؤلاء هم قديسو الله المفديون السماويون.

هـ - حلف يأجوج ومأجوج وهذا الحلف سيضم روسيا ودولاً أخرى فى شمال وشرق إسرائيل وربما ألمانيا وبعض الدول من شرق أوروبا وإيران، وغالباً ما ستكون هذه الشعوب ملحدة.

١٧ - تخوض هذه الأحلاف السابقة حرب «هرمجدون» وهى سلسلة معارك؛ تندلع أثناء فترة السخط، وتبدأ بغزو ملك الجنوب وحلفائه من الجيوش الأخرى لأرض إسرائيل من الجنوب.

١٨ - يقوم ملك الشمال وجيوشه بغزو أرض إسرائيل من الشمال مثل العاصفة، وهذا هو الهجوم الآشورى الأول، وهذا الغزو الجبار سيخرب أرض إسرائيل وستكون الأرض فى أعينهم شبيهة بجنة عدن، وسيقود الله هذه الأمم للقضاء على اليهود المرتدين الذين قبلوا عبادة ضد المسيح (المسيح الدجال) وسيصل عدد القتلى إلى حوالى ١٢ مليون يهودى من عدد اليهود البالغ اليوم ١٧ مليون يهودى.

١٩ - بعد أن تخرب أورشاليم فإن ملك الشمال سيخدع بعضاً من حلفائه العرب ويدخل إلى أرضهم ليسقطهم، والدمار سيكون فى كل الأرض، وأدوم (السعودية) التى ستساعد فى خراب أورشاليم ستخدع من الحلفاء وستصاب بالخسارة وتنهب وتصير غنيمة وتصبح قليلة العدد، ثم يتحول إلى موآب وعمون (الأردنيين) والفلسطينيين ودمشق وصور وصيدون (لبنان) وبلاد أخرى فى تلك المناطق فيهربون وتسلب أراضيهم. ويستمر ملك الشمال فى فتوحاته نحو الشمال الشرقى لأفريقيا ليدمر ملك الجنوب (حاكم مصر) وحلفاءه (ليبيا وإثيوبيا والسودان وغيرهما) وبعد أن يخرب مصر ويشتت المصريين وكل جيوشهم يضع يديه على كل ثرواتها وكنوزها، وعندما يسمع الوحش الرومانى (المجموعة الأوروبية) بغزو ملك الشمال لإسرائيل فإنه يأتى بأساطيله ليوقف تقدم ملك الشمال.

٢٠ - بعد دخول الوحش الرومانى لأرض إسرائيل ينزل الرب (يقصد بروس أنيستى عيسى بن مريم) من السماء لحرب الوحش الرومانى والنبى الكذاب، فيقبض على القرن الصغير قائد الإمبراطورية الرومانية والمسيا اليهودى الكاذب (المسيح الدجال) ويلقيهما حيين فى بحيرة من النار والكبريت، ثم يملك على كل السموات والأرض ويطرد قوى الشر ويحكم لمدة ألف عام، بعد أن يقيد إبليس ويطرحه فى النار ألف عام، ويملك معه القديسين وهم البقية المؤمنة التى

ستبقى من اليهود والنصارى فى أرض إسرائيل.

٢١ - يأتى بعد ذلك جوج وجيوشه من أقصى الشمال (حلف يأجوج ومأجوج) ليسقط مملكة يسوع فى إسرائيل، وهذ هو الهجوم الآشورى الثانى.

٢٢ - يهلك الله جيش يأجوج ومأجوج فى أرض آدوم (أرض الحجاز حيث كانت آدوم تقع شرق خليج العقبة بشمال الحجاز) وتخرب أرض آدوم نتيجة المعركة، وتبقى عقيمة وخربة من جيل إلى جيل أثناء المُلك الألفى.

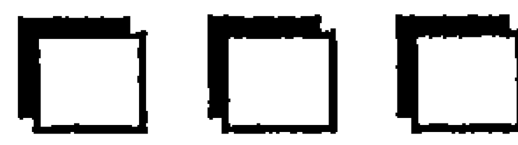
٢٣ - يقود الرب (يقصد عيسى) جيوش إسرائيل (طبقاً للنبوءات جيوش القديسين) وهم المسلمون ليحاربوا ويخضعوا الأعداء الباقين الذين يقيمون فى أرضهم، وتمتد المعركة حتى أرض آشور (العراق) بعدها تملك إسرائيل (فى الواقع المسلمين) من النيل إلى الفرات.

٢٤ - يقضى جيش إسرائيل نهائياً على الفلسطينيين، ويخضعون موآب وعامون ويأخذون منهم الجزية (طبقاً للنصوص يقضى جيش القديسين أى المسلمين على كل الأمم الكافرة التى ستتجمع حول فلسطين والأراضى المجاورة لها لمقاتلتهم).

٢٥ - يقيم الرب (يقصد عيسى) بعد ذلك مجده فى إسرائيل، وتتجمع كل الأمم لكى تدان ويجلس على عرشه فى السموات ككاهن وكملك ويحكم بالسلام لمدة ألف عام، وهذا ما يسمى بالملك الألفى.

هذا هو الترتيب الذى يراه معظم مفسرو أهل الكتاب للأحداث التى ستسبق معركة «هرمجدون والأحداث اللاحقة لها(١).

والآن تعالوا لنتعرف على أهم النصوص الخاصة بأحداث نهاية الزمان فى الكتاب المقدس، ونستقى منها التفسير الصحيح لها، والترتيب الصحيح أيضاً لهذه الأحداث والذى يتفق فى مجمله مع الترتيب الوارد بأحاديث النبى ﷺ.



(١) ومن شاء فليراجع بالإضافة إلى مرجع «بروس أنيستى» السابق ذكره «تفسير سفر الرؤيا» ناشد حنا، «شرح سفر الرؤيا» رشاد فكرى، «تفسير حزقيال» إيرنسايد، الإصحاح الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين، و«تفسير حزقيال» ناشد حنا، الإصحاح الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين، و«تفسير سفر إشعيا» ناشد حنا، الإصحاح الثامن والعاشر، و«تفسير دانيال» إيرنسايد، الإصحاح الثانى والسابع، والثامن والتاسع والحادى عشر، والثانى عشر، «سفر دانيال» رشاد فكرى - نفس الإصحاحات السابقة، وكتاب «قريب على الأبواب» الصادر عن مطبعة كنيسة الإخوة بجزيرة بدران بالقاهرة، وكتاب «الاختراق الصهيونى للمسيحية» القس إكرام لمعى - الفصل الخامس من الباب الثانى بالكتاب، وكتاب «١٤٠ سؤالاً حول أحداث المستقبل» والتر سكوت، وكتاب «النبوءة والسياسة» جريس هالسل، هذه بالإضافة إلى كتب أخرى كثيرة تحدثت عن معرك «هرمجدون» وأحداث نهاية الزمان الواردة بالنبوءات التوراتية والإنجيلية.

● الترتيب الصحيح لأحداث معركة «هرمجدو ن» الواردة بنصوص الكتاب المقدس:

أولاً: أحداث وقعت وانتهت

١ - ظهور نبى آخر الزمان محمد ﷺ:

[الحجر الذى أباد الأمم الوثنية فى رؤيا «نبوخذنصر» ملك بابل التى فسرها له النبى دانيال]:
بعد أن غزا «نبو خذنصر» ملك بابل إسرائيل ودمر هيكلهم أخذ من نجا من اليهود من القتل والتشريد سبايا لديه فى بابل، وكان من بين هؤلاء الأسرى النبى دانيال عليه السلام، وكان يومها صبياً، ولم يكن الله قد بعثه بعد نبياً، وكان من بيت صالح وعشيرة صالحة من بنى إسرائيل، لذا فقد اتخذه «نبو خذنصر» هو وثلاثة فتيان آخرين من الأشراف من بنى إسرائيل للخدمة لديه فى قصره، وبعد ذلك ظهرت على دانيال علامات الحكمة والعلم والنبوة فى القصر وبين الناس، وفى إحدى الليالى رأى «نبو خذنصر» ملك بابل فى منامه حلماً أفزعه واذهب النوم من عينيه، فجمع علماء وحكماء مملكته وطلب منهم أن يخبروه بما رآه ويفسروه له، فطلبوا منه أن يخبرهم بالرؤيا التى رآها وأكدوا له أنهم سيعطونه التفسير الصحيح لها.

فقال لهم: لو كنتم تعرفون تفسير أسرار الغيب حقاً فعليكم أن تخبرونى بما رأيته وتفسيره. وأمهلهم بضعة أيام ووعدهم بأنهم لو أخبروه بما رأى وبتفسيره فسيجذل لهم العطايا ويعظم شأنهم فى المملكة. أما إذا لم يفعلوا فسيأمر بقتلهم، فقالوا له: إنه لا يوجد إنسان على وجه الأرض يستطيع أن يفسر للملك رؤيا إن لم يخبره بها، ولم يحدث من قبل أن طلب ملك مثل هذا الطلب، فغضب الملك وأمر بإبادة كل حكماء وعلماء وسحرة بابل، وكان النبى دانيال من ضمن الحكماء والعلماء الذين سينطبق عليهم أمر الإعدام، فدخل دانيال إلى الملك وطلب منه أن يعطيه وقتاً ليبين له الحلم الذى رآه وتفسيره فلبى الملك طلبه.

وعاد دانيال إلى رفقائه الثلاثة: حنانيا ومشائيل وعزريا، وطلب منهم أن يصلوا معه لله ويتضرعوا إليه ليرحمهم ويكشف لهم الحلم الذى رآه «نبو خذنصر» وتفسيره لئلا يبيدهم الملك ومعهم كل حكماء وعلماء المملكة ففعلوا، واستجاب الله لتضرعاتهم ودعائهم، وكشف الله لدانيال السر فى رؤيا مناميه، فأراه ما رآه الملك وأعلمه بتفسيره، فحمد الله، وكبره وأثنى عليه، وفى الصباح ذهب إلى الملك ليخبره بما رآه فى منامه وتفسيره. وتعالوا لنستمع إلى ما قاله دانيال لـ«نبو خذنصر» ملك

بابل - وهذا الحديث ورد بالإصحاح الثانى من سفر دانيال بالعهد القديم :

(فمن أجل هذا دخل دانيال إلى أريوخ الذى عينه الملك لإبادة حكماء بابل . . وقال له : لا تُبد حكماء بابل وأدخلنى إلى الملك فأبين للملك التعبير . حينئذ دخل أريوخ بدانيال إلى قدام الملك مسرعاً وقال له : قد وجد رجلاً من سبى يهوذا الذى يعرف الملك بالتعبير . أجاب الملك وقال لدانيال . . . : هل تستطيع أنت أن تعرفنى بالحلم الذى رأيت وبتعبيره ؟ أجاب دانيال وقال : السر الذى طلبه الملك لا تقدر الحكماء والسحرة ولا المجوس ولا المنجمون على أن يبينوه للملك . لكن يوجد إله فى السموات كاشف الأسرار ، وقد عرف الملك «نبو خذنصر» ما سيكون فى الأيام الأخيرة .

أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم . هذا التمثال العظيم البهى جداً وقف أمامك وكان منظره هائلاً ، وكان رأس هذا التمثال من ذهب جيد ، وصدره من فضة ، وبطنه وفخذاه من نحاس ، وساقاه من حديد ، وقدماه بعضهما من حديد والبعض الآخر من خزف ، ثم رأيت حجراً قطع من جبل بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما . فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعاصفة البيدر فى الصيف ، فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان . أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها . هذا هو الحلم . فنخبر بتعبيره قدام الملك (أى والآن أخبرك بتفسيره) .

أنت أيها الملك ملك ملوك لأن إله السموات أعطاك مملكة واقتداراً وسلطاناً وفخراً . . فأنت هذا الرأس الذى من ذهب وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ، ومملكة ثالثة من نحاس فتتسلط على كل الأرض . ثم تكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق ويسحق كل شئ ، وكالحديد الذى يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء - أى تسحق هذه المملكة وتكسر كل الممالك التى كانت قبلها - وبما رأيت القدمين والأصابع بعضهما من خزف والبعض من حديد ، فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد . . . وأصابع القدمين بعضها من حديد وبعضها من خزف ، لذا يكون بعض المملكة قوياً والبعض قصماً -- أى أن المملكة ستنقسم إلى مملكتين : تكون إحداهما قوية مثل الحديد والأخرى ضعيفة مثل الخزف - وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى هذه المملكة كل هذه الممالك السابقة وهى تثبت إلى الأبد . لأنك رأيت حجراً قطع من جبل بدون يدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب . . حينئذ خر «نبو

خذنصر» على وجهه وسجد لدانيال.. وقال: حقاً إن إلهكم إله الآلهة ورب الملوك وكاشف الأسرار..) [سفر دانيال - الإصحاح الثانى نص الترجمة البروتستانتية].

ويرى أهل الكتاب أن هذه الرؤيا تشرح الإمبراطوريات العظمى التى ستظهر على الأرض وتسيطر عليها من تاريخ حكم «نبو خذنصر» ملك بابل فى القرن الخامس قبل الميلاد تقريباً، وحتى موعد نهاية الزمان، ويرى معظم مفسرى الكتاب المقدس من المسيحيين أن أجزاء كبيرة من هذه الرؤيا تحقق على نفس النحو الذى فسره دانيال(١)، فرأس التمثال الذى كان من ذهب كان رمزاً لمملكة بابل بقيادة «نبو خذنصر»، أما الصدر والذراعان اللذان من فضة فهما رمزان لمملكتى مادى وفارس اللتين وحدهما كورش الفارسى فى مملكة فارس، ثم غزا بهما مملكة بابل وقضى عليها كإمبراطورية عظمى، وحل محلها، ولكن قوة مملكته لم تكن فى قوة مملكة بابل التى سبقته.

أما المملكة الثالثة المرموز لها بالبطن والفخذين اللذين من النحاس فهى مملكة الإسكندر الأكبر التى ظهرت حوالى ٣٣٣ ق. م؛ وأطاحت بمملكتى مادى وفارس وقضت عليهما كقوة عظمى وسيطرت على الأرض بدلاً منهما، وبالتالى ظهرت المملكة اليونانية كقوة عظمى بقيادة الإسكندر الأكبر وخلفائه. أما المملكة الرابعة التى رمز لها فى الرؤيا بالساقين من حديد وأصابع قدمين بعضهما من حديد وبعضهما من خزف، فهما رمز للإمبراطورية الرومانية التى ظهرت بعد ذلك وقضت على الإمبراطورية اليونانية وحلت محلها وملكت معظم أنحاء الأرض، وقد يكون فى الساقين إشارة إلى انقسام هذه الإمبراطورية، عندما انقسمت إلى إمبراطوريتين: الإمبراطورية الشرقية البيزنطية، والإمبراطورية الغربية الرومانية (وعاصمتها روما).

أما أصابع القدمين العشرة فيرى مفسرو الكتاب المقدس من المسيحيين أنهم هم أنفسهم القرون العشرة من الإمبراطورية الرومانية أو الوحش الرومانى الوارد ذكرهم فى رؤيا النبى دانيال الواردة بالإصحاح السابع من سفره والوارد ذكرهم أيضا بالإصحاح الثانى عشر، والثالث عشر، والسابع عشر من سفر الرؤيا بالإنجيل (العهد الجديد) وهم العشر دول الذين سيتحدون مع بعضهم من دول غرب أوروبا فى اتحاد فيدرالى مستقبلاً (وهم الآن المجموعة الأوروبية؛ لذلك يرون أن هذه المجموعة ستتشكل من عشر دول فقط منهم) وأن بعض هذه الدول سيكون ضعيفاً وبعضها

(١) راجع تفسير دانيال - ايرنسايد، وتفسير دانيال - رشاد فكرى - الإصحاح الثانى، وكتاب «المجئ الثانى هل هو على الأبواب» مجدى صادق ص ٢٧ - ٣١.

سيكون قوياً لأن أصابع القدمين العشرة للتمثال كان بعضها من خزف وهو رمز للضعف، وبعضها من حديد وهو رمز للقوة، ويرى هؤلاء المفسرون أن هذه الجزئية من الرؤيا التى فسرها النبى دانيال لم تتحقق بعد. وجميع هذه التفسيرات السابقة لا نختلف معهم فيها.

أما ما نختلف معهم فيه هو تفسيرهم للحجر الذى ضرب هذا التمثال ثم صار جبلاً عظيماً، وفسره دانيال بأنه مملكة أخرى ستأتى وتبيد كل هذه المملكة وتستمر إلى الأبد، لأن الله هو الذى سيعينها وينصرها ويثبت أقدامها، لأنها مملكة قديسية وشعبه المختار فى نهاية الزمان، فمن يا ترى أصحاب هذه الممالك؟ ومن الشخص الذى رمز له بالحجر فى هذه الرؤيا؟

يرى بعض مفسرى أهل الكتاب أن الحجر الذى قطع بغير يدين وضرب التمثال لا عند الرأس ولا عند الصدر، ولا البطن ولا حتى الساقين، لكنه ضربه عند أصابع قدميه العشرة فقضى على هذا التمثال الوثنى، هو قائد أو نبى سيظهر عندما تنقسم الإمبراطورية الرومانية إلى مملكتين كل مملكة منهم تتكون من عدة دول، ثم تعود هذه الإمبراطورية للإحياء من جديد فيتحد عشر دول منهما (أى من المملكتين التى انقسمت إليهما) فى اتحاد فيدرالى من جديد، ليعيدوا مجد هذه الإمبراطورية مرة أخرى.

وذهب فريق منهم إلى أن الحجر رمز لعيسى بن مريم، واحتجوا على أنه الحجر المذكور هنا بما يأتى:

أن المسيح أتى فى أيام الإمبراطورية الرومانية وبدعوته انتشرت المسيحية فى كل أرجاء الإمبراطورية (بعد رفعه للسماء) على أيدى تلاميذه ورسله، فالحجر هنا كان رمزاً للمسيح ولمملكته المسيحية الممثلة بالجبل الذى ملأ الأرض كلها فى الرؤيا التى فسرها النبى دانيال (لنبوخذ نصر) ، وسيتم القضاء نهائياً على هذه الإمبراطورية بعد أن تعود مرة أخرى فى نهاية الزمان ممثلة فى عشر دول من دول أوروبا تتحد مع بعضها، فينزل المسيح من السماء للقضاء على الدجال وعلى هؤلاء الملوك العشرة الذين سيتحالفون معه، كما يتضح ذلك من نصوص سفر الرؤيا (١).

وذهب فريق آخر إلى أن الحجر رمز لعيسى ومملكته المسيحية، وكانت حجتهم أن جميع الرؤيا تحققت بمجيئه، لأن الإمبراطورية الرومانية قد انقسمت إلى الممالك العشرة المذكورة فى الرؤيا فى القرنين الخامس والسادس عندما اكتسح البرابرة الآتون

(١) تفسير دانيال -- رشاد فكرى -- ص ٣٠، ٣١.

من الشمال أراضى الإمبراطورية الرومانية فانقسمت إلى ما يشبه الممالك العشرة (١).

ولكن أخذ على هذا التفسير أنه لم يسبق أن انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى عشر ممالك كما ادعى هؤلاء، وأن هذا سيحدث قبل خروج الدجال(٢).

وفى الحقيقة فإن الحجر هو رمز لسيدنا محمد ﷺ وأمة المسلمين رمز لهذا الجبل العظيم الذى صار إليه هذا الحجر بعد ضربه للتمثال. **وفيما يلى الأدلة التى تثبت صحة هذا التفسير:**

١ - ذكر «الثعلبى» فى كتابه «قصص الأنبياء» المسمى بالعرائس قصة النبى دانيال ورؤيا نبوخذ نصر التى فسرها له دانيال عليه السلام وذلك على لسان «وهب بن منبه» ووهب بن منبه كان من أحبار اليهود وزعمائها، ثم ترك اليهودية ودخل فى دين الإسلام فى عهد النبى ﷺ، وكان حافظاً للتوراة، وملماً بكل ما فيها ومعه نسخة منها، وكانت رواية وهب بن منبه لهذه الرؤيا على النحو التالى: (إن بختنصر رأى فى منامه صنماً رأسه من ذهب.. فعبرها له دانيال عليه السلام فقال: الصنم.. وأما الحجر الذى رأيت قد وقع من السماء وربا حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب، فنبى يبعثه الله فى آخر الزمان، فيفرق ملكهم كله - أى ملك الممالك الأربعة السابقة التى كان يتشكل منها الصنم - ويربو حتى يملأ ما بين المشرق والمغرب...).

ورواية وهب بن منبه هذه تؤكد أن النص الذى كان موجودا بالإصحاح الثانى من سفر دانيال فى زمانه، كان يؤكد أن هذا الحجر نبى سيبعثه الله فى آخر الزمان.

كما أورد الإمام بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ نصاً لتفسير دانيال لرؤيا نبوخذ نصر والوارد بالإصحاح الثانى من سفره، فى كتابه «هداية الحيارى» جاء فيه على لسان دانيال.. وأما الحجر العظيم الذى رأيته دق الصنم ففتته فهو نبى يقيمه إله الأرض والسماء بشريعة قوية، فيدق جميع ملوك الأرض وأممها حتى تمتلئ الأرض منه ومن أمته، ويدوم سلطان ذلك النبى إلى انقضاء الدنيا..(٣).

وما ورد بكتاب هداية الحيارى لابن قيم الجوزية يشير إلى أن النص الوارد بالإصحاح الثانى من سفر دانيال بالعهد القديم فى الترجمة التى كانت متداولة للكتاب المقدس فى زمانه كان ينص على أن الحجر نبى سيأتى بشريعة جديدة، ويقضى على الممالك السابقة والحالية، وبالتالى فقد حرفت النصوص القديمة لحذف ما يشير إلى أن هذا النبى هو محمد ﷺ.

---

(١) تفسير أيرنسايد - ص ٢٩، ٣٠. (٢) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٣) هداية الحيارى - ابن قيم الجوزية ص ١٣٤ تحقيق د. أحمد حجازى السقا.

فمعلوم أنه لم يأت نبى بشريعة جديدة منذ زمن موسى عليه السلام الذى كان يسبق زمن دانيال ونبوخذ نصر، سوى محمد ﷺ فهو النبى الذى أتى بشريعة جديدة وهو نبى آخر الزمان.

أما عيسى عليه السلام فلم يأت بشريعة جديدة بل طلب من أتباعه الأخذ بشريعة موسى الموجودة فى التوراة.

٢ - طبقاً لما ورد بنصوص الرؤيا وتفسير دانيال لها فإن هذا الحجر سيقوم بالقضاء على كل القوى التى كان يتشكل منها هذا التمثال الوثنى وهى: مملكة بابل وفارس واليونان والإمبراطورية الرومانية، وعيسى بُعثَ أثناء وجود هذه الإمبراطورية الرومانية، ولم يقم بمحاربتها والقضاء عليها، ولم يقم بإقامة مملكة عظمى مكانها، ولم يخض أية حروب مع أية دولة، بل إن هذه الإمبراطورية الرومانية (بتحريض من زعماء اليهود) خططت لصلبه، وكانت ستقوم بقتله لولا أن الله رفعه إلى السماء، ونجاه منهم ومن كيد اليهود، واستمرت هذه الإمبراطورية حتى زماننا هذا بعد انقسامها إلى شرقية وغربية.

أما محمد ﷺ وأمته فقد ظهروا بعد انقسام هذه الإمبراطورية إلى إمبراطوريتين (شرقية وغربية) وقام محمد ﷺ وأمته من بعده بغزو بقايا مملكة بابل «العراقيون» وادخلوهم فى دين الإسلام، وغزوا مملكة فارس وأدخلوهم أيضاً فى دين الإسلام، وغزوا اليونانيين وأجزاء من الإمبراطورية الرومانية الشرقية «البيزنطية» واستولوا على ممالك كثيرة من الممالك التى كانت خاضعة لحكمهم، وأدخلوهم فى دين الإسلام، وقد وعد الله سبحانه وتعالى المسلمين فى قرآنه بأنه سيظهر الإسلام على الأديان كلها، ويمكنهم من الأرض. وبشرنا النبى ﷺ بفتح بقية الإمبراطورية الرومانية، ونشر الإسلام فيها فى نهاية الملحمة الكبرى، عندما نغزوا الروم وهم دول أوروبا، وسيكون على رأسهم الممالك العشر المرموز لهم بأصابع القدمين العشرة فى رؤيا نبوخذ نصر، ثم وعدنا النبى ﷺ بإظهار الإسلام على الأديان كلها فى زمان عيسى عليه السلام لأنه لن يقبل من أهل الأرض إلا الإسلام، ومن مجموع هذه الأخبار نستنتج أن الحجر الذى أباد الإمبراطوريات الثلاث الوثنية السابقة، وسيبيد الإمبراطورية الوثنية الرابعة منهم: هو محمد ﷺ وأمته.

أما عيسى عليه السلام فوصف هذا الحجر لا ينطبق عليه ولا على أتباعه من المسيحيين، لأنه لم يقم بأى غزوات للدول الوثنية، كما أن أتباعه من المسيحيين لم يقوموا بمثل هذه الغزوات أيضاً لنشر التوحيد والقضاء على العبادات الوثنية، بل إن الدول المسيحية اليوم وهى دول أوروبا، أو دول الإمبراطورية الرومانية هى دول فى حد ذاتها تعد دولاً وثنية ومسيحية اسماً؛ لأن كل عقائدها عقائد وثنية بعيدة تماماً عن تعاليم المسيح.

٣ - أن الإمبراطورية الرومانية هى الممثلة للمسيحية اليوم، فأكثر المسيحيين من دول أوروبا، فلو كان الحجر هو عيسى وأمته المسيحية، فكيف تصبح أمته هى الإمبراطورية الرومانية المذكورة فى رؤيا نبوخذ نصر التى فسرها النبى دانيال أنها الإمبراطورية الرابعة التى سيقضى عليها هذا الحجر! فكيف تقضى المسيحية على المسيحية؟

كما أن النصوص الواردة بسفر دانيال كانت تؤكد وتشير إلى أن هذا الحجر سيقطع من جبل - أى من أمة أخرى - ويكون مختلفاً هو وأمته التى ستملأ الأرض كلها بعد ذلك عن الأربع ممالك السابقة، فهو وأمته ليسوا من أية مملكة من هذه الممالك الوثنية الأربع السابقة، وإن كانت هذه الممالك ستدخل فى دينه فى النهاية بعد قضائه عليها وإخضاعها لشريعته، ومحمد ﷺ أتى من العرب وهم أمة تختلف عن الأمم الأربع السابقة، وحقق الله النصر له على الثلاث أمم السابقة على الإمبراطورية الرابعة، وعلى أجزاء من هذه الإمبراطورية الرابعة، وسيتم نصره على بقيتها بعد الملحمة الكبرى، وكل هذا يؤكد أن الحجر هو محمد ﷺ وأمته.

٤ - ورد بسفر الرؤيا الإنجيلى فى أكثر من موضع أن عيسى عند نزوله من السماء لقتل الدجال سيقضى على الوحش الرومانى المتحالف معه، وهم دول غرب أوروبا التى ستتحالف مع الدجال، فلو كانت هذه الدول التى تمثل المسيحية اليوم هى الجبل العظيم الذى خرج من هذا الحجر وملأ الأرض كلها وهم القديسون، وهم المملكة التى سيقيمها الله ويحافظ عليها إلى الأبد؛ لأنهم شعبه المختار والمؤمنون به، فكيف يأتى عيسى للقضاء عليهم وإبادتهم؟ إذن الحجر والجبل الذى يمثل أمته ليس عيسى بل الحجر محمد ﷺ وأمته من المسلمين المنتشرين اليوم فى جميع أنحاء الأرض، ويمثلون قوة بشرية مهولة ولكنهم ضعفاء، ولكن الله سيبعث فيهم روح الحياة من جديد، فيعودون إلى قوتهم ومجدهم. والأيام القادمة ستثبت ذلك إن شاء الله.

٥ - شبه النبى ﷺ نفسه فى بعض الأحاديث «بالحجر» فقال: «إن مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة. فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» [رواه البخارى]

واللبنة: هى الحجر، وفى هذا الحديث شبه النبى النبوة ببيت جميل، والأنبياء بحجارة هذا البيت، وأن هذا البيت رغم جماله كان به موضع حجر فى زاوية من زوايا هذا البيت ناقصة، وكان كل من ينظر إلى هذا البيت يتعجب من هذه اللبنة الناقصة، ويتمنى لو وضعت فى مكانها ليكتمل هذا البيت. ثم أكد النبى ﷺ أنه هو هذه اللبنة (الحجر) الذى جاء ليتم بناء بيت النبوة.

كما شبه عيسى فى الإنجيل سيدنا محمد ﷺ عندما يرفض اليهود الاعتراف به على أنه النبى المنتظر، بالحجر الذى رفض البناؤون وضعه فى رأس زاوية الجدار الذى كانوا يبنونه، فأتموا بناء الجدار وتركوا فيه موضع هذا الحجر وذلك فى قوله: (أما قرأتم فى الكتب. الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه سحقه).

[إنجيل متى ٢١/٤٢ - ٤٤]

ويفسر المسيحيون هذا النص بأن فيه كناية عن عيسى فهو الحجر الذى سيرفضه البناؤون وهم اليهود، ثم يصير رأس الزاوية أى آخر الأنبياء، ومن يسقط عليه هذا الحجر يسحقه، أى أن هذا النبى (الحجر) سيبيد أعداءه وينصره الله ويثبت دعوته.

ثم يقول مفسرو المسيحية لكن عيسى عندما جاء لم ينتصر على أعدائه ويسحقهم ويقضى على كل الأمم الوثنية. لأن اليهود صلبوه، ثم قام من الأموات ورفعه الله إلى السماء، وبالتالى فهو لم يتمكن من أعدائه كما أن الأكثرية رفضت الإيمان برسالته، ولكن هذا سيتحقق فى مجيئه الثانى عندما ينزل من السماء، ويقضى على أعدائه (١).

ولاشك أن المسيحيين يحاولون فى تفسيراتهم هذه حمل النصوص على عيسى، رغم عدم انطباقها عليه طبقاً لتفسيراتهم نفسها، وواضح أن عيسى كان يتكلم مع اليهود فى هذا المثل عن محمد ﷺ آخر الأنبياء (رأس الزاوية) فى جدار النبوة الذى

(١) راجع تفسير دانيال - ايرنسايد ص ٣٠.

سيرفضونه عند مجيئه، ثم يثبت الله دعوته، وينصره على جميع أعدائه، ويقضي على الأمم الوثنية، وهذا قد تحقق جزء كبير منه حتى الآن على يدى محمد ﷺ وأمته من خلال الفتوحات الإسلامية.

أما عيسى عليه السلام فالنص لا ينطبق عليه كما قالوا، ولن ينطبق عليه فى مجيئه الثانى من السماء، لأنه سيأتى لنصرة المسلمين والإسلام، ولن يأتى بدعوة جديدة أو شريعة جديدة، بل سيحكم بالشريعة الإسلامية ويعضد أركانها.

ومما لاشك فيه أيضاً أن هذا النص أدخل عليه بعض التحريفات لمحو ما فيه من إشارات إلى محمد ﷺ وأمته.

وما سبق يؤكد أن الحجر المذكور فى دانيال والذى سيصير جبلاً عظيماً - أمة عظيمة - ويقضى على كل الأمم الوثنية؛ وينصره الله على أعدائه، كان رمزاً لمحمد ﷺ وأمته ودين الإسلام.

ويؤكد ذلك أيضاً قول عيسى عليه السلام لليهود فى نهاية حديثه معهم (إن ملكوت الله ينزع منكم، ويُعطى لأمة تعمل أثماره) أى سينزع منهم أن يصبحوا شعب الله المختار وسيختار الله أمة غيرهم ويفضلها عليهم، وهى بالقطع أمة محمد ﷺ أما اليهود فيفسرون الجبل العظيم الذى ملأ الأرض كلها بأنه الأمة اليهودية، والحجر بأنه نبى منتظر؛ يأتى من اليهود ومن نسل داود، ولم يظهر بعد وسيظهر مستقبلاً.

٢ - ظهور الإمبراطورية البريطانية ثم الروسية ثم الألمانية:

(الأسد والدب والنمر فى رؤيا النبى دانيال)

شاهد النبى دانيال عليه السلام فى رؤيا أراه الله إياها القوى العظمى التى ستظهر فى نهاية الزمان (قبل مجئ المسيح من السماء) وذلك فى صور مجموعة من الوحوش المفترسة، وفيما يلى نص هذه الرؤيا (١):

قال دانيال عليه السلام: «رأيت فى منامى ليلاً فإذا برياح السماء الأربع اجتاحت البحر الكبير. فطلع من البحر أربعة حيوانات عظيمة، يختلف بعضها عن البعض الآخر. الأول مثل الأسد وله جناحا نسر، وبينما كنت انظر إليه اقتلع جناحاه ثم ارتفع على الأرض، وقام على رجليه كإنسان وأعطى قلب إنسان، وإذا بحيوان آخر شبيه

(١) سأنقل نص الترجمة السبعينية وسأذكر بين قوسين نص الترجمة البروتستانتية فى حالة وجود اختلاف جوهرى بين الترجمتين.

بالدب، فقام على جنب واحد وفى فمه ثلاثة أضلع بين أسنانه، فقيل له قم فكل لحماً كثيراً. وبعد ذلك رأيت فإذا بحيوان آخر مثل النمر وله أربعة أجنحة طائر على ظهره، وكان للحيوان أربعة رؤوس وأعطي سلطاناً. ثم رأيت فى منامى فى ذلك الليل فإذا بحيوان رابع هائل شديد وقوى جداً وله أسنان كبيرة من حديد، فكان يأكل ويسحق ويرفس برجليه، وهو يختلف عن سائر الحيوانات التى قبله وله عشرة قرون. فتأملت القرون فإذا بقرن صغيرة طلع بينها فقلع ثلاثة قرون من القرون الأولى من أمامه، وإذا بعيون فى هذا القرن كعيون إنسان، وفم ينطق بعظائم الأمور، وبينما كنت أرى، نُصبت عروش فجلس شيخ طاعن فى السن - فى الترجمة البروتستانتية: وجلس قديم الأيام - وكان لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقى، وعرشه لهيب نار، وتخدمه ألوف ألوف، وتقف بين يديه ربوات ربوات، فجلس أهل القضاء وفتحت الأسفار. وكنت أرى وأسمع صوت الأقوال العظيمة التى ينطق بها القرن إلى أن قتل الحيوان الرابع وباد جسمه وجعل وقوداً للنار. أما باقى الحيوانات فأزيل سلطانها كلها، ولكنها وهبت حياة تطول إلى زمان معين، ورأيت فى منامى ذلك الليل، فإذا بمثل ابن إنسان آتياً على سحاب السماء، فأسرع إلى الشيخ الطاعن فى السن (قديم الأيام) فقرب إلى أمامه وأعطي سلطاناً ومجداً وملكاً حتى تعبده الشعوب من كل أمة ولسان ويكون سلطانه سلطاناً أبدياً وملكه لا يتعداه الزمن)

[سفر دانيال الإصحاح السابع ٢ - ١٤ - نص الترجمة السبعينية]

بعد ذلك سأل دانيال أحد الملائكة الواقفين بجواره عن تفسير هذه الرؤيا التى رآها، فقال له الملك الواقف بجواره: (إن هذه الحيوانات الأربع العظيمة تدل على ملوك يقومون على الأرض(١) ثم يأتى قديسو العلى فيأخذون الملك ويحوزونه إلى أبد الآبدين)

[سفر دانيال ٧ / ١٥ - ١٨ نص الترجمة السبعينية]

ثم سأل دانيال الملاك الواقف بجواره عن حقيقة الحيوان الرابع الذى كان مختلفاً عن سائر الحيوانات التى رآها، والذى كان له أسنان من حديد وأظافر من نحاس، وأكل وسحق ورفس الباقى برجله، وكذلك سأله عن حقيقة القرون العشرة التى كانت فى رأس هذا الحيوان، والقرن الصغير الذى خرج من بينهم، ثم أصبح منظره أضخم من باقى القرون العشرة، ثم قام بإسقاط وإذلال ثلاثة من هذه القرون العشرة من أمامه، وسأل دانيال أيضاً عن [قديم الأيام] الذى جاء لينقذ القديسين.

فقال له الملاك: (الحيوان الرابع يكون المملكة الرابعة على الأرض، وتكون مختلفة

عن سائر الممالك، فتأكل الأرض كلها وتدوسها وتسحقها، والقرون العشرة التى تحكم تلك المملكة هى عشرة ملوك يقومون، ثم يقوم بعدهم ملك آخر يختلف عن الأولين ويخضع ثلاثة ملوك، وينطق بأقوال ضد الله العلى، ويضايق قديسيه ويظن أنه يغير الأزمنة والشريعة، وسيسلم القديسين إلى يديه ثلاثة سنين ونصف السنة فى (الترجمة البروتستانتية: ويسلمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان) ثم يجلس أهل القضاء فيُزال سلطانه ويُدمر ويباد على الدوام، ويُوهب الملك والسلطان وعظمة جميع الممالك تحت السماء كلها لشعب قديسى الله العلى، وسيكون ملكهم ملكاً أبداً ويخدمهم جميع السلاطين ويسمعون لهم) [سفر دانيال ٧ / ٢٣ - ٢٧ نص الترجمة السبعينية]

ولم يختلف مفسروا أهل الكتاب فيما بينهم حول تفسير هذه الحيوانات المذكورة بالرؤيا، وهم يربطونها برؤيا نبوخذ نصر التى فسرها له النبى دانيال، وبرؤيا دانيال الواردة بالإصحاح الثامن من سفره، والتى شاهد فيها كبشاً له قرنان وتيساً أتى من مغرب الشمس (جهة الغرب) وقضى على هذا الكبش، ثم خرج من رأسه أربعة قرون. وفسر جبريل عليه السلام للنبى دانيال هذه الرؤيا بأن الكبش ذا القرنين رمز لمملكة فارس التى ستتكون من اتحاد مملكتى فارس ومادى، والتيس الذى جاء من جهة الغرب رمز لمملكة اليونان (التى أسسها الإسكندر الأكبر) والأربعة قرون رمز لانقسام هذه المملكة اليونانية بعد ذلك إلى أربع ممالك، وقد حدثت هذه الرؤيا بتمامها فى الماضى.

وأيضاً يربطون بين الوحش الرابع ذى القرون العشرة وبين الوحش الرومانى ذى القرون العشرة الوارد فى سفر الرؤيا والذى سيظهر فى نهاية الزمان، ومن مجمل هذه الرؤى وربطها ببعضها فسر أهل الكتاب (على الأخص المسيحيون منهم) الحيوان الأول الذى رآه دانيال كالأسد وله جناحا نسر ثم انتتف جناحاه وأعطى قلب إنسان بأنه رمز لإمبراطورية بابل، فقد كانت مملكة قوية ومملكة الممالك فى الأرض مثل الأسد ملك الحيوانات، ثم ضعفت هذه المملكة بعد قضاء فارس عليها، فأصبحت مثل الأسد الذى كان له جناحان ففقدهما، وأصبح له قلب إنسان وليس قلب أسد، أى أصبح ضعيفاً لأن قلب الإنسان رمز للضعف.

وفسروا الدب بأنه رمز لمملكة فارس، والضلوع الثلاثة التى كان يأكل فيها رمز للممالك الثلاث التى انتصر عليها، وهم: نينوى، وليديا، وبابل. أما النمر الذى كان له أربعة أجنحة طائر فهو رمز للإسكندر الأكبر مؤسس الإمبراطورية اليونانية، فقد أسس هذه الإمبراطورية فى وقت قصير جداً وبسرعة شديدة، فكان مثل النمر فى

سرعته، أما الأجنحة الأربعة التى كانت له فهى الممالك الأربع التى انقسمت إليها الإمبراطورية اليونانية بعد ذلك، وهى ممالك مصر وسوريا ومقدونيا وتراقيا.

وفسروا الحيوان الرابع بأنه رمز للإمبراطورية الرومانية التى ظهرت كقوة عظمى بعد الإمبراطورية اليونانية، وقالوا: إن هذا الحيوان كان يصور تاريخ الإمبراطورية منذ قيامها وحتى تاريخ القضاء عليها عندما يأتى (قديم الأيام) ويبيدها عند عودتها، فهذه الدول العشر هم القرون العشرة التى كانت لهذا الحيوان، فهم لم يكونوا للوحش فى بداية نشأته بل خرجوا منه فى النهاية مما يدل على أن هذه القرون العشرة ستخرج من هذا الوحش بعد اكتماله، أى فى نهاية الزمان، وقالوا: إن هذه القرون العشرة تقابل أصابع القدمين العشرة فى التمثال الوثنى الذى شاهده نبوخذ نصر، وستكون الإمبراطورية الرومانية فى نهاية الزمان مرتدة عن المسيحية ومتحدة مع الشيطان والمسيح الدجال، أما القرن الصغير الذى خرج من بين القرون العشرة وله فم يتكلم بعظائم الأمور ويجدف على الله - أى يتطاول عليه ويصفه بصفات لا تليق بمقام الألوهية - فهو نفس الوحش المذكور بسفر الرؤيا الإصحاح الثالث عشر والسابع عشر، وهو رئيس القرون العشرة الذى سيصنع حرباً مع القديسين فى نهاية الزمان ويغلبهم ويتحالف مع اليهود وضد المسيح (المسيح الدجال) عند ظهوره ثم يأتى (قديم الأيام) وابن الإنسان وهو عيسى بن مريم كإله وكبشر، فيقضى على هذا الحيوان وعلى القرن الصغير والمسيح الدجال.

ويرى المسيحيون أن القديسين أو قديسى العلى هم البقية المؤمنة التقية من اليهود والمسيحيين الذين سيتبقون كمؤمنين حتى مجئ (قديم الأيام) وابن الإنسان وهم الذين آمنوا بالمسيح كإله ورب، أما كل من رفض الاعتراف بألوهية المسيح فهو من الكافرين الذين سيهلكهم الله (أى المسيح كما يظنون) مع الوحش السابق.

ويرى المسيحيون أن (قديم الأيام) وابن الإنسان الآتى من السماء لنصرة القديسين هما شخص واحد هو المسيح عيسى بن مريم - رغم أن النصوص تؤكد أنهما شخصان يختلف كل منهما عن الآخر، وليسو شخصاً واحداً - ويقولون: إن (قديم الأيام) هو المسيح فى صورته الإلهية وابن الإنسان هو المسيح فى صورته البشرية، فهو يجمع فى ذاته الطبيعتين، فهو الله الأزلى القديم الأيام وهو ابن الإنسان أيضاً، ونظراً إلى أن كلامهم غير مقنع، فهم يتعللون بأن هذا مما لا يستطيع البشر إدراكه لأنه فوق إدراكهم. هذا هو ملخص موجز جداً لتفسير أهل الكتاب لهذه الرؤيا(١).

(١) راجع تفسير دانيال - ايرنسايد - الإصحاح السابع، تفسير دانيال لرشاد فكرى - الإصحاح السابع.

أما عن علاقة هذه الرؤيا بمعركة «هرمجدون» فتتمثل فى أنها تتحدث عن مجئ المسيح فى نهاية الزمان من السماء، وتتحدث عن القوى العظمى التى ستظهر على الأرض قبل مجيئه، وتخوض معارك «الهرمجدون» طبقاً لتفسيرات أهل الكتاب.

وهذا التفسير فى ظاهره يعتبر تفسيراً منطقياً ومتفقاً مع الرؤيا، لكن من يدقق فى الرؤيا يجد أنه لا يتفق مع بعض نصوصها، فهناك الكثير من الاعتراضات على هذا التفسير وبخاصة الحيوانات والوحوش التى شاهدها النبى دانيال.

ويمكن أن نلخص اعتراضاتنا هذه فى الآتى:

١ - ذكر النبى دانيال عليه السلام أن هذه الحيوانات والوحوش الأربعة شاهدها تخرج من البحر الكبير، وقد فسر أهل الكتاب البحر الكبير بأنه البحر المتوسط، والبحر الكبير ليس البحر المتوسط، ولكنه مجموع المحيطات الموجودة على الكرة الأرضية - كما سنوضح بعد قليل - وحتى لو سلمنا بأن البحر الكبير هو البحر المتوسط، فلن يتناسب أو يتفق التفسير مع ما ورد بالرؤيا، لأن خروج هذه الحيوانات من البحر الكبير يعنى أن الموطن الأصلى للدول المرموز لها بهذه الحيوانات يقع على البحر الكبير أو لها شواطئ تطل عليه، ولنفترض كما قالوا أنه البحر المتوسط، فإذا كان الأسد رمزاً لبابل (العراق) فبابل لا تطل على البحر المتوسط، وتبعد عنه مئات الكيلو مترات، وإذا كان الدب رمزاً لفارس (إيران) ففارس تقع شمال شرق بابل وليس لها أى شواطئ على البحر المتوسط أيضاً، وتبعد عنه آلاف الكيلو مترات.

أما اليونان التى قالوا إنها المقصودة بالنمر فهى لها فعلاً شواطئ تطل على البحر المتوسط، وكذلك الإمبراطورية الرومانية (دول أوروبا) فبعض دولها كإيطاليا وأسبانيا وفرنسا لها شواطئ مطلة على البحر المتوسط.

وقد حاول أهل الكتاب الخروج من هذا المأزق فقالوا فى تفسيراتهم: إن حدود الإمبراطورية الفارسية والبابلية خلال فترات توسعها وصلت إلى شواطئ البحر المتوسط، وهذا تفسير بعيد عن مضمون ما ورد بالرؤيا؛ لأن خروج هذه الحيوانات من البحر الكبير يعنى أن الموطن الأصلى لهذه الحيوانات (الدول) يطل على هذا البحر؛ ولا يقصد منه وصول فتوحاتهم إليه لأن الفتوحات يمكن أن تمتد لتصل إلى جميع أنحاء الأرض أو بحارها، وفى هذه الحالة لن ينسبوا إلى البلاد التى فتحوها، ولكن إلى موطنهم الأصلى.

٢ – فى الرؤيا التى شاهد فيها النبى دانيال الكبش ذا القرنين، والتيس الذى أتى من المغرب، وضرب الكبش وقضى عليه، والواردة بالإصحاح الثامن من سفر دانيال، فسر له الملاك جبريل عليه السلام الكبش بأنه إمبراطورية فارس، والتيس بأنه إمبراطورية اليونان، فلو كان الأسد بابل والدب فارس والنمر اليونان لفسرهم له جبريل فى هذه الرؤيا بأسمائهم، لأن هذه الدول كانت موجودة ومعروفة فى زمانه، لكن قول جبريل له بأن هذه الممالك ستظهر على الأرض دون أن يسميهم له يدل على أنها ممالك وإمبراطوريات لم تكن موجودة فى زمان دانيال، أو أنها رمز لتحالفات من مجموعة دول موجودة فعلاً فى زمانه، ولكنها لم تتحد أو تتحالف مع بعضها بعد – أى فى زمان دانيال – عليه السلام.

٣ – تفسير أهل الكتاب للأضلع الثلاثة التى كان الدب يأكل فيها بأنها رمز للممالك الثلاث التى انتصرت عليها إمبراطورية فارس، وهى ممالك «نينوى» و«ليديا» و«بابل» تفسير غير دقيق، ويحتوى على مغالطات تاريخية، لأن مملكة فارس لم تنتصر على هذه الممالك الثلاث فقط فقد غزت أيضاً مملكة اليونان وانتصرت عليها، كما غزت ممالك الهند والممالك العربية والسورية... إلخ.

٤ – تفسير أهل الكتاب للرؤوس الأربعة للنمر (مملكة اليونان حسب تفسيرهم) بأنها رمز للممالك الأربع التى انقسمت إليها الإمبراطورية اليونانية بعد ذلك، تفسير لا يتفق مع نصوص الرؤيا، لأن الرؤيا ذكرت أن النمر عند ظهوره كان له الرؤوس الأربعة ولم تقل إن هذه الرؤوس خرجت منه بعد ذلك؛ مما يدل على أن هذا النمر عبارة عن حلف أو دولة ستظهر ويساعدها ويساندها أو يتحالف معها عند ظهورها كقوة عظمى أربع دول أخرى، وهذا الوصف لا ينطبق على إمبراطورية الإسكندر الأكبر عند ظهورها كقوة عظمى أو حتى بعد بداية ظهورها.

٥ – تفسير القديسين بأنهم رمز للمؤمنين بألوهية المسيح من اليهود والمسيحيين تفسير خاطئ، لأن القديسيين هم المسلمون كما سنثبت ذلك بعد قليل. أما موضوع ألوهية المسيح فلسنا فى حاجة إلى مناقشته هنا، فقد تناوله بالتفنيد والرد الكثير من العلماء، وقدموا أدلتهم التى تثبت زيف وتحريف هذا الإدعاء فى الكثير من الكتب.

٦ – الإدعاء بأن (قديم الأيام) هو نفسه ابن الإنسان الذى نزل من السماء، إدعاء باطل

وبعيد تماماً عن مضمون نصوص الرؤيا ؛ لأن من يقرأ النصوص جيداً سيكتشف من أول وهلة وبدون جهد أن (قديم الأيام) شخص وابن الإنسان الذى نزل من السماء شخص آخر، بدليل وقوفهما أمام بعضهما كما ذكر بالرؤيا. كما أن ابن الإنسان نزل من السماء لنصرة (قديم الأيام) وأتباعه من القديسين ومكنهم من حكم الأرض، وكما سنوضح بعد ذلك فـ(قديم الأيام) رمز للمهدى المنتظر وابن الإنسان الذى نزل من السماء لنصرته وأتباعه القديسين (المسلمين) هو عيسى بن مريم الذى سينزل فى نهاية الزمان، بعد خروج الدجال لقتله وأتباعه من اليهود والقوى العظمى الأخرى.

وعلى ذلك فرؤيا النبى دانيال كانت تتحدث عن القوى العظمى التى ستظهر على الأرض فى نهاية الزمان قبل خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم من السماء ووقوع معركة «هرمجدون».

وطبقاً لما أوضحته بكتابى «اقترب خروج المسيخ الدجال» يتبين لنا أن معظم علامات خروج الدجال قد تحققت. ولم يبق منها إلا القليل جداً، وبالتالى فدانيال كان يتحدث عن القوى العظمى التى ظهرت فى زماننا هذا (نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين) والتى ستظهر فى القرن الواحد والعشرين، فتعالوا لنتعرف على التفسير الصحيح لهذه الحيوانات أو القوى العظمى التى ستظهر على الأرض قبل ظهور الدجال ونزول عيسى من السماء، كما يتضح ذلك من الرؤيا:

أولاً: البحر الكبير ليس البحر المتوسط، وإنما هو البحر المحيط الذى كان يسمى بهذا الاسم فى الخرائط الجغرافية القديمة (١) وهو اليوم فى الخرائط الحديثة، مجموعة المحيطات الخمسة وهى: المحيط الأطلنطى والهادى والهندى والمحيط القطبى الشمالى والمحيط القطبى الجنوبى.

أما الأسد فيشير إلى دول أو إمبراطورية قوية مثل الأسد، والجناحان اللذان كانا لهذا الأسد يشيران إلى أن نفوذ هذه الإمبراطورية سيمتد إلى اتجاهين من الاتجاهات الأربعة المعروفة (الشرق والغرب أو الشمال والجنوب).

فالجناحان يرمزان إلى السرعة والنفوذ فلو كان للأسد أربعة أجنحة؛ فإن هذا يشير إلى أن هذه الإمبراطورية ستنتشر بسرعة وتمد سلطانها على أجزاء كبيرة من الكرة الأرضية تقع فى الشمال والجنوب والشرق والغرب، وقد رأى النبى دانيال أن أجنحة هذا

(١) راجع خريطة العالم للقزوينى – خريطة رقم ١٦ بكتاب «أطلس تاريخ الإسلام» د. حسين مؤنس.

الأسد قلعت منه بعد ذلك، أى زال سلطانه أو نفوذه أو اضمحلت إمبراطوريته، ثم أعطى هذا الأسد قلب إنسان مكان قلب الأسد، وهذا يشير إلى ضعف هذه الإمبراطورية وانتهائها كقوة عظمى دون القضاء عليها نهائياً، فهى ستبقى كدولة لكنها ستكون ضعيفة ليس لها نفس السلطان والنفوذ اللذين كانت تتمتع بهما قبل ذلك.

وهذه الأوصاف الخاصة بالأسد تنطبق على بريطانيا العظمى فهى من الدول المطلة على المحيط الأطلنطى، وهو أحد بحار البحر المحيط أو الكبير، وبريطانيا كانت قوة عظمى بسطت نفوذها على أكثر من ثلثي الأرض، حتى أطلق عليها البعض الإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس، فإن غابت الشمس عن بعض مستعمراتها فى الشرق فإنها تشرق على مستعمرات أخرى لها فى الغرب فى ذات الوقت.

وشعار بريطانيا العظمى كان الأسد ذا الجناحين وهو شعار مازالت تستخدمه بريطانيا حتى الآن على معظم أختامها الحكومية، ومعظم منتجاتها، فهو الشعار الرسمى لها.

كما أننا كثيراً ما نسمع أجهزة الإعلام الغربية تطلق على بريطانيا بعد زوال قوتها «الأسد البريطانى العجوز» (١) وبريطانيا مازالت موجودة كدولة، ولكنها تحولت إلى مثل الأسد الذى نزع منه قلب الأسد ووضع مكانه قلب إنسان.

أما الدب الذى شاهده دانيال عليه السلام وفى فمه ثلاثة أضلع يأكل فيها، فهو رمز لروسيا والشيوعية وحلف وارسو بزعامة روسيا، فحلف وارسو الشيوعى الذى كانت تتزعمه روسيا كان يأكل فى ضلوع ثلاثة من خلال هذه الشيوعية الكافرة الملحدة، فهذه الضلوع الثلاثة هى الأديان السماوية الثلاثة: الإسلام والمسيحية واليهودية، فهو مذهب كان يريد القضاء تماماً على أى دين سماوى وعلى أصحابه، وقد لاقى المسلمون والمسيحيون على الأخص من أصحاب هذا المذهب عذاباً أليماً، ولاقى أيضاً قلة من اليهود الذين كانوا يتمسكون بالتعاليم الصحيحة لدينهم أشد ألوان العذاب من روسيا الشيوعية وحلفائها، وإن كان مؤسس المذهب الشيوعى من اليهود، ولكنهم اليهود الملحدون، والاتحاد السوفيتى مؤسس هذا المذهب الشيوعى له شواطئ تطل على المحيط القطبى الشمالى والمحيط الهادى، وهما من بحور البحر المحيط أو البحر الكبير، والدب القطبى يستوطن مناطق الشمال وهى منطقة الاتحاد السوفيتى، وكثيراً ما نسمع أجهزة الإعلام الغربية وهى تصف الاتحاد السوفيتى قبل تفككه بالدب الروسى (٢).

(١) زلزال الأرض العظيم - بشير محمد عبد الله ص ١٤٧.

(٢) المصدر السابق ص ١٠٥.

فالدب المذكور هنا فى رؤيا دانيال رمز لروسيا أو الاتحاد السوفيتى على وجه الخصوص، ورمز لحلف وارسو الشيوعى بزعامة روسيا على وجه العموم، كما أن هذا الدب الشيوعى (حلف وارسو) ظهر على الساحة الدولية كقوة عظمى بعد انحلال الإمبراطورية البريطانية وضعفها مباشرة، وهو ترتيب يتفق مع ما جاء برؤيا دانيال، لأن الدب ظهر بعد الأسد مباشرة.

وأخيراً فالنمر ذو الأربع رؤوس رمز لألمانيا وحلفائها فى الحرب العالمية الأولى والثانية. فالنمر أسرع كائن على وجه الأرض، وهو يشير إلى إمبراطورية أو دولة تظهر كقوة عظمى فى سرعة فائقة أو وقت قصير جداً.

والأجنحة تشير إلى سلطان هذا النمر وقد بسطت ألمانيا وحلفاؤها نفوذهم على معظم أنحاء العالم فى الشرق والغرب والشمال والجنوب فى فترة زمنية قصيرة. والرؤوس الأربعة رمز لحلفاء ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى والثانية وهم: النمسا وتركيا فى الحرب العالمية الأولى، وإيطاليا واليابان فى الحرب العالمية الثانية، وألمانيا لها شواطئ مطلة على بحر الشمال وهو أحد بحار المحيط الأطلنطى الذى يعتبر أحد بحار البحر المحيط أو البحر الكبير.

وهناك احتمال أيضاً لأن يكون المقصود بالنمر دول شرق آسيا الاقتصادية، والتى يطلق عليها العالم النمور الأسيوية، وعلى رأسهم كوريا واليابان وتايوان وهونج كونج وماليزيا وسنغافورة، فيكون النمر هو القوة الأساسية فيهم وهى اليابان ويكون الأربعة أجنحة هم أهم أربع دول منهم بخلاف اليابان أو الدول الأربعة المستقلة منهم، بخلاف الدول التى تعتبر مقاطعات صينية غير مستقلة مثل هونج كونج.

وجميع هذه الدول تطل على المحيط الهادى والهندى، وهما من بحور البحر الكبير، وقد ظهرت هذه الدول كقوة اقتصادية مؤثرة فى اقتصاد العالم فى فترة زمنية قصيرة جداً، فكانت مثل النمر فى سرعة ظهورها اقتصادياً وامتداد سلطانهم الاقتصادى إلى جميع أنحاء العالم.

لكن أرى والله أعلم أن الأرجح أن النمر ألمانيا وحلفاؤها، لأن النمور الاقتصادية الأسيوية ظهرت بعد ظهور حلف الأطلنطى، وهو الوحش ذو العشرة قرون المذكور فى الرؤيا، كما سنوضح ذلك بعد قليل، أما النمر فكان ظهوره قبل هذا الوحش وبعد الدب، وألمانيا ظهرت بعد الدب الروسى، وقبل ظهور حلف الأطلنطى فالوصف ينطبق عليها أكثر.

٣ - ظهور حلف الأطلنطي بزعامة أمريكا:

(الوحش ذو القرون العشرة والقرن الصغير في رؤيا النبى دانيال)

من نفس رؤيا النبى دانيال السابقة يتبقى لنا معرفة الوحش ذى القرون العشرة الذى أكل وسحق وداس كل الحيوانات السابقة برجليه، وأكل وسحق الأرض كلها.

فهذا الوحش هو حلف الأطلنطى الذى أنشأته دول غرب أوروبا فيما بينها وبين أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد هزيمة ألمانيا وحلفائها سيطر هذا الوحش على الكرة الأرضية، وعلى جميع القوى العظمى التى ظهرت قبله، ومعظم الدول التى تكوَّن منها هذا الحلف تطل على المحيط الأطلنطى، وهو من بحور البحر الكبير «المحيط».

أما القرن الصغير المذكور فى هذه الرؤيا فهو كما ذكرت بكتابى «هلاك ودمار أمريكا المنتظر» رمز لأمريكا زعيمة هذا الحلف، فهى برزت إلى الوجود كقوة عظمى بفضل هذا الحلف بعد الحرب العالمية الثانية، والقرون الثلاثة التى أذلتهم من القرون العشرة هم: بريطانيا وألمانيا وإيطاليا. فقد دخلت كل من بريطانيا وألمانيا - الأسد والنمر - فى هذا الحلف بعد الحرب العالمية الثانية، رغم أنهما كانتا تشكلان قوتين عظيمتين، وقد ألغت أمريكا بنفوذها سلطانهما بالإضافة إلى سلطان إيطاليا، وفرضت عليهما قيوداً فى التسليح والقوة.

والقرن الصغير أيضاً رمز للصهيونية العالمية التى تتحكم فى أمريكا (اللوبى الصهيونى) وهى رمز أيضاً للمسيح الدجال كما يؤكد ذلك أهل الكتاب، لأن هذه الصهيونية العالمية يديرها ويحركها من خلف الستار الآن المسيح الدجال [١].

أما القرون العشرة فهم عشر دول من غرب أوروبا كما يفسرهم بذلك أهل الكتاب سيتحدون مع بعضهم، ويشكلون الوحش الرومانى المذكور فى سفر الرؤيا، فالوحش ذو العشرة قرون المذكور هنا كان يصور هذه الإمبراطورية من بداية ظهورها فى شكل حلف الأطلنطى وحتى اكتمال صورتها النهائية عندما تتحد عشر دول منها وتشكل قوة واحدة وهم المجموعة الأوروبية، المنتظر ظهورها كقوة عظمى فى أوائل القرن الواحد والعشرين وسنعود لهذه النقطة بعد قليل.

---

(١) قد شرحت ذلك بالتفصيل فى كتابى «اقترب خروج المسيخ الدجال - الصهاينة وعبدة الشيطان يمهدون لخروج الدجال بأطباقه الطائرة من مثلث برمودا».

٤ - تجمع اليهود من شتات الأرض فى فلسطين وتسلطهم على الأمم المجاورة لهم:

من أهم علامات نهاية الزمان واقتراب موعد وقوع معركة «هرمجدون» عند أهل الكتاب : عودة اليهود من الشتات إلى فلسطين، فقد ورد في هذا الأمر نصوص كثيرة فى العهد القديم، وإشارات كثيرة فى العهد الجديد، ونظراً إلى أننا لا يمكننا أن نذكر كل هذه النصوص فسنكتفى بذكر بعضها، وجميع هذه النصوص تتفق مع ما ورد فى القرآن والأحاديث النبوية من أن الله سيجمع اليهود فى نهاية الزمان ويتركهم ليفسدوا فى الأرض كلها، ثم يقضى عليهم نهائياً، فهذا القضاء النهائى عليهم ورد أيضاً ذكره فى العهد القديم والجديد، وهم يعلمون ذلك جيداً ولكنهم يغالطون ويأولون النصوص حسب هواهم، ويزعمون أنهم القديسون الذين سينتصرون فى نهاية الزمان، ويقضى الله على أعدائهم.

وقبل أن أبدأ فى ذكر بعض هذه النصوص أحب أولاً أن أؤكد أن القديسين المذكورين فى الكتاب المقدس هم المسلمون، وليسوا اليهود أو النصارى كما يزعم أهل الكتاب.

• الكتاب المقدس يثبت أن المسلمين هم القديسون:

١ – فى الكثير من نصوص الكتاب المقدس ورد اسم القدوس كصفة لله تعالى، وأطلق اسم القديسين أو القدوسين فى بعض مواضع الكتاب المقدس على ملائكة السماء وعلى المؤمنين بالله الذين سيتخذهم كشعب مختاراً له فى نهاية الزمان «المسلمين» وفى الإصحاح الثالث من سفر «حبقوق» بالعهد القديم ذكر اسم القدوس كصفة لنبى سيخرج من فاران ويغطى جلاله السماوات والأرض، وتمتلئ الأرض من تسبيحه وترتجف كل أمم الأرض من دعوته، وترتجف أرض كوشان ومديان (أراضى الجزيرة العربية بالسعودية حالياً) فالقديسون هم أتباع الله القدوس، وأتباع هذا النبى القدوس الذى يخرج من أرض فاران وهى أرض الحجاز.

فطبقاً لما ورد بسفر التكوين الإصحاح ٢١ / ١٧ – ٢١ نعلم أن إسماعيل سكن أرض فاران «الحجاز» وكلمة فاران تعنى فى العربية الأراضى الجبلية المرتفعة [١] والحجاز تعنى فى اللغة العربية الأماكن الجبلية العالية أو غيرها من الأماكن التى يحتجز أو يتحصن بها الناس من الأعداء، أى أنها تقابل نفس معنى كلمة فاران فى العبرية.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس – دار الثقافة بالقاهرة ص ٦٦٧ – شرح كلمة فاران.

والنبى الذى أتى من أرض الحجاز وارتجفت من دعوته أرض العرب «كوشان ومديان» [١] هو محمد ﷺ فهو النبى القدوس فى سفر حبقوق وأتباعه المسلمون هم القديسون.

ويزعم النصارى أن هذا النبى القدوس هو عيسى، وأن المسيحيين هم القديسون، ولذلك أطلقوا على أنفسهم وعلى تلاميذه وزعماء المسيحية الأولى اسم القديسين واليهود يزعمون أنهم هم القديسون، وأن هذا النبى القدوس لم يأت بعد، وسيظهر منهم (أى سيكون يهودياً) ويزعمون أن المسيح الدجال عند ظهوره سيزعم أنه هو هذا النبى المنتظر، وما ورد بسفر حبقوق يرد دعوى اليهود والنصارى، لأن عيسى لم يكن من أرض الحجاز ولم يكن عربياً، ولم ترتجف أرض العرب من دعوته، كما أن هذا النبى قد ظهر وليس كما يزعم اليهود أنه لم يظهر بعد، وسيظهر منهم لأن نص حبقوق أكد أنه سيكون عربياً ومن أرض الحجاز وليس يهودياً، وعيسى أيضاً كان من بنى إسرائيل وبالتالى لا ينطبق الوصف عليه لأنه ليس عربياً.

٢ - ورد بسفر الرؤيا الإصحاح الخامس، والإصحاح الرابع عشر، والإصحاح الخامس عشر، أن هؤلاء القديسين سيكون لهم ترنيمة (تسبيحة وصلوات) جديدة، والمسلمون هم أصحاب التسبيحات والصلوات الجديدة التى تختلف عن تسبيحات وصلوات اليهود والنصارى الحاليين.

٣ - ورد بسفر الرؤيا الإصحاح السابع والرابع عشر والثانى والعشرون أن من صفات هؤلاء القديسين وجود ختم على جباههم، والمسلمون لهم سمة على جباههم من أثر السجود (علامة الصلاة).

٤ - ورد فى سفر الرؤيا الإصحاح الحادى عشر أن هؤلاء القديسين سيكون لهم هيكل (مسجد أو مكان عبادة) يسجدون فيه لله، ومذبح (أى مكان لتقديم الذبائح) ومعروف أن اليهود والنصارى لا يسجدون لله فى صلواتهم وعبادتهم الحالية، فهم يصلون وهم واقفون، كما أنهم لا يقدمون ذبائح لله فى مكان معين، أما المسلمون فلهم هيكل مقدس يأتون إليه من جميع أنحاء الأرض وهو الكعبة، ولهم مذبح يقدمون فيه الذبائح لله وهو جبل عرفات.

(١) كوشان: أرض العرب. مديان: أرض مدين وكانت تقع بشمال الحجاز - راجع المصدر السابق شرح معنى كلمة كوشان ومديان.

٥ - من صفات هؤلاء القديسين الواردة بالإصحاح الثانى عشر بسفر الرؤيا الإنجيلى ما معناه أن هؤلاء القديسين يحبون الشهادة ويفضلون الموت على الحياة، وهذه من صفات المسلمين الذين يحبون الجهاد والموت فى سبيل الله.

٦ - من صفات القديسين الواردة بسفر الرؤيا الإصحاح الرابع عشر أنهم لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار - أى أنهم لا يزنون - وأنهم لا يغشون ومنزهون عن العيوب. وهذه من صفات المسلمين التى يلتزم بها معظمهم باستثناء بعض القلة منهم من العصاة والمذنبين، أما عند اليهود ونصارى أووربا وأمريكا فالزنا والغش وشرب الخمر... إلخ أمور مباحة ومستحبة ومقننة وشرعية.

٧ - من صفات هؤلاء القديسين الواردة بسفر الرؤيا الإنجيلى فى أكثر من موضع منه أنهم يرتدون ثياباً بيضاء، وهذا هو زى العرب المسلمين والذى يفضل معظم المسلمين إرتداءه عند ذهابهم إلى المساجد، وزيهم عند أداء شعائر الحج أيضاً.

٨ - ورد بسفر الرؤيا الإصحاح الحادى والعشرون والإصحاح الثانى والعشرون، أن هؤلاء القديسين سيكونون شعب الله المختار فى نهاية الزمان، وسيكون لهم مدينة مقدسة أطلق عليها السفر اسم أورشليم الجديدة، ومن أوصاف هذه المدينة أنها مدينة مربعة طولها قدر عرضها قدر ارتفاعها - أى مكعبة أو كعبة - وأن شعوب وملوك الأرض سيأتون إليها ليتعبدوا لله فيها، وهى مدينة لن يسمح فيها بالدخول لأى شخص أغلف (غير مختتن) أو نجس، وذكر أيضاً أن هذه المدينة سيكون فيها ينبوع ماء هو ماء حياة وشجرة حياة لشفاء الأمم. وكل هذه الأوصاف تنطبق على مكة والكعبة وماء زمزم.

فمعنى كلمة أورشليم بالعبرية: مدينة السلام حسب تفسير أهل الكتاب [١] ومدينة السلام تعنى أيضاً مدينة الإسلام، لأن المعنى واحد خصوصاً أن اللغة العبرية لا يوجد بها صيغة أفعل التفضيل، والإسلام هو صيغة أفعل التفضيل لكلمة السلام.

فأورشليم الجديدة ليست إلا مكة مدينة الإسلام.

ومكة محرمٌ على غير المسلمين (الغلف والأنجاس) دخولها، فهى لا يدخلها أغلف أو نجس، وبها ماء زمزم الذى وصفه النبى ﷺ بأن فيه شفاء للناس، وبذلك فجميع أوصاف هذه المدينة انطبقت عليها.

---

(١) تفسير زكريا رشاد فكرى ص ٧١.

ويرى أهل الكتاب أن هذه المدينة لم تبن بعد، وأنها ستنزل من السماء بعد نزول عيسى بن مريم، أو يقوم هو ببنائها فى أرض فلسطين، ورغم انطباق كل أوصاف مكة على نفس أوصاف أورشليم الجديدة فهم لا يعترفون بأن محمداً ﷺ هو النبى المنتظر، وهو النبى القدوس وأن المسلمين هم القديسون؟

٩ – ورد فى مواضع كثيرة من الكتاب المقدس أن الله رفض اليهود كشعب مختار له، وسيتخذ أمة أخرى غيرهم كشعب مختار له، وأنه سيهلكهم ويفنيهم ويشتتهم فى جميع أنحاء الأرض نتيجة آثامهم وكفرهم وذنوبهم ومعاصيهم، فكيف يكونون هم القديسون فى نهاية الزمان؟ وهذه النصوص وردت بسفر التثنية واشعيا وإرميا وحزقيال وزكريا وأسفار أخرى كثيرة، ولكنهم كانوا يحرفونها بإضافة نصوص إليها توحى بأن الله – رغم ذلك – لن يتخلى عنهم وسينصرهم ويرحمهم.

١٠ – ورد فى سفر الرؤيا كثير من النصوص التى تشير إلى أن عيسى بن مريم عند نزوله من السماء سيهلك المسيح الدجال، والقوى المتحالفة معه وعلى رأسهم الوحش الرومانى، وهم دول أوروبا أو المجموعة الأوروبية، حسب تفسير أهل الكتاب أيضاً، وهؤلاء يمثلون المسيحية اليوم، لأنهم أكثر الشعوب المسيحية فى الأرض، ومعنى ذلك أن عيسى سيهلك عند نزوله الكثير من المسيحيين الحاليين، لأنهم سيكونون من أتباع المسيح الدجال، فكيف يكون المسيحيون هم القديسون؟ وكذلك ورد بالكتاب المقدس الكثير من النصوص التى تؤكد أن الله سيهلك اليهود فى نهاية الزمان، فكيف يكونون هم القديسون أيضاً؟ أعتقد أنه لا يوجد الآن شك فى أن القديسين هم المسلمون.

والآن تعالوا لنتعرف على بعض النصوص التى وردت عن تجميع الله لليهود من شتات الأرض فى فلسطين فى نهاية الزمان قبل مجئ عيسى بن مريم وخروج الدجال ووقوع معركة «هرمجدون»:

١ – فى سفر التثنية الإصحاح الثامن والعشرون أمر الله موسى أن يخبر بنى إسرائيل أنهم إذا سمعوا لصوت الرب إلههم وعملوا بجميع وصاياه، فسينزل عليهم بركات من السماء وينصرهم على أعدائهم ويجعلهم زعماء لكل الأمم، ويتخذهم شعباً مختاراً له.

وإذا لم يسمعوا لصوت الرب، ولم يعملوا بوصاياه وشريعته، فسينزل عليهم اللعنات والأوبئة والأمراض، ويمنع عنهم خيرات الأرض وبركات السماء ويصيبهم بالجفاف والقحط والجوع، ويسلط عليهم أعداءهم ويهلكهم ويختار أمة غيرهم ويشتتهم في جميع أنحاء الأرض.

• وفيما يلي مقتطفات من هذه الإصحاحات:

قال موسى لبني إسرائيل بعد خروجه بهم من أرض مصر: (وإذا سمعتم كلام الرب إلهكم وحرصتم على العمل بجميع وصاياه التي أنا آمركم بها اليوم، يجعلكم فوق جميع أمم الأرض، اسمعوا كلام الرب إلهكم فتحل عليكم جميع هذه البركات وتشملكم: يباركم في مدنكم وفي حقولكم...... وإن لم تسمعوا كلام الرب إلهكم وتحفظوا وصاياه التي أنا آمركم بها اليوم وتعملوا بها، تحل عليكم هذه اللعنات كلها وتشملكم: تكونون ملوعنين في مدنكم وفي حقولكم...... حتى يشتتكم ويبيدكم سريعاً لأجل سوء أعمالكم التي بها تركتموه...... وبنوكم وبناتكم يسلمون إلى شعب آخر.... ويأخذكم الرب أنتم وملككم الذي تقيمونه لكم إلى قوم لم تعرفوهم أنتم ولا آباؤكم..... وتصيرون أعجوبة ومثلاً وأحدوثة في جميع الشعوب التي يسوقكم الرب إليها.. جميع هذه اللعنات تحل عليكم وتلحق بكم وتطبق عليكم حتى تزيلكم لأنكم لم تسمعوا كلام الرب إلهكم، وتعملوا بوصاياه وسننه التي أمركم بها. فتكون آثارها فيكم وفي نسلكم إلى الأبد.. وكما يسر الرب إذا أحسن إليكم كثركم، فكذلك يسر إذا أبادكم وأذلكم عن الأرض التي أنتم داخلون إليها لتمتلكوها. ويشتتكم الرب في جميع شعوب الأرض، من أقاصي الأرض إلى أقاصياها) [سفر التثنية الإصحاح الثامن والعشرون - نص الترجمة السبعينية]

(فإذا نزلت بكم آية من هذه البركات واللعنات التي تلوتها عليكم، وكنتم فيها بين الأمم حيث رماكم الرب إلهكم، وعدتم إلى نفوسكم، وتبتم إلى الرب إلهكم وسمعتم كلامه الذي أنا آمركم به اليوم، أنتم وبنوكم... يردكم الرب من سبيكم ويرحمكم ويعود فيجمع شملكم من بين جميع الأمم حيث شتتكم. ولو كان الرب إلهكم شردكم إلى أطراف السماء، يجمع من هناك شملكم ويقبلكم، ويرجع بكم إلى الأرض التي امتلكها آباؤكم فتمتلكونها، ويحسن الرب إلهكم إليكم وإلى بنيكم أكثر من آبائكم.. ويعود فيعاملكم بالخير كما عامل آباءكم إذا سمعتم كلامه وعملتم بوصاياه وسننه المكتوبة في سفر هذه الشريعة، وتبتم إليه من كل قلوبكم ومن كل

نفوسكم.. وإن زاغت قلوبكم عنى ولم تسمعوا لى، وضللتم وسجدتم لآلهة أخرى وعبدتموها، فأنا أخبركم اليوم أنكم تبيدون ولا تطول أيامكم فى الأرض التى أنتم تعبرون الأردن لتدخلوها وتمتلكوها..) [سفر التثنية الإصحاح ٣٠ - نص الترجمة السبعينية]

وفى نهاية الكلام قال لهم موسى - عليه السلام: (فأنا أعلم أنكم بعد موتى ستفسدون وتحيدون عن الطريق التى أوصيتكم بها، فينزل بكم الشر فى آخر الأيام...) [سفر التثنية الإصحاح ٣١/ ٢٩ - نص الترجمة السبعينية]

وما ورد هنا بالترجمة السبعينية يطابق نفس ما ورد بالترجمة البروتستانتية، وكلاهما يتفق مع ما ورد فى القرآن بسورة الإسراء عن القضاء الذى سيقضيه الله على بنى إسرائيل بعد إفسادهم فى الأرض مرتين وعلوهم علواً كبيراً ونهايتهم فى آخر الأيام، ونفس هذا الوعد والتحذير ورد على لسان الكثير من أنبياء بنى إسرائيل وعلى رأسهم إشعيا وأرميا وحزقيال ودانيال وزكريا عليهم جميعاً وعلى نبينا - الصلاة والسلام.

فعن تجمع اليهود من الشتات فى نهاية الأيام فى فلسطين وتسلطهم على بعض الأمم قال إشعيا عليه السلام:

(ويكون فى ذلك اليوم أن السيد الرب يعيد يده ثانية ليقتنى بقية شعبه التى بقيت من آشور ومن حماه ومن جزائر البحر.. ويجمع منفى بنى إسرائيل.. وينقضون على أكتاف الفلسطينيين غرباً وينهبون بنى المشرق معا. ويكون على آدوم وموآب امتداد يدهما وبنو عمون فى طاعتهم) [سفر إشعيا ١١/ ١١ - ١٤، نص الترجمة البروتستانتية] (١)

والنص السابق أخبر فيه الله - سبحانه وتعالى - النبى إشعيا أنه بعد أن يشتت بنى إسرائيل فى جميع أنحاء الأرض سيعود ويجمعهم من هذا الشتات مرة أخرى فى نهاية الأيام من البلاد التى تشتتوا إليها وعلى رأسها الأراضى العراقية «آشور، وشنعار» والأراضى المصرية «مصر وفتروس» والأراضى الأثيوبية واليمنية «كوش (٢)» والأراضى الإيرانية «عيلام» والأرض السورية «حماه» وأراضى أخرى متفرقة فى أنحاء جميع العالم «جزائر البحر».

---

(١) آشور: كانت تقع بشمال العراق. فتروس: مصر العليا فى الماضى. كوش: الحبشة واليمن أيضاً. عيلام: كانت تقع شرق بابل (بإيران حالياً). شنعار: أرض بابل بالعراق أيضاً. أدوم: كانت تقع بشمال أرض الحجاز وجنوب الأردن. موآب: كانت تقع جنوب الأردن شرق البحر الميت. عمون: كانت بشمال الأردن. حماه: بقاع بسوريا.

(٢) الكوشيون هم أبناء كوش بن حام بن نوح عليه السلام وسكنوا فى أواسط الجزيرة العربية وجنوبها «اليمن» ونزحت قبائل منهم عبر البحر الأحمر إلى الحبشة واستوطنوا فيها وعمروها، لذا فالأحباش يعود أصلهم إلى الكوشيين.

وقد عاد معظم هؤلاء اليهود المتفرقون فى هذه الأراضى إلى فلسطين بعد احتلال اليهود لها، وقد أكد النص أن هؤلاء اليهود العائدون من الشتات والمنفى سيتسلطون بعد عودتهم إلى فلسطين على مجموعة من الأمم هم: الفلسطينيون والأردنيون «موآب وعمون» هذا بالإضافة لنهبهم لبنى المشرق.

والمشرق تطلق على دول شرق آسيا، أو بمعنى أدق على الدول الواقعة شرق نهر الفرات وعلى رأسها العراق وإيران ومعظم تلك الأحداث قد تمت.

وسنكتفى بهذا القدر من النصوص التى تتحدث عن عودة اليهود من شتات الأرض إلى فلسطين. فهى كثيرة جداً ويصعب حصرها، فبعضها يتحدث عن عودتهم بعد السبى الأول الذى تم على أيدى نبوخذ نصر ملك بابل، والبعض الآخر يتحدث عن تسليط الله لأمم أخرى عليهم، ثم تشتتهم فى الأرض نتيجة كفرهم وعصيانهم وتمردهم، ثم جمعهم من هذا الشتات مرة أخرى فى فلسطين.

ومعظم هذه النصوص أدخل عليها اليهود تحريفات وإضافات لتوحى بأن الله رغم كل ما فعلوه من عصيان وتمرد يحبهم ويرضى عنهم وسيحقق لهم النصر والسيادة على كل العالم فى النهاية، لأنهم شعبه المختار وقديسو آخر الزمان الذين سينصرهم الله ويمكنهم من حكم الأرض كلها، بالرغم من بقية النصوص التى تؤكد أن نهايتهم ستكون الخراب والدمار والهلاك، وبعض هذه النصوص مازالت كما هى ولم تنلها يد التحريف، وتجمع اليهود من شتات الأرض فى فلسطين من أهم العلامات عند أهل الكتاب على قرب مجئ المسيح ووقوع معركة «هرمجدون» وظهور المسيح الدجال.

٥ - ظهور أمريكا والأمم المتحدة وحركة الصهيونية العالمية:

أمريكا هى القرن الصغير الذى خرج من بين القرون العشرة فى رؤيا النبى دانيال الواردة بالإصحاح السابع من سفره، والسابق شرحها، فالقرون العشرة كما شرحناها حلف الأطلنطى والذى سيشكل المجموعة الأوروبية مستقبلاً، وهذا الحلف أو القرون العشرة خرج من بينهم قرن كان صغيراً ثم تعاظم وأصبح كبيراً جداً، وأعظم من القرون العشرة وأذل ثلاثة قرون منهم. فأمريكا هى القرن الصغير الذى خرج كقوة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية بفضل تحالفها مع حلف الأطلنطى، وبعد الحرب أخذت أمريكا فى النمو والتعاظم حتى أصبحت أكبر قوة عظمى فى التاريخ الحديث، وأذلت أمريكا ثلاثة قرون من القرون العشرة، وأنهت دورهم كقوى وإمبراطوريات عظمى وهم: إنجلترا

وألمانيا وإيطاليا (أو فرنسا) فهؤلاء الثلاثة كانوا يمثلون إمبراطوريات عظمى قبل الحرب بزمن؛ فأوصاف هذا القرن الصغير تنطبق تماماً على أمريكا.

كما ورد ذكر أمريكا فى مواضع مختلفة من الكتاب المقدس وعلى لسان أكثر من نبى، فذكرها النبى إشعيا فى نبوءاته باسم ابنة بابل وسيدة العالم، وذكرها النبى أرميا وسماها بابل مدمرة العالم، وذكرت فى الإنجيل فى سفر الرؤيا تحت اسم الزانية العظيمة التى زنى معها كل ملوك وحكام الأرض، وسميت فى السفر أيضاً باسم بابل العظيمة وبالمدينة العظيمة.

وقد شبه الأنبياء أمريكا ببابل القديمة؛ لأن بابل كانت أكبر إمبراطورية فى زمانهم وأمريكا ستكون أكبر إمبراطورية ستأتى فى المستقبل وقد حدث هذا.

وجميع أوصاف بابل الجديدة، أو بابل العظيمة، أو المدينة العظيمة أو الزانية العظيمة فى نبوءات أنبياء بنى إسرائيل تنطبق تماماً على أمريكا، وقد تحدث هؤلاء الأنبياء عن ظهور أمريكا وقوتها وثرواتها وغناها وعلمها وعظمتها. وتحدثوا أيضاً عن سيطرتها على كل أمم الأرض وغرورها، وأيضاً عن الهلاك والعذاب والخراب والدمار الذى سيهلكها الله به، ويقضى عليها ويمحوها به من الوجود (١).

أما بالنسبة لسيطرة أمريكا على الأمم المتحدة ومجلس الأمن، فقد وردت الإشارة إلى ذلك فى سفر الرؤيا الإنجيلى، فالمرأة الزانية كانت راقدة على وحش قرمزى له سبعة رؤوس وعشرة قرون، وكانت تستمد قوتها منه وتمده فى نفس الوقت بقوته، وقد فصَّل سفر الرؤيا فى الإصحاح السابع عشر أوصاف هذا الوحش القرمزى، وقد شرحت هذه الرؤيا فى كتابى «هلاك ودمار أمريكا المنتظر» وأكدت منها أن هذا الوحش القرمزى كان يرمز إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن اللذين تسيطر عليهما الصهيونية العالمية التى يديرها ويحركها من خلف الستار المسيح الدجال، كما أكد السفر ذلك، وأن هذه الصهيونية العالمية كانت تسيطر أيضاً على أمريكا وعلى مقدراتها وقراراتها، وفى نفس الوقت كان لأمريكا سلطان وهيمنة على الأمم المتحدة ومجلس الأمن، والصهيونية العالمية، فهما قوتان كان كل منها يساعد ويعين الآخر ويستمد قوته منه، هذا بالإضافة إلى تفاصيل أخرى وردت عن المرأة الزانية والوحش

(١) وقد وردت أيضاً إشارات لأمريكا فى القرآن والأحاديث النبوية، وقد فصلت جميع النصوص الواردة فى الكتاب المقدس والقرآن والأحاديث النبوية عن أمريكا وقوتها وهلاكها فى كتابى «هلاك ودمار أمريكا المنتظر» فعلى من يريد التعرف على المزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع الرجوع إلى هذا الكتاب.

القرمزى، قد شرحتها فى هذا الكتاب السابق ذكره ولا أستطيع إعادة ذكرها هنا لأنه موضوع يطول شرحه.

وظهور القرن الصغير أو الزانية العظيمة «أمريكا» من العلامات الدالة على قرب ظهور المسيح الدجال، ونزول عيسى ووقوع معركة «هرمجدون».

٦- ظهور مصر كقوة مؤثرة فى منطقة الشرق الأوسط:

ورد الحديث عن دور مصر فى صنع الأحداث التى ستسبق معركة «هرمجدون»، وكذلك دورها فى هذه المعركة فى سفر النبى دانيال الإصحاح الحادى عشر وسفر النبى إشعيا الإصحاح التاسع عشر، وسفر النبى حزقيال الإصحاح الثلاثون، وفى بعض الأحيان كانت تذكر مصر باسم مصر، وفى أحيان أخرى يرمز لها باسم «ملك الجنوب» وحسب تفسير أهل الكتاب هو رمز لحاكم مصر الذى سيشكل حلفا يكون هو قائده، ويضم هذا الحلف دول شمال أفريقيا بالإضافة إلى دول أخرى.

ويهجم بجيوش هذا الحلف على أرض فلسطين من الجنوب عند بداية إندلاع معارك «الهرمجدون».

لذا فجميع شراح الكتاب المقدس مجمعون على أن مصر ستصبح قوة عظمى أو مؤثرة فى منطقة الشرق الأوسط قبل إندلاع هذه المعارك (١).

ثانيا: أحداث لم تقع بعد وينتظر حدوثها خلال السنوات القادمة

بعد أن تحدثنا عن الأحداث التى وقعت وتحققت من جملة الأحداث المرتبطة بمعركة «هرمجدون» يمكننا أن نستنتج أيضاً مما ورد عن هذه الأحداث فى الكتاب المقدس مجموعة الأحداث التى لم تقع بعد، والمنتظر حدوثها فى السنوات القادمة، لأن جميع بوادرها قد بدأت فى الظهور. وأهم هذه الأحداث ما يلى:

١- انفصال حلف الأطلنطى عن أمريكا، وظهور المجموعة الأوروبية كقوة عظمى مؤثرة على الساحة الدولية:

إحدى القوى الأساسية فى المعركة العالمية القادمة الوحش الرومانى، وهذا الوحش الرومانى يعرفه مفسروا الكتاب المقدس بأنه سيمثل تحالفاً لعشرة دول من دول أوروبا تتحد مع بعضها فى اتحاد فيدرالى لتعيد الإمبراطورية الرومانية القديمة إلى الحياة وإلى التأثير فى الساحة الدولية من جديد.

(١) راجع «الأحداث النبوية» بروسى أنيستى ص ٣٥، سفر دانيال -- ايرنسايد، وسفر دانيال - رشاد فكرى تفسير الإصحاح الحادى عشر «حول أحداث المستقبل» والترسكوت ص ٧٢.

ويؤكد هؤلاء المفسرون أن هذه الدول العشر هم أصابع القدمين العشرة المذكورة فى رؤيا نبوخذ نصر التى شاهد فيها التمثال الوثنى العظيم والتى فسرها له النبى دانيال، فهؤلاء هم الملوك العشرة من الإمبراطورية الرومانية القديمة الذين سيتحدون مع بعضهم فى نهاية الزمان، ويشكلون قوة عظمى وإحياء للإمبراطورية الرومانية من جديد.

ويؤكدون أيضاً أن هؤلاء العشرة هم القرون العشرة المذكورة فى رؤيا النبى دانيال الواردة بالإصحاح السابع من سفره «حلف الأطلنطى» وهم أيضاً العشرة قرون المذكورةفى أكثر من موضع فى سفر الرؤيا الإنجيلى، والذين سيتحالفون مع المسيح الدجال.

ويرى بعض هؤلاء المفسرين أن القرون العشرة هم المجموعة الأوروبية التى بدأت فى الظهور الآن على الساحة الدولية.

فعن هؤلاء القرون العشرة يقول «بروس أنيستى» عن القوى التى ستخوض معركة «هرمجدون»: أن إحدى هذه القوى التحالف الغربى وعرف التحالف الغربى بأنه: الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة وتدعى الوحش (دا ٢ / ٤٠ - ٤٥، ٧ / ٧ - ٢٧، رؤيا ١٣ / ١ - ٣) وسيضم هذا التحالف عشرة بلاد من غرب أوربا على رأسهم إيطاليا وبريطانيا وفرنسا وأسبانيا وغيرها، وربما بعض الولايات من أمريكا الشمالية (١).

ويقول «والتر سكوت» عن هذه الامبراطورية فى كتابه «١٤٠ سؤالاً حول أحداث المستقبل» ما لخصه:

(ستنتعش الإمبراطورية الرومانية من جديد، وإبليس هو الذى سيعمل على إنعاشها وإحيائها طبقاً لما ورد بسفر الرؤيا، وستتكون هذه الإمبراطورية من عشرة ممالك (دول) من دول أوروبا، أما إيرلندا وأمريكا وبعض أجزاء من تلك الأقاليم فمن الواضح أنها مستثناه، ذلك لأنها لم تكن أصلاً من الأجزاء التى تفتت إليها الإمبراطورية الرومانية القديمة. وستصبح روما عاصمة هذه الإمبراطورية فى المستقبل كما كانت فى القديم فى زمان البابوية، وستتحالف هذه الإمبراطورية مع المسيح الدجال (ضد المسيح) كما أن اليهود العائدون إلى فلسطين سيدخلون فى حلف مع هذه الإمبراطورية عند ظهورها وستقوم بحمايتهم.

(١) الأحداث النبوية - بروس أنيستى ص ٣٦، «١٤٠ سؤالاً حول أحداث المستقبل» والتر سكوت - إجابة الأسئلة أرقام ٣٣، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٢.

وأخيراً أحب أن أنوه إلى أن القرون العشرة لا يشترط أن يكونوا كل دول المجموعة الأوروبية، فيمكن أن تضم المجموعة أكثر من عشر دول، ولكن القرون العشرة المذكورة هنا هم أهم ١٠ دول، أو قد تنشئ المجموعة لها هيئة بديلة مثل الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ويكون لعشر دول فقط منها حق الفيتو فى هذه الهيئة، أو تكون هذه الهيئة مكونة من ١٠ دول منها.. والله أعلم.

٢ - إنشاء حلف بين الدول الإسلامية يضم: إيران والعراق وسوريا وباكستان وأفغانستان والدول العربية:

ستدور معركة هرمجدون بين حلف الآشورى (حلف الدول العربية والإسلامية) وبين تحالف اليهود والغرب والمسيح الدجال على مدار عدد من السنين، تبدأ قبل خروج الدجال وتنتهى عند نزول عيسى بن مريم؛ لذا فلابد من ظهور حلف الآشورى قبل بداية هذه المعركة وقبل خروج الدجال، ويطلق البعض على هذا الحلف حلف ملك الشمال أيضاً. والآن تعالوا لنتعرف على الدول التى ستشكل هذا الحلف طبقا لما ورد بالكتاب المقدس.

النصوص التى استقى منها أهل الكتاب تكوين هذا الحلف هى:

(دانيال ١١/٤٠ - ٤٤، مزمور ٨٣/٣ - ٨، رؤيا ٨/١٤ - ٢١، إشعيا ١٠/٣ - ٢٧).

والدول أو الأمم أو القبائل التى سيتكون منها هذا الحلف طبقا لما ورد بنصوص الكتاب المقدس السابق ذكرها هى:

آشور «العراق» ملك الشمال «تركيا أو سوريا حسب تفسير أهل الكتاب» الدول المحيطة بنهر الفرات وشرقه «تركيا - العراق - سوريا - إيران - باكستان - أفغانستان» الأدوميون «شمال الحجاز وجنوب الأردن» الإسماعيليون «أبناء إسماعيل ابن إبراهيم عليه السلام وهم العرب» الموآبيون «الأردن» الهاجريون «العرب والمصريون فهم من نسل هاجر زوجة إبراهيم وأم إسماعيل» العمونيون «الأردن أيضاً» العمالقة «العرب» الفلسطينيون، سكان صور «جنوب لبنان» اللوبيون «ليبيا» الكوشيون «اليمن والسودان والصومال وأثيوبيا» جيش ملك الجنوب «الجيش المصرى».

وهذه القبائل السابقة يمثلون مجموعة الدول العربية والإسلامية الواقعة فى آسيا وشمال شرق أفريقيا، وأهل الكتاب مجمعون على أن الحلف سيضم مجموعة الدول العربية والإسلامية. فقد عرف «بروس أنيستى» حلف ملك الجنوب وملك الشمال وهما حلفان إسلاميان بقوله:

* حلف ملك الشمال: ويضم ملك الشمال، ويرجح أنه يكون مالك «حاكم» تركيا ويضم إليه الدول العربية التى تقع فى شمال وشرق إسرائيل وهى سوريا والعراق ولبنان والأردن والمملكة العربية السعودية وغيرها وهذا هو الحلف الإسلامى (١).

* ملك الجنوب وحلفه: وهذا الحلف يشمل مصر «وهو ملك الجنوب» والدول التى تقع فى شمال شرق أفريقيا وهى: إثيوبيا، وليبيا والسودان ودول أخرى (٢).

ثم قال: إن معارك الهرمجدون ستبدأ بهجوم حلف ملك الشمال وملك الجنوب على أرض إسرائيل فيهجم ملك الشمال وحلفه عليها من جهة الشمال والشرق ويهجم ملك الجنوب وحلفه عليها من جهة الجنوب.

لكن احتمال أن تكون اثيوبيا فى حلف ملك الجنوب مستبعد لأنها ليست من الدول الإسلامية، وبالقطع لن تكون الصورة بنفس المنوال الذى يتخيله أهل الكتاب فهم عند تفسيرهم لحلف الآشورى ومصيره، وحلف ملك الشمال وملك الجنوب؛ اعتبروا أن جميع هذه الأحلاف ستكون متحدة مع حلف يأجوج ومأجوج الذى ستتزعمه روسيا، وأن روسيا ستكون القوة المحركة لجميع هذه الأحلاف وأن جميع هذه الأحلاف أحلاف وثنية، سيبيدها ويهلكها الله مع حلف يأجوج ومأجوج.

هذا بالإضافة إلى مغالطات وأباطيل كثيرة أخرى فى هذا المجال نتيجة فهمهم الخاطئ للنصوص، ونتيجة للتحريفات الموجودة بكتبهم، ونحن نستشهد بكلامهم وكتبهم لنؤكد أنه رغم التحريف فمازال هناك نصوص لم تحرف، والصورة العامة عندهم رغم التحريفات موافقة لما ورد بأحاديث النبى ﷺ فحلف الآشورى أو ملك الشمال والذى سيقام بين الدول الإسلامية الواقعة حول نهر الفرات وشرقه يتشابه كثيراً مع حلف الرايات السود الذى حدثنا عنه النبى ﷺ، والذى سيكون بداية للحلف الإسلامى الكبير الذى سينشئه المهدى بعد ذلك، ويضم كل الدول العربية والإسلامية والمذكورة عندهم بحلف الآشورى وملك الشمال وملك الجنوب، فكل هذه الأحلاف كانت تضم مجموعة الدول العربية والإسلامية طبقاً للنصوص وحسب تفسيرهم أيضاً.

أما هلاك الآشورى والوارد بالإصحاح العاشر من سفر إشعيا فهو خاص بما أنزله الله من عذاب وهلاك على ملك آشور وشعبه، بعد أن استخدمهم الله كأداة لتعذيب

(١، ٢) الأحداث النبوية -- بروس أنيستى ص ٣٥.

وتدمير بنى إسرائيل فى الماضى، وقد تحقق ما ورد بهذا الإصحاح. لكن نظراً إلى أن النبى إشعيا أكد فى نبوءاته فى هذا الإصحاح أن الله أخبره بأنه سيهلك الآشورى بعد أن يستخدمه فى تأديب وتعذيب اليهود، ثم يتوب على اليهود ويرحمهم ويباركهم ويجمع شملهم مرة أخرى ثم يشتتهم ويدمرهم إذا عادوا للمعاصى مرة أخرى.

فإنهم بعد شتاتهم فى جميع أنحاء الأرض بدأوا يفسرون هذا الإصحاح على أنه لم يتحقق كله وأن الله بعد أن يردهم إلى فلسطين ويسلط عليهم آشورى آخر الزمان سيهلك هذا الآشورى كما أهلك الآشورى القديم، ويباركهم ويرحمهم ويسيدهم على العالم أجمع، فهكذا هم دائماً يتوهمون رغم تأكيد إشعيا عليه السلام لهم فى أكثر من موضع من سفره بأن الله رفضهم كشعب مختار له، وسيتخذ أمة غيرهم من أبناء قيدار ونبايوت، وهم من أبناء إسماعيل وسيبيدهم ويدمرهم فى النهاية، وهذه الأمة التى اتخذها الله كشعب مختار له من أبناء نبايوت وقيدار هم الأمة العربية والإسلامية.

٣ - ظهور (قديم الأيام) قائد القديسين (المهدى المنتظر قائد المسلمين):

فى رؤيا النبى دانيال الواردة بالإصحاح السابع من سفره ذكر النبى دانيال ظهور (قديم الأيام) أو الشيخ الطاعن فى السن بالترجمة السبعينية، بعد ظهور حلف الأطلنطى والمجموعة الأوروبية وأمريكا «القرن الصغير» وأن (قديم الأيام) هذا سيأتى لينقذ القديسين «المسلمين» من اضطهاد وظلم الوحش ذى القرون العشرة «حلف الأطلنطى» والقرن الصغير «أمريكا» ثم ذكر فى الرؤيا أن القرون العشرة والقرن الصغير سيخوضان حرباً مع (قديم الأيام) والقديسين، وتستمر هذه الحرب إلى مجئ ابن الإنسان من السماء وهو عيسى طبقاً لتفسير أهل الكتاب، أى تستمر إلى ما بعد خروج الدجال فيأتى ابن الإنسان «عيسى» ليمكن (قديم الأيام) «المهدى» والقديسين من حكم الأرض ويقضى على الوحش الرومانى والمسيح الدجال (١).

ويدعى المفسرون المسيحيون أن (قديم الأيام) وابن الإنسان شخصاً واحداً هو عيسى رغم أن النص يؤكد أنهما شخصان وليسا شخصاً واحداً، فأحدهما خرج من الأرض والآخر أتى من السماء، وطبقاً لنص الرؤيا فعندما أتى ابن الإنسان احضروا إليه (قديم الأيام) وقربوه أمامه لكى يعطيه ابن الإنسان سلطاناً وملكوتاً أبدياً، أى ليمكنه من حكم الأرض.

(١) للمزيد من التفاصيل عن سيرة المهدى المنتظر فى الإسلام والتوراة والإنجيل راجع كتابنا «المهدى المنتظر فى الإسلام والتوراة والإنجيل».

ويدعون أيضاً أن (قديم الأيام) هو الله المتجسد فى صورته البشرية، وابن الإنسان هو الله المسيح المتجسد فى صورته الإلهيـة. ولن نعلق على هذا الكلام بأكثر من قولنا بأنه تحريف وتزييف، ويكفى أن نقول إن دانيال وصف عيسى بابن الإنسان ولم يصفه بإله أو ابن إله. (فقديم الأيام) أو الشيخ الطاعن فى السن هما اسمان من الواضح أن أهل الكتاب استبدلوهما باسم المهدى المنتظر الذى سيوحد القديسين ويخوض بهم الملاحم الكبرى مع الروم (دول المجموعة الأوربية) والأمريكان كما أخبرنا بذلك النبى ﷺ فى أحاديثه.

والمشهد الذى رأى فيه النبى دانيال ابن الإنسان «عيسى» نازلاً من السماء، ثم أتى (قديم الأيام) ووقف بين يديه فأعطاه ابن الإنسان ملكاً وحكماً على الأرض كلها، يوافق ما قاله النبى ﷺ فى أحاديثه عن نزول عيسى بن مريم من السماء، والمسلمون ومعهم المهدى داخل القدس والدجال قد حاصرهم بداخله، وكان ذلك وقت إقامة الصلاة، وقد تقدم المهدى ليصلي بهم فنزل ابن مريم فرجع المهدى للخلف وقال لعيسى تقدم يا روح الله لتصلى إماماً، فرجع عيسى للصفوف الخلفية وطلب منه هو أن يتقدم لإمامة المسلمين، وبعد انتهاء المعارك مكن عيسى المهدى والمسلمين من حكم الأرض (وسوف نعود لذكر هذا الحديث فى الفصول القادمة).

(فقديم الأيام) هو المهدى المنتظر، وقد ورد ذكره أيضاً فى سفر الرؤيا فى أكثر من موضع على أنه سيكون قائد جماعة القديسين فى معركة «هرمجدون» (١).

٤ - ظهور حلف يأجوج ومأجوج بزعامة روسيا والصين ودول شمال وشرق آسيا الوثنية:

ورد ذكر يأجوج ومأجوج فى العهد القديم بسفر حزقيال الإصحاح الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين وفى هذه الإصحاحات كان النبى حزقيال يتحدث عن هجومهم على أرض إسرائيل فى نهاية الزمان، والمفروض أنه كان يتحدث عن نزولهم لأرض فلسطين لمحاربة عيسى وأتباعه القديسين بعد قتله للدجال، لكن اليهود حرفوا هذه النبوءات بما يوحى بأن هجومهم سيكون على شعب إسرائيل العائد من الشتات إلى فلسطين، وحذفوا من النصوص ما كان فيها من إشارات إلى عيسى عليه السلام، لأنهم لم يؤمنوا بنبوته، وحذفوا أيضاً من النصوص ما كان فيها من إشارات إلى المسلمين، لكن بقى فى النصوص ما يشير إلى أن هجوم يأجوج ومأجوج سيكون على قبائل عربية ومسلمة وهم قبائل شبا وددان، فهما من القبائل العربية التى كانت

(١) تفسير سفر الرؤيا - ناشد حنا - تفسير الإصحاح العشرين ص ٤٣٠، ٤٣١.

تسكن الجزيرة العربية فى الماضى.

كما ورد ذكر يأجوج ومأجوج فى العهد الجديد بسفر الرؤيا «الإصحاح العشرون» وكان ذكرهم بهذا الإصحاح خاص بفترة نزول عيسى بن مريم من السماء وقتله للدجال، فى فترة أو عصر الملك الألفى، وهى نصوص أصابها بعض التحريفات أيضاً، وذكر أن خروجهم سيكون على معسكر القديسين، وعلى المدينة المحبوبة وهى فى الغالب أورشليم الجديدة المذكورة بالسفر (أى مكة حسبما أوضحنا).

وورد فى سفر حزقيال أن جيش يأجوج ومأجوج هنا سيقوده رئيس روش وماشك وتوبال ويكون ضمن الجيش جنود من جومر وتوجرمه وجنود أخرى من الشمال.

ويعرف أهل الكتاب «روش» بأنها الاسم القديم لروسيا وماشك بأنها موسكو وتوبال بأنها توبلسك وجميعها عواصم روسية [١].

أما جومر فهم شعوب سكنوا آسيا الصغرى وما وراء القفقاس بشمال آسيا، وتوجرمه شعوب سكنوا بلاد أرمينيا [٢].

وذكر بالسفر ضمن حلف يأجوج ومأجوج فارس وفوط وكوش، وفارس هى إيران وفوط يعرفها أهل الكتاب بأنها ليبيا، وكوش أو الكوشيون فى الماضى هم سكان جنوب الجزيرة العربية واليمن وإثيوبيا والسودان والصومال.

وبناء على ذلك رأى أهل الكتاب أن هذه الدول والتى تعتبر دولا إسلامية ستكون ضمن حلف يأجوج ومأجوج الوثنى الذى ستقوده روسيا، ويضم دول شمال وشمال شرق آسيا، وربما تكون الصين ضمن نفس الحلف.

أما بالنسبة لقيادة روسيا لحلف يأجوج ومأجوج وأنهم سيمثلون دول شمال وشمال شرق آسيا، وربما تكون الصين واليابان وكوريا ومنغوليا... إلخ ضمن هذا الحلف، فنحن لا نختلف معهم فى ذلك، وقد أثبت ذلك فى كتابى «يأجوج ومأجوج قادمون» فأوضحت من خلال الخرائط الجغرافية القديمة أن هؤلاء الشعوب هم أحفاد يأجوج ومأجوج الذين كانوا يقطنون هذه المناطق فى الماضى، وأكدت ذلك من خلال الأحاديث النبوية أيضاً.

أما بالنسبة لاعتبار إيران والسودان وليبيا والصومال ضمن حلف يأجوج ومأجوج، فهذا اعتقاد خاطئ وفهم خاطئ للنصوص نفسها، لأن النصوص كان بها تحريف وتزييف سنوضحه فى موضع آخر من هذا الكتاب، ونؤكد من خلاله أن هذه

(١، ٢) راجع قاموس الكتاب المقدس - دار الثقافة بالقاهرة - معنى جومر وتوجرمه.

الدول لن تكون ضمن حلف يأجوج ومأجوج بل ضمن الحلف المواجه ليأجوج ومأجوج، وهو الحلف الإسلامي.

ونتيجة للخلط السابق اعتبر أهل الكتاب أن حلف ملك الشمال أو الآشورى سيكون هو نفسه حلف يأجوج مأجوج الوثنى الذى سيهجم على إسرائيل فى بداية معارك «هرمجدون» ثم على الإمبراطورية الرومانية وأخيراً على عيسى وأتباعه القديسين. ومن مجموع هذه النصوص استنتج أهل الكتاب أن حلف يأجوج مأجوج سيظهر قبل خروج الدجال ووقوع معركة «هرمجدون».

وفيما يلى أقوال أهل الكتاب حول حلف يأجوج ومأجوج هذا:

يقول «بروس أنيستى»: إن حلف يأجوج ومأجوج سيضم روسيا ودولاً أخرى فى أقصى الشمال وشرق إسرائيل وربما ألمانيا وبعض دول من شرق أوروبا وإيران... إلخ وغالباً ما ستكون هذه الدول شعوباً ملحدة (١).

ويقول «رشاد فكرى» فى كتابه «تفسير سفر حزقيال الإصحاح الثامن والثلاثون» ما ملخصه: إن حلف يأجوج ومأجوج سيكون هو نفسه حلف الآشورى وحلف ملك الشمال فهذه الأحلاف الثلاثة ستحركها روسيا التى هى جوج «يأجوج» وسيهجم هذا الحلف على أرض إسرائيل ثم على الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة من جديد «الوحش الرومانى» ويمكن أن نقول إنه فى الأيام الأخيرة ستكون هناك قوتان متضادتان تتنافسان على مركز السيادة على العالم هما:

• **القوة الأولى:** الكتلة الغربية وهى الوحش الرومانى العائد للحياة من جديد فى صورة اتحاد فيدرالى لعشر دول من غرب أوروبا.

• **القوة الثانية:** الكتلة الشرقية بقيادة روسيا، وهذا هو حلف الآشورى أو يأجوج ومأجوج، وهذا التحالف سيشمل شرق أوروبا ووسط وجنوب غرب آسيا، وسيكون المتحالفون مع جوج الشعوب الآتية: فارس «إيران» كوش «الحبشة» فوط «ليبيا» جومر «ألمانيا» توجرمه «أرمينيا وتركيا».

وبالرجوع إلى المزمور ٨٣ نجد دولاً أخرى فى التحالف الآشورى، ولابد أن هذه الدول ستكون ضمن حلف يأجوج مأجوج أيضاً وهى: آدوم - الإسماعيليون - الهاجريون - العمونيون - العماليق - الفلسطينيون - سكان صور. وهؤلاء هم شعوب منطقة الشرق الأدنى.

(١) الأحداث النبوية بروس أنيستى ص ٣٦.

ويقول ناشد حنا فى تفسير سفر الرؤيا الإصحاح العشرون: الظاهر من نبوة حزقيال أن جوج هو رئيس روسيا فكلمة «روش» هى بعينها روسيا، ولاشك هى موسكو، وتوبال هى توبلسك، ويقول النبى حزقيال إن جيوشهم ستأتى من أقصى الشمال وهو موقع روسيا، ويعبر سفر الرؤيا عن وصف الحرب الأخيرة لجوج ومأجوج بعد فترة الملك الألفى.. أما الحرب المذكورة فى نبوة حزقيال فهى تقع قبل الملك الألفى مباشرة [1].

ويقول أيرنسايد فى تفسير سفر حزقيال ص ١٧٤: إن حلف يأجوج ومأجوج سيكون ضمن تحالف ضخم يضم أمماً من شمالى البحر الأسود وبحر قزوين، ويصل إلى بلاد فارس شرقاً وإلى شمال أفريقيا جنوباً. فتلك الأمم ستتحالف معاً فى الأيام الأخيرة وتشن هجوماً واسعاً على الأمة اليهودية بعد رجوعها إلى فلسطين.

ومرة أخرى نؤكد أن هناك خلطاً نتيجة لتحريف النصوص بين حلف الآشورى «الحلف الإسلامى» وبين حلف يأجوج ومأجوج «الحلف الوثنى» وسنقوم بشرح هذه النقطة فى الفصل القادم.

ونحن لا نتفق معهم فى كل ما قالوه، ولا نختلف معهم فى كل ما قالوه، وسنوضح كل أمر فى حينه وما يهمنا هنا هو التنبيه على أن أحفاد يأجوج ومأجوج هؤلاء (روسيا - الصين - اليابان - كوريا - أرمنيا .... إلخ) سيشكلون حلفا فيما بينهم خلال السنوات القادمة، وقد يتم ذلك قبل وقوع الملحمة الكبرى أو بعد خروج المسيح الدجال ونزول عيسى مباشرة.

٥ - هجوم حلف الدول الإسلامية على إسرائيل لتدميرها:

من مجموع النصوص الواردة عن حلف ملك الشمال وملك الجنوب والآشورى ويأجوج ومأجوج، وربط أهل الكتاب بين جميع هذه الأحلاف واعتبارها حلفا واحداً، وطبقاً لما ورد من نصوص عن هجوم هذه الأحلاف على أرض إسرائيل، اعتبر أهل الكتاب أن بداية معارك الهرمجدون ستبدأ بهجوم حلف الآشورى أو ملك الشمال وحلف ملك الجنوب على أرض إسرائيل، وقيامهم بتدميرها وفناء حوالى ٨٣٪ من اليهود طبقاً لما ورد بالنصوص، وعموماً نحن لا نختلف معهم فى تفسير هذه النقطة أو استنباطها من النصوص السابقة لأنها توافق ما ورد بأحاديث النبى ﷺ عن تحرير القدس من أيدى اليهود قبل خروج الدجال وخلال فترة المهدى أو قبلها على النحو الذى بيناه فيما سبق.

---

(١) سفر الرؤيا - ناشد حنا - الإصحاح العشرون ص ٤٣١.



لهذه الأسباب
ستشتعل الحرب العالمية الثالثة
بين دول الشرق وأوروبا وأمريكا

بعد أن تحدثنا فى الفصل السابق عن الأحداث السياسية العالمية والعربية التى ستسبق وقوع معركة «هرمجدون» أو الملحمة الكبرى، مرة من وجهة النظر الإسلامية على حدة، ومرة من وجهة النظر المسيحية واليهودية على حدة أيضاً. سنركز فى هذا الفصل على أحداث المعركة نفسها من بدايتها إلى نهايتها مع ذكر أسبابها ونتائجها، وعلى الأخص من وجهة النظر الإسلامية، مع الاستشهاد ببعض ما ورد فى الكتاب المقدس إن كان هناك ذكر لتفاصيل هذه الأحداث عندهم، لأن تفاصيل معركة «هرمجدون» المذكورة عندهم تركز على الفترة من خروج الدجال وحتى نزول عيسى بن مريم وهجوم يأجوج ومأجوج عليه هو وأتباعه. أما تفاصيل الملحمة الكبرى والتى ستدور بين المسلمين والغرب (المجموعة الأوروبية) فهى مذكورة فى الأحاديث النبوية بشئ من التفصيل، وورد لها ذكر غير مفصل فى العهد القديم والعهد الجديد.

أولاً: أوروبا تهادن المسلمين وتوقع معهم معاهدة صلح فتعترض أمريكا:

بعد تحالف الدول الإسلامية الشرق آسيوية وانضمام بقية الدول الإسلامية فى آسيا وأفريقيا إلى هذا الحلف وتكوين الحلف الإسلامى الكبير وغالباً ما سيتم ذلك فى زمن المهدى بعد ظهوره سيصبح المسلمون قوة لا يستهان بها فى العالم كله، وليس هناك ما يمنع أن تقوم روسيا والصين واليابان أو دول أخرى بمساندة هذا الحلف ودعمه سياسياً وعسكرياً لوجود مصالح مشتركة بينهما؛ ولتقليص دور المجموعة الأوروبية وأمريكا.

وبعد انفصال المجموعة الأوروبية بحلف الأطلنطى عن أمريكا سيصبح الاثنان فى عداء مستمر، خاصة أن دول أوروبا وبتحريض من الصهاينة ستسعى لإلغاء الأمم المتحدة الحالية وإنشاء هيئة بديلة لها فى أوروبا، بعد أن يقوم الصهاينة المنتشرون فى أمريكا بنقل مركز نشاطهم إلى أوروبا مرة أخرى، وبعد أن يثبت للعالم كله تحيز الأمم المتحدة الحالية لأمريكا وإسرائيل وعدم جدواها [١].

(١) راجع تفاصيل هذه النقطة بكتابى «هلاك ودمار أمريكا المنتظر».

فهنا ستجد أوروبا أنها محاصرة بين أمريكا والمسلمين وروسيا ودول شرق آسيا والجميع فى عداء معها، ولكي تكسر هذا الحصار وتخفف من العداء العالمى لها، وحتى تتخلص من أمريكا أيضاً عدوها اللدود الذى يعرقل إتمام وحدتها، ستلجأ إلى التحالف مع المسلمين فى البداية لأن معظمهم من الدول التى تشترك معها فى حوض البحر المتوسط، أو تشترك معها فى الحدود (مثل تركيا والبوسنة والهرسك... إلخ)؛ لذا فإن أوروبا إذا لم تضمن السلام والعلاقات الطيبة بينها وبين المسلمين، وهم أقرب الدول إليها جغرافياً، فسيصبحون مصدر تهديد لها إذا استمرت فى عدائها لهم، وهنا لن تجد أوروبا حلاً سوى التحالف أو العيش فى سلام مع المسلمين.

وقد تحدث النبى ﷺ عن هذه النقطة وأشار إليها فى أحاديثه، وربط بينها وبين وقوع الملحمة الكبرى.

فعن عوف بن مالك - رضى الله عنه - قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو فى غزوة تبوك فقال: «أعدد ستاً بين يدى الساعة: موتى - ثم فتح بيت المقدس - ثم.... هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر..» [أخرجه البخارى جـ ٦ / ٣١٧٦ الفتح وأحمد وابن ماجه]

وبنى الأصفر فى تفسيرات معظم شراح الحديث: هم الروم، وبقية الحديث كان يتحدث عن نقض الروم لهذه المعاهدة واشتعال الملحمة الكبرى على إثر ذلك.

وقال ﷺ: «ستصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم فتسلمون وتغنمون.. فعند ذلك تغدر الروم وتكون الملاحم..»

[رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه الألبانى فى تحقيقه لأحاديث المشكاة برقم ٥٤٢٤ وأورده فى صحيح الجامع أيضاً].

فهذه الأحاديث أشارت إلى وجود فترة هدنة وصلح بين المسلمين والروم قبل اندلاع الملحمة الكبرى، وبالقطع ستعتبر أمريكا هذا التصرف بمثابة تحالف بين المسلمين والمجموعة الأوروبية ضدها، لذا فستعترض على هذه المعاهدة، فماذا سيكون تصرف المسلمين والأوروبيين معها؟

ثانياً: المجموعة الأوروبية والمسلمون يعلنان الحرب على أمريكا:

أثناء فترة الهدنة والصلح التى ستوقع بين المسلمين والمجموعة الأوروبية ستستمر تحرشات أمريكا بهذا التحالف، وستعمل على إفساد ما بين المسلمين والدول الأوروبية... إلخ، وسينتج عن ذلك أن يتخذ المسلمون والمجموعة الأوروبية قرارا بإعلان

الحرب على أمريكا وغزوها، ويمكن أن نستنتج ذلك من الأحاديث النبوية الآتية:

عن ذى مخمر عن النبى ﷺ قال: «تصالحون الروم صلحاً آمناً وتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم فتسلمون وتغنمون...» [رواه أحمد]

وفى رواية أخرى لأبى داود قال رسول الله ﷺ: «تصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون أنتم وهم من ورائكم...».

ومن الروايتين يتضح أن إحداهما ذكرت أن هذا العدو الذى سيتحالف ضده المسلمون والروم «دول أوروبا» تقع حدوده الجغرافية خلف بلاد الروم «من ورائهم» والرواية الأخرى ذكرت أن هذا العدو تقع حدوده الجغرافية خلف بلاد المسلمين «من ورائكم» فأى الروايتين الصحيح؟

فى الواقع الروايتان صحيحتان، فبعد اكتشاف الأمريكتين فى العصر الحديث وجدنا أنهما تقعان جغرافياً خلف أوروبا وأفريقيا وآسيا، وأمريكا على خريطة الكرة الأرضية تقع خلف الدول الأوروبية والإسلامية الواقعة فى آسيا وشمال أفريقيا فجميع الدول الأوروبية والإسلامية تقع بين خطى عرض ٢٠، ٦٠ درجة وأمريكا تقع على نفس خطى العرض من الخلف على الكرة الأرضية، وأمريكا هى العدو الأكبر للمسلمين، وستصبح خلال السنوات القادمة العدو الأكبر لدول أوروبا أيضاً، فهى عدو الروم والمسلمين المذكورين فى الأحاديث السابقة، ولا يجوز القول بأن هذا العدو روسيا أو الصين لأنهما لا يقعان خلف أوروبا والمسلمين، فالصين تقع شرق بلاد المسلمين وأوروبا، وروسيا تقع شرق أوروبا وشمال الدول الإسلامية.

وفى كتابى «هلاك ودمار أمريكا المنتظر» شرحت المزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، وعرضت مجموعة من الخرائط الجغرافية التى تثبت أن أمريكا تقع خلف الدول الإسلامية والأوروبية.

وطبقاً لما شرحته فى هذا الكتاب فسوف تقوم المجموعة الأوروبية أولاً بقذف أمريكا بالقنابل والصواريخ (هناك احتمال بأن تكون قنابل نووية) ثم تقوم بغزوها مع المسلمين أثناء فترة الهدنة والصلح الموقعة بينهما، وستقوم معظم دول العالم بتأييدهما، وقد تشترك بعض الدول معهما بقوات رمزية، وسيكون ذلك بعد أن يضرب الله أمريكا بزلزال عظيم فيقسمها إلى ثلاث قارات أو مقاطعات أو دول، هذا بالإضافة إلى نكبات أخرى ينزلها الله عليها كالأعاصير المدمرة والأوبئة الفتاكة والمجاعات... إلخ.

وفيما يلى خريطة للكرة الأرضية يتضح منها أن آسيا وأوروبا وأفريقيا تقع على الخريطة من الأمام والأمريكتين تقعان على الخريطة من الخلف.



ثالثاً: بسبب الصليب أوروبا تنقض معاهدتها مع المسلمين وتعلن الحرب عليهم:

بعد تحالف المسلمين والمجموعة الأوروبية ضد أمريكا وقيامهم بغزوها وتدمير بعض مقاطعاتها، ستقوم أوروبا بنقض المعاهدة مع المسلمين وإعلان الحرب عليهم، ويستنتج ذلك من الأحاديث النبوية الآتية:

عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «اعدد ستاً بين يدى الساعة: موتى ثم فتح بيت المقدس... ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفاً» [رواه البخارى]

وعن ذى مخمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «تصالحون الروم صلحاً آمناً حتى تغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم فتنصرون وتغنمون وتنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذى تلول (١) فيقول قائل من الروم: غلب الصليب، ويقول قائل من المسلمين: بل الله غلب، فيتداولونها بينهم، فيثور مسلم إلى صليبهم وهو منهم غير بعيد فيدقه، ويثور الروم إلى الذى كسر صليبهم فيقتلونه، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون، فيكرم الله عز وجل تلك العصابة من المسلمين بالشهادة، فتقول الروم لصاحب الروم (٢) كفيناك حد العرب، فيغدرون ويجتمعون للملحمة فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً»

[أخرجه الحاكم فى المستدرك وقال هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأخرجه أحمد بمعناه وأبو داود وابن ماجه أيضاً، وصححه الألبانى فى المشكاة برقم ٥٤٢٤ وفى صحيح الجامع أيضاً].

(١) أى مكان ترعى فيه الدواب وهو غالباً سيكون مكاناً أو موقعاً داخل أمريكا. (٢) أى رئيس المجموعة الأوروبية.

الغاية أو الراية هى الفرقة العسكرية أو الكتيبة أو اللواء، وسيكون عدد جنود الروم حوالى ٩٦٠ ألف جندى - أى مليون تقريباً [٨٠ راية X ١٢٠٠٠ عدد جنود كل راية].

من الحديث السابق يمكننا استنتاج الأسباب التى ستؤدى إلى غدر الروم ونقضهم للمعاهدة الموقعة بينهم وبين المسلمين، وهذه الأسباب هى:

١ - بعد غزو المسلمين والروم لأمريكا وانتصارهم عليها سيرفع أحد جنود المجموعة الأوروبية صليباً وينادى بين قوات التحالف المشترك من الروم والمسلمين أنه لولا الصليب لما تحقق النصر على أمريكا، فيغضب أحد الجنود المسلمين من قوله هذا وينادى بين القوات المشتركة بل لولا الله لما انتصرنا، ويتداولان هذه المقولة بينهما عدة مرات، وفى النهاية يذهب أحد الجنود المسلمين إلى الصليب الذى يرفعونه ويضعونه شعاراً للنصر على أرض المعركة فيقوم بكسره وتحطيمه، فيقوم أحد جنود الروم بقتل هذا الجندى المسلم، فيثور الجنود المسلمون ويتقاتلون مع جنود المجموعة الأوربية فيكتب الله النصر لهؤلاء الجنود المسلمين، فيبلغ الأمر القيادات العليا للطرفين فيقوم رئيس المجموعة الأوروبية باتخاذ قرار بنقض المعاهدة بينهم وبين المسلمين، ويغدرون بهم، ويرسلون سفنهم وجنودهم إلى البلاد الإسلامية (بالتحديد وطبقاً لما ورد بالأحاديث الأخرى ستنزل هذه القوات بسواحل الشام) فتبدأ الملاحم بين المسلمين والغرب.

٢ - من حديث آخر للنبى ﷺ يمكننا استنتاج سبب آخر للمعركة: عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق (١) فيخرج إليهم جيش من المدينة (٢) من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم خلو بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم...» [أخرجه مسلم جـ٤ فتن ٣٤]

فمن هذا الحديث نستنتج أن الروم بعد نقضهم للمعاهدة ونزولهم بسفنهم وجنودهم لأرض الشام، يطلبون من المسلمين أن يسلموهم من هرب من جنودهم أو مواطنيهم إلى البلاد الإسلامية ودخلوا فى دين الإسلام، فيرفض المسلمون أن يسلموهم إليهم، ويقولون إنهم أصبحوا إخواناً لنا «أى مسلمين مثلنا» ولن نسلمهم لكم فتشتعل الملحمة بينهما بسبب ذلك.

(١) الأعماق ودابق: موضعان بالشام - بسوريا. (٢) المدينة: يقصد مدينة دمشق.

ومن هذا نستنتج أن بعض جنود الروم أو مواطنيهم سيهربون من بلادهم ويعتنقون الإسلام، فيثير ذلك غضب وحنق الروم، ويكون ذلك من أحد أسباب غدرهم بالمسلمين ونقضهم للمعاهدة الموقعة بينهما، وهناك احتمال أن يكون هؤلاء الذين لجأوا إلينا من مسلمي أوروبا كمسلمي البوسنة والهرسك وألبانيا وأسبانيا وفرنسا... إلخ وعند طلب الروم تسليمهم لهم بالقطع سيرفض المسلمون، لأن هؤلاء المسلمين لهم حقوق علينا ومن واجبنا حمايتهم، ومحتمل أن يكون من بين شروط الهدنة والصلح الموقعة بيننا وبينهم ألا يسلمونا من يرتد من المسلمين ويدخل فى المسيحية ويهرب إليهم، وألا نسلمهم من يرتد عن المسيحية ويدخل فى دين الإسلام ويلجأ إلينا، وبناء على ذلك يكون طلبهم تسليم المرتدين عن المسيحية أوالمسلمين الفارين من اضطهادهم هو نقض لأحد بنود المعاهدة، ويترتب عليه اشتعال المعركة بيننا وبينهم.

رابعاً: إندلاع الملحمة الكبرى بين المسلمين وأوروبا ببلاد الشام:

بعد غدر الروم للمعاهدة الموقعة بينهم وبين المسلمين سيقومون بإرسال بوارجهم الحربية وحاملات طائراتهم إلى سواحل الشام ثم تنزل قواتهم بسوريا، لتبدأ المعارك بينهم وبين القوات المسلمة هناك، فتعالوا لنتعرف على تفاصيل هذه الأحداث كما رواها رسول الله ﷺ.

عن أبى قتادة عن أسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجيرى فقال: ألا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة وكان عبد الله متكئاً فجلس فقال: «إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة، ثم قال: وأشار بيده هكذا ونحَّاها نحو الشام فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعنى، قال: نعم، ويكون عند ذاكم القتال ردة شديدة، فيشترط المسلمون شرطة (١) للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز الله بينهم فيفئ (٢) هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع لا غالبة فيقتتلون حتى يحجز الله بينهم، فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، فإذا كان اليوم الرابع نهد (٣) إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدائرة عليهم فيقتتلون

---

(١) الشرطة: جماعة من الجيش تقدم للقتال -- فرقة استشهادية. (٢) يفئ: يرجع.

(٣) نهد: برز وتصدى.

مقتلة إما قال لا يُرى مثلها وإما قال لم يُر مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً فيتعادُّ بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم؟

فبينما هم كذلك إذ سمعوا بأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ: إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم [1] فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة.

قال رسول الله ﷺ: **«إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، هم خير فوارس علي ظهر الأرض يومئذ، أو من خير الفوارس على ظهر الأرض يومئذ»** [أخرجه مسلم - الفتن / ٣٧]

ومعنى الحديث أن ريحاً حمراء هاجت بالكوفة، فظن رجل أن الساعة على الأبواب، فأسرع إلى عبد الله بن مسعود وهو ينادي: يا عبد الله بن مسعود.. قد جاءت الساعة، فجلس وكان متكئاً ثم قال: (أي عبد الله بن مسعود) إن الساعة لا تقوم حتى لا يجد المسلمون من يقسمون عليه الميراث أو الغنائم بسبب كثرة عدد القتلى منهم (في الملحمة الكبرى) وأشار بيده نحو الشام ليفهموا مقصوده بأن ذلك سيكون بسبب معركة تدور في الشام بين المسلمين والروم، ثم قال إنه عند نزول الروم لسواحل الشام سيرسل لهم المسلمون ثلاث فرق استشهادية خلال ثلاثة أيام [2] وفي كل مرة تفني هذه الفرقة دون حصول النصر للمسلمين أو الروم، مما يعني أن فرق الروم التي ستواجه فرق المسلمين ستفنى أيضاً.

ثم في اليوم الرابع يخرج لهم بقية الجيش الإسلامي لمقاتلتهم فيفني أعداد مهولة من جيش المسلمين ومثلها من جيش الروم، حتى أن أبناء الأب الواحد بعد المعركة يتعادُّون فلو كان عددهم قبل دخول المعركة مائة سيجدون أن ٩٩ منهم قتلوا ولم يتبق منهم سوى رجل واحد، فعلى من سيقسم ميراث أبيهم؟! وعلى من ستقسم الغنائم الحربية؟

وبعد المعركة مباشرة سيخرج الدجال، فينزل إلى البلاد الإسلامية ويستولي عليها، فيرسل المسلمون عشرة فوارس منهم ليستطلعوا الأمر، ثم قال عبد الله بن مسعود إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إنه يعلم أسماء هؤلاء الفوارس العشرة وأسماء

(١) ذراريهم: أهلهم.
(٢) لا يعني تعبير ثلاثة أيام أن المعارك ستكون خلال ثلاثة أيام وإنما يعني أنها ثلاثة جولات أو ثلاثة اشتباكات، وقد تكون خلال ثلاثة أيام أو أكثر.

آبائهم وألوان خيولهم وأنهم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ .

وهنا أحب أن أنوه إلى أن الخيول المذكورة هنا فى هذا الحديث لا تعنى أن الحرب ستدور بالخيول ، ولكن الخيول رمز للمعدات الحربية أياً كان نوعها (مدرعات - عربات مصفحة - مدافع - حاملات صواريخ . . . إلخ) لأن النبى كان يخاطب أهل زمانه على قدر عقولهم وعلمهم .

وهذه المعركة فى الغالب سيستخدم فيها كافة أنواع أسلحة الدمار الشامل ، ودليل ذلك عدد القتلى المهول من المسلمين والروم ، فمثل هذا العدد لا يتحقق إلا فى حالة استخدام أسلحة مدمرة ، أما مسألة استخدام السلاح النووى أو عدم استخدامه فهو موضوع لا يجب أن نعطيه اهتماماً كبيراً ، لأن هناك احتمالاً كبيراً أن يكون المسلمون فى هذه المعركة قد ملكوا الأسلحة النووية أيضاً ، وسواء استخدمها الطرفان أو استخدمها غيرهما من أسلحة الدمار الشامل ؛ فالنتيجة واحدة والموت واحد ، فالموت بسلاح نووى مثل الموت بسلاح كيماوى ، مثل الموت بسلاح تقليدى ، فكله موت وكلها أسباب .

ومن الحديث السابق يمكننا القول بأن المعركة ستدور فى أرض الشام وبالتحديد فى أرض سوريا ، كما يتضح ذلك من الأحاديث الأخرى .

الحديث الثانى : رواه أبو هريرة فقال : إن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليها جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً ، فيفتحون قسطنطينية ، فبينما يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : أن المسيح « الدجال » قد خلفكم فى أهليكم ، فيخرجون وذاك باطل فإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فنزل عيسى بن مريم فأمهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته » [أخرجه مسلم جـ ٤ فتن ٣٤]

فهذا الحديث يشرح نزول الروم للأعماق أو دابق وهما موضعان بسوريا ، وخروج جيش من المدينة وهى مدينة دمشق ، كما أكد ذلك معظم شراح الحديث ، فيقاتلون الروم فينهزم من جيش دمشق الثلث وهؤلاء لا يتوب الله عليهم أبداً ، لأنهم فيما يبدوا تخاذلوا فى القتال وارتدوا فانهزموا ، ويقتل من الجيش الثلث وهؤلاء سيكونون من أفضل

الشهداء عند الله، وسيحقق الله النصر للثلث الباقي فيهزمون جيش الروم، ثم يزحفون على القسطنطينية ويفتحونها، ثم يخرج الدجال، وبعد ذلك ينزل عيسى بن مريم لقتله.

وفي أحاديث أخرى أشار النبي ﷺ إلى أن فسطاط المسلمين (أي مدينتهم أو عاصمة خلافتهم) عند وقوع الملحمة هي غوطة دمشق.

عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك عن النبي ﷺ قال: «اعدد يا عوف ستاً بين يدي الساعة أولهن موتي.. والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيسيرون إليكم في ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً، وفسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق» [أخرجه أحمد جـ٦ ص ٢٥]

وفي رواية أخرى عن جبير بن نفير أيضاً عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام»

[أخرجه أبو داود جـ٤ / ٤٢٩٨، وأحمد جـ٥ ص ١٩٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وفي تخريج فضائل دمشق].

وهناك رواية أخرى رواها ابن عساكر في نفس معنى الأحاديث التي رواها مسلم عن الملحمة الكبرى، وفي هذه الرواية وردت إشارات تشير إلى استخدام الطائرات في هذه المعركة، قال رسول الله ﷺ:

«.... فيقتتلون شهراً لا يكل لهم سلاح، ولا لكم ويقذف الطير عليكم وعليهم، فإذا كان رأس الشهر قال ربكم: اليوم أسل سيفي فأنتقم من أعدائي وأنصر أوليائي فيقتتلون مقتلة: ما رُئي مثلها قط حتى ما تسير الخيل إلا على الخيل وما يسير الرجل إلا على الرجل» [رواه ابن عساكر - كنز العمال ٣٩٦٥٢]

فالطير الذي سيقذف علينا وعليهم والمذكور في الحديث هي الطائرات الحربية التي تقذف القنابل والصواريخ، مما يؤكد أن الخيل المذكور هنا في هذا الحديث وفي الأحاديث الأخرى أيضاً هي الدبابات والعربات المجنزرة والمدافع وحاملات الصواريخ... إلخ.

وليس كما فهم البعض من أن هذه الحرب ستكون بالخيول، وأن العلم سيندثر وكذلك التطور التكنولوجي، ويستغني عن الأسلحة الحديثة، ويعود الناس لاستخدام السيوف والخيول في المعارك. فهذا كله من باب قصر نظرهم وعدم فهمهم وإدراكهم

الصحيح لألفاظ الأحاديث ومعانيها ومدلولاتها، فهناك آية قرآنية سبق عرضها فيها[١] إشارات إلى أن الساعة لن تقوم إلا بعد أن يصل التقدم التكنولوجى للبشر إلى مدى يجعلهم يظنون أنهم أصبحوا قادرين على تغيير طبيعة كل شئ فى الكون، وهذا من باب الغرور البشرى، فهنا سيأذن الله بقيام الساعة، لأن ذلك سيكون بداية للإفساد فى الأرض بطرق لم يسبق لها مثيل. وكل هذا يؤكد أن التطور التكنولوجى سيستمر حتى قيام الساعة والأسلحة التى ستستخدم فى الحروب القادمة ستكون نفس الأسلحة المستخدمة حالياً بالإضافة إلى أسلحة أكثر تطوراً منها.

• ومن مجموع الأحاديث السابقة يمكننا أن نخرج بالنتائج الآتية:

١ - ستدور المعركة بأرض الشام وبالتحديد فى سوريا، وستكون دمشق عاصمة بلاد المسلمين، أو مركز الخلافة فى ذلك الوقت (وسيكون المهدى المنتظر هو قائد المسلمين وخليفتهم).

٢ - سيستخدم فى هذه المعركة كافة أسلحة الدمار الشامل وجميع الأسلحة المتطورة.

٣ - سيكون حجم الخسائر البشرية من المسلمين والروم هائلاً، حتى أن عدد الجنود الذين سيستشهدون من المسلمين فى هذه المعركة سيصل إلى أكثر من ٩٠٪ من حجم الجنود ويصل إلى ٩٩٪ من بنى الأب الواحد.

خامساً: القوات الإسلامية تفتح الفاتيكان وأوروبا وأمريكا فى نهاية الملحمة الكبرى:

بعد أن يكتب الله النصر للمسلمين فى هذه المعركة رغم إفناء أكثرهم، لأن الروم سيكون لديهم بالقطع معدات وأسلحة أكثر عدداً مما لدى المسلمين وأكثر تطوراً، ستزحف بقية القوات المسلمة بعد المعركة إلى دول أوروبا لفتحها، وعلى الأخص الفاتيكان، ثم يزحفون مرة أخرى إلى بقية المقاطعات الأمريكية لفتحها ونشر الإسلام فيها، وفيما يلى الأحاديث التى تثبت ذلك:

١ - قال ﷺ: «.. فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتحون القسطنطينية...»

[أخرجه مسلم جـ ٤ / ٣٤]

---

(١) الآية: هى قوله تعالى: ﴿.. حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا﴾ [سورة يونس آية ٢٤].

٢ - عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم وإنما قالوا لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها، قال ثور: ولا أعلمه إلا قال الذى فى البحر (أى جانبها المطل على البحر) ثم يقول الثانية لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر. ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون. فبينما هم يقسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شئ ويرجعون» [أخرجه مسلم جـ ٤ فتن ٧٨]

وفى رواية أخرى لابن ماجه ذكر أن الذين سيفتحون القسطنطينية أهل الحجاز، وهذه الرواية فى إسنادها «كُثير بن عبد الله المزنى» لذا رأى علماء الحديث أن الحديث موضوع، لأن (كُثير) هذا متروك الحديث عندهم ووضاع وكذاب، ولكن هذا لا ينفى أن يكون الجيش الذى سيفتح القسطنطينية فيه مسلمون من أهل الحجاز ومسلمون من مسلمى أوروبا «بنى إسحاق» كمسلمى البوسنة والهرسك وألبانيا.. إلخ.

٣ - عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»

[أخرجه أحمد جـ ٥ ص ٢٣٢، أبو داود جـ ٤ / ٤٢٩٤، والحاكم بمعناه فى المستدرك ٤ / ٤٢٠، ٤٢١].

٤ - عن نافع بن عتبة أن رسول الله ﷺ قال: «تغزون جزيرة البحر فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله»

[أخرجه مسلم جـ٤ فتن ٣٨].

٥ - عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر»

[أخرجه أبو داود جـ ٤ / ٤٢٩٥، والترمذى جـ٤ / ٢٢٣٨، وابن ماجه جـ٢ / ٤٠٩٢، وأحمد جـ ٥ ص ٢٣٤].

وعن عبد الله بن بسر أن النبى ﷺ قال: «بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال فى السابعة»

[أخرجه أبو داود جـ٤ / ٤٢٩٦، وابن ماجه جـ ٢ / ٤٠٩٣، وضعفه الألبانى]

وجمع ابن كثير بين الحديثين فقال: يمكن أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين، ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهى القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك

مع خروج الدجال في سبعة أشهر والله أعلم [١]. ثم قال أيضاً: والقسطنطينية مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال [٢].

٦ - عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص، وسئل: أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتاباً. قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: مدينة هرقل تفتح أولاً. يعني القسطنطينية»

[رواه أحمد ٢ / ١٧٦، والدارمي ١ / ١٢٦، وصححه الحاكم ٣ / ٤٢٢، ٤ / ٥٠٨، ووافقه الذهبي وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ ١ / ٤].

وعقَّب الألباني على هذا الحديث فقال: ورومية هي روما كما في معجم البلدان وهي عاصمة إيطاليا اليوم، وقد تحقق الفتح الأول للقسطنطينية على يد محمد الفتاح العثماني، كما هو معروف وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ بالفتح، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى «لرومية».. ولاشك أيضا أن تحقيق الفتح الثاني «لرومية» يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة [٣]، وذلك في زمن المهدي، كما أوضح الألباني بالمجلد الرابع من سلسلة الأحاديث الصحيحة عند شرحه للحديث رقم ١٥٢٩ ورده على من أنكروا أحاديث المهدي المنتظر.

٧ - أخبرنا النبي ﷺ بأننا بعد فتح القسطنطينية ورومية سنقوم بفتح مدينة أخرى أطلق عليها النبي اسم القاطع.

عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «غزا طاهر بن أسماء [٤] بني إسرائيل فسباهم وسبا حلي بيت المقدس وأحرقها بالنيران وحمل منها في البحر ألفاً وتسعمائة سفينة حلي، حتى أوردها رومية».

قال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليستخرجن المهدي ذلك حتى يرده إلى بيت المقدس، ثم يسير ومن معه حتى يأتوا خلف رومية (روما والفاتيكان) مدينة فيها مائة سوق في كل سوق مائة ألف سوقي (أي أن تعداد التجار فيها

(١، ٢) النهاية في الفتن والملاحم ابن كثير - تحقيق عصام الدين الصبابطي ص ٨٦.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة - الألباني جـ ١ / ٤ ص ٧، ٨.

(٤) في رواية أخرى قال ﷺ: «طياليس» بدلاً من «طاهر بن أسماء» وطياليس هو «تيطس» الروماني الذي غزا بيت المقدس وقد يكون اسم طاهر بن أسماء. هو الترجمة العربية للاسم الروماني «طياليس أو تيطس».

١٠,٠٠٠,٠٠٠ تاجر) فيفتحونها، ثم يسيرون حتى يأتوا مدينة يقال لها القاطع على البحر الأخضر المحدث بالدنيا ليس خلفه إلا أمر الله تعالى، طول المدينة ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل (أى مساحتها تساوى حوالى ١,٢٨٠,٠٠٠ كم٢)[١] لها ثلاثة آلاف باب، وذلك البحر لا يحمل جارية «سفينة» لأنه ليس له قعر «أى بحر عميق جداً» وكل شئ ترونه من البحار إنما هو خلجان من ذلك البحر جعله الله تعالى منافع لابن آدم» [أخرجه الحافظ أبو نعيم فى مناقب المهدى وأورده السلمى المقدسى فى عقد الدرر].

وفى رواية أخرى عن حذيفة بن اليمان فى قصة المهدى وفتحه لرومية (روما والفاتيكان) قال رسول الله ﷺ: «... ثم يكبرون عليها أربع تكبيرات، فيسقط حائطها، وإنما سميت رومية لأنها مرمانة من كثرة الخلق فيها... ثم يسيرون حتى يأتوا مدينة يقال لها طاجنة (تقع بأسبانيا) فيفتحونها، ثم يسيرون حتى يأتوا مدينة يقال لها: القاطع وهى على البحر الذى لا يحمل جارية..

قال رسول الله ﷺ: «لها ستون وثلاثمائة باب يخرج من كل باب مائة ألف مقاتل (أى يخرج منها ٣٦,٠٠٠,٠٠٠ مقاتل) فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيغنمون ما فيها ثم يقفلون منها [٢] إلى بيت المقدس، فيبلغهم أن الدجال قد خرج فى يهودية أصبهان» [أخرجه الإمام أبو عمرو المقرى فى سننه وأورده السلمى المقدسى فى عقد الدرر].

وعن أبى طالب - رضى الله عنه - فى قصة المهدى قال: «... ثم يتوجه المهدى من مدينة القاطع إلى القدس الشريف بألف مركب (أى ألف سفينة حربية ولو فرضنا أن السفينة الحربية الواحدة عليها ألف جندى فسيكون عدد الجنود العائدين معه للقدس مليون جندى مسلم) فينزلون شام فلسطين.. ويقيم بها إلى أن يخرج الدجال وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتل الدجال [٣].

ومما ورد فى جملة الأحاديث السابقة نستنتج الآتى:

أولاً: ستنتهى المعركة بانتصار المسلمين رغم فناء أعداد مهولة منهم، وبعدها سيتوجه بقية الجيش الإسلامى لفتح القسطنطينية، وهنا سيثار تساؤل: هل القسطنطينية المذكورة هنا هى القسطنطينية القديمة البيزنطية التى فتحها الأتراك المسلمون (استنبول حالياً) أم أنها رومية (روما والفاتيكان) وبخاصة أن النبى فى بعض الأحاديث قال القسطنطينية وفى البعض الآخر قال رومية؟

---

(١) الـ ١٠٠٠ ميل = ١٦٠٠ كم، الـ ٥٠٠ ميل = ٨٠٠ كم، وبذلك تكون المساحة بالمتر المربع = ١٦٠٠ كم × ٨٠٠ كم = ١,٢٨٠,٠٠٠ كم٢.

(٢) يقفلون منها: أى يتركونها.

(٣) عقد الدرر فى أخبار المهدى المنتظر - المقدسى ص ١٩٩ - ٢٠١.

لو سلمنا بأن المسلمين سيتوجهون بعد المعركة لفتح القسطنطينية البيزنطية التركية حالياً، فلا يمكن أن يحدث هذا إلا إذا انضمت تركيا للمجموعة الأوروبية ثم أصبحت استانبول من أهم العواصم الأوروبية، ويتطلب ذلك أيضاً ارتداد جميع المسلمين الأتراك عن الإسلام ودخولهم المسيحية، فهنا سيتطلب الأمر أن يقوم المسلمون بفتح القسطنطينية مرة أخرى، وسيكون هذا الفاتح خلاف الفتح الذى تم فى عهد السلطان محمد الفتاح ١٤٥٣م وهذا هو الاحتمال الأول ويؤكده سيطرة العلمانيين والجيش الموالِيان للغرب على تركيا.

لكن هناك احتمال أيضاً يرجح حدوث صدام بين الإسلاميين والعلمانيين يترتب عليه حرب أهلية خصوصاً وأن تركيا تشهد صحوة إسلامية كبيرة، ومن الصعب نزع الإسلام من قلوب الأتراك، وقد يؤدى هذا الصدام إلى قيام حكومة مشتركة من الإسلاميين والعلمانيين [1] وتكون هذه الحكومة عند اندلاع الملحمة الكبرى منحازة للمجموعة الأوروبية وتساندهم ضد العرب، أو يكون للعلمانيين فيها الغلبة أو تكون على الحياد وعلى استعداد للوقوف فى جانب الطرف المنتصر (أوروبا أو المسلمين) ففى جميع هذه الأحوال سيكون تصرف تركيا تصرفاً معادياً للمسلمين أو غير مناصر لهم، وسيدفع هذا الموقف الدول الإسلامية بعد انتهاء المعركة مع الروم إلى غزو تركيا وفتحها، وإقامة الحكم الإسلامى الكامل فيها.

وبعد فتح القسطنطينية التركية ستتوجه جيوش المسلمين لفتح رومية «روما» أو بالتحديد الفاتيكان.

ثانياً: بعد فتح الفاتيكان ستتوجه جيوش المسلمين لفتح بعض الدول والعواصم الأوروبية ونشر الإسلام فيها، وسيستردون من الفاتيكان الحلى والكنوز التى سرقها «تيطس» الرومانى من بيت المقدس وأودعها فى كنيسة الفاتيكان وفى روما.

بعد ذلك ستتوجه جيوش المسلمين لفتح مدينة القاطع، وهى مدينة تقع على البحر الأخضر المحدق بالدنيا، وهو البحر المحيط بالدنيا (مجموع المحيطات الخمس: المحيط الأطلنطى والهندى والهادى والمتجمد الشمالى والمحيط الجنوبى) كما عرفه بذلك «ياقوت الحموى» فى معجم البلدان عند تعريفه للبحر المحيط، وابن خلدون فى مقدمته، والمحيط الأطلنطى هو أحد بحار البحر المحيط الذى تطل عليه دول أوروبا، فمدينة القاطع هذه تقع على المحيط الأطلنطى، وطبقاً لما ورد بالأحاديث تقع خلف رومية وأمريكا تقع

(١) مثل التحالف الذى تم بين «اربكان» الممثل للقوى الإسلامية و«تانسو تشلير» التى كانت تمثل القوى العلمانية.

خلف دول أوروبا وروما، فمدينة القاطع هي إحدى المقاطعات الأمريكية، وقد فصلت هذه الموضوع في كتابي «هلاك ودمار أمريكا المنتظر».

والخلاصة أنه بعد المعركة سيتم فتح الفاتيكان ثم دول أوروبا ثم بعض المقاطعات الأمريكية، وسيتم نشر الإسلام في هذه الأماكن وبعد ذلك مباشرة يخرج الدجال.

وقد اختلفت الروايات في تحديد ميعاد خروج الدجال، فذكر في بعضها أنه يخرج بعد فتح القسطنطينية وبداية الملحمة بسبعة شهور، والبعض الآخر ذكر خروجه بعد فتح المدينة بسنة، ولم يحدد الحديث ما إذا كان المقصود من المدينة مدينة القسطنطينية أم مدينة القاطع، وذكرت روايات أخرى أنه سيخرج بعد فتح القاطع بسبع سنين، وحتى لا نرفض إحدى هذه الروايات ونأخذ بالأخرى، أرى أن الأفضل الجمع بينها فنقول: إن الدجال سيخرج بعد فتح مدينة القاطع بمدة لن تقل عن سبعة أشهر، ولن تزيد عن سبع سنين، والله أعلم.

علامات الساعة الكبرى ستكون هي الأحداث التي ستلي الملحمة الكبرى، وهي عشر علامات:

خروج المسيح الدجال - نزول عيسى بن مريم - خروج يأجوج ومأجوج - خروج الدابة - طلوع الشمس من المغرب - الدخان - خسف بالمشرق - خسف المغرب - خسف بجزيرة العرب - نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم.

وسنتكلم الآن عن العلامات الثلاث الأولى فقط.

أولاً: خروج المسيح الدجال بأطباقه الطائرة والشياطين من مثلث برمودا لوقف الانتصارات الإسلامية:

بعد أن يبلغ المسيح الدجال أمر الفتوحات الإسلامية، وسيطرتهم على أنحاء كثيرة من العالم لن ينتظر، وسيخرج مباشرة لوقف الانتصارات والفتوحات الإسلامية وإحكام السيطرة على أهل الأرض.

وفي كتابي «اقترب خروج المسيخ الدجال» شرحت من خلال الأحاديث النبوية وما ورد في التوراة والأناجيل أن المسيح الدجال ليس كما يعتقد البعض شخصاً سيولد في المستقبل، ولكنه ولد من آلاف السنين، وأنه إما شيطان أو خليط بين الإنس والجان كما أكدت ذلك بعض الروايات، واختلف العلماء حول الزمان الذي ولد فيه، ولكن الغالبية منهم رجحوا الروايات التي قالت إنه كان موجوداً في زمن سليمان عليه

السلام، وأن الشياطين كانت تصنع له العجائب، فأخذه سليمان عليه السلام وأوثقه بالسلاسل ووضعه في دير بإحدى الجزر البحرية.

وقد شاهده تميم الدارى مقيداً بالسلاسل فى إحدى الجزر البحرية وتحدث معه هو أصحابه الذين كانوا معه فى السفينة (سفينة تميم الدارى) وأخبرهم الدجال أن ميعاد خروجه وفك قيوده قد اقترب لأن محمداً ﷺ قد ظهر، فحضر تميم الدارى إلى النبى ﷺ وأعلن إسلامه (وكان نصرانياً) وقص عليه ما دار بينه وبين المسيح الدجال، وقد أثبتُّ من خلال القصة التى رواها تميم الدارى والتى أخرجها مسلم وغيره من رواة الصحاح أن الجزيرة التى شاهد تميم الدارى فيها الدجال، هى إحدى جزر مثلث برمودا بالمحيط الأطلنطى، وأثبتُّ أن عرش إبليس يقع بمثلث برمودا أيضاً، وذلك من خلال الأحاديث النبوية التى ذكرت أن عرش إبليس على البحر بمنطقة تكثر فيها الحيات البحرية وهى منطقة مثلث برمودا.

ومن خلال الروايات والقصص التى كانت تؤكد خروج الأطباق الطائرة من مثلث برمودا، ومشاهدات الأطباق الطائرة الموثقة والمعتمدة والتى ثبت للعلماء صحتها؛ أثبتُّ أن الأطباق الطائرة لا تأتى من كواكب أخرى وأنها تخرج من عرش إبليس بمثلث برمودا بالمحيط الأطلنطى ومثلث فورموزا بالمحيط الهادى، وأن ملاحيها ما هم إلا شياطين متمثلين فى هيئة آدمية وهم جنود المسيح الدجال من الشياطين.

وبعد شرح وتحليل الأحاديث النبوية التى ورد بها أوصاف حمار الدجال أثبتُّ أن أوصاف هذا الحمار هى نفس أوصاف الأطباق، ومما ورد فى سفر حزقيال عن مركبة الكروبيم التى سيأتى عليها إله إسرائيل الذى يشبه البشر «المسيح الدجال الذى سيتخذه اليهود إلهاً ويطلبون من البشر السجود له» أكدت أن أوصاف مركبة الكروبيم هذه هو نفس وصف الطبق الطائر أو السفينة الفضائية الضخمة جداً.

وأكدت من خلال هذه المعلومات أن حمار الدجال أو دابته أو مركبته تنطبق عليها نفس أوصاف الأطباق الطائرة. ومن خلال التجارب والأبحاث التى كان يجريها أصحاب الأطباق الطائرة على البشر والأراضى الزراعية وخلافه، أثبت أن جميعها أبحاث وتجارب تهدف إلى تمكين المسيح الدجال من الفتن والمعجزات التى سيأتى بها، وأن الأطباق الطائرة ستكون السلاح الجوى للمسيح الدجال الذى سيستخدمه فى التنقل به وفى إحكام السيطرة على أهل الأرض، وبتحليل وشرح الأحاديث النبوية

الخاصة بالفتن والمعجزات التى سيأتى بها المسيح الدجال، أثبتُّ أن جميع هذه الفتن والمعجزات ستكون معجزات علمية ستصنعها له الشياطين وليست معجزات إلهية، وأن الأبحاث والتجارب التى كان يقوم بها شياطين الأطباق الطائرة كانت تهدف فعلاً لتمكين الدجال من صنع هذه الفتن والمعجزات العلمية.

ومن خلال بعض النصوص الواردة ببروتوكولات حكماء صهيون وإحدى الرسائل المتبادلة بين بعض الجماعات الصهيونية وبين المسيح الدجال، أكدت أن الكاتب الأصلى لبروتوكولات حكماء صهيون والتى تهدف لتدمير جميع الأديان والقوى العظمى، وإشاعة الفوضى والانحلال الخلقى والدينى، هو المسيح الدجال بالتعاون مع إبليس، وأن المسيح الدجال هو القائد الخفى لجماعة صهيون العالمية الذى يديرها من خلف الستار بالتعاون مع زعماء هذه الجماعة.

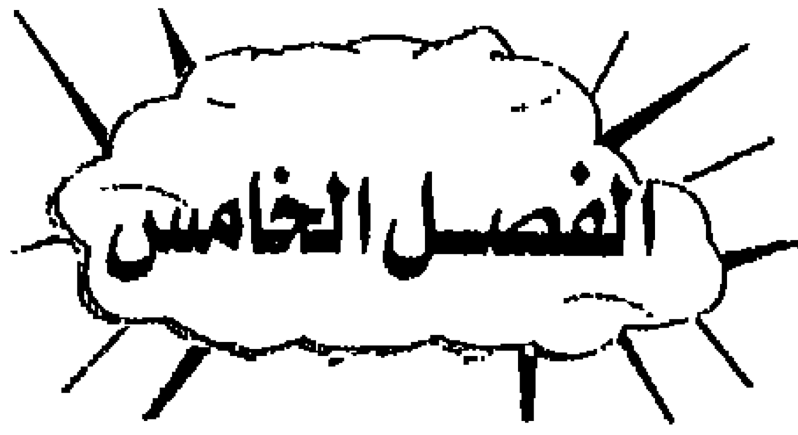
وقدمت من الأدلة ما يثبت أيضاً أن زعماء الحركة الصهيونية وجماعات عبادة الشيطان التى أسسوها وكانوا يروجون لها فى العالم كله، يمهدون العالم الآن لخروج المسيح الدجال ولقبول العقائد والعبادات الشيطانية.

ومن خلال شرح أهداف زعماء الحركة الصهيونية قدمت ما يثبت أنهم أنشأوا عصبة الأمم ثم هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ليكونا ذراعى الحكومة العالمية التى تسيطر على حكومات الأرض والقوى العظمى، حتى يخرج المسيح الدجال ويحكم العالم من خلالهما.

ثم شرحت نصوص الإصحاح الثالث عشر من سفر الرؤيا الإنجيلى والتى كانت تكشف العلاقة التى ستنشأ فى نهاية الزمان بين المسيح الدجال والصهاينة وأنهم سينشئون هيئة قبل خروجه تتحكم فى العالم كله، وتكون الحكومة العالمية الموحدة التى يخضع لحكمها أهل الأرض جميعاً، ثم يخرج الدجال ويحكم العالم من خلال هذه الهيئة.

هذا بالإضافة إلى تفاصيل ومعلومات أخرى حول هذا الموضوع شرحتها فى كتابى هذا، فعلى من يريد المزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع أن يرجع إلى هذا الكتاب.

وسوف يخرج المسيح الدجال بعد فتح الفاتيكان وأوروبا وبعض المقاطعات الأمريكية لوقف الانتصارات الإسلامية.



المعارك تشتعل مرة أخرى في منطقة الشرق الأوسط

علامات الساعة الكبرى ستكون هى الأحداث التى ستلى الملحمة الكبرى، وهى عشر علامات :

خروج المسيح الدجال - نزول عيسى بن مريم - خروج يأجوج ومأجوج - خروج الدابة - طلوع الشمس من المغرب - الدخان - خسف بالمشرق - خسف بالمغرب - خسف بجزيرة العرب - نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم.

وسنتكلم الآن عن العلامات الثلاث الأولى فقط.

أولاً: خروج المسيح الدجال بأطباقه الطائرة والشياطين من مثلث برمودا لوقف الانتصارات الإسلامية:

بعد أن يبلغ المسيح الدجال أمر الفتوحات الإسلامية، وسيطرتهم على أنحاء كثيرة من العالم لن ينتظر، وسيخرج مباشرة لوقف الانتصارات والفتوحات الإسلامية وإحكام السيطرة على أهل الأرض.

وفى كتابى «اقتراب خروج المسيخ الدجال» شرحت من خلال الأحاديث النبوية وما ورد فى التوراة والأناجيل أن المسيح الدجال ليس كما يعتقد البعض شخصاً سيولد فى المستقبل، ولكنه ولد من آلاف السنين، وأنه إما شيطان أو خليط بين الإنس والجان كما أكدت ذلك بعض الروايات، واختلف العلماء حول الزمان الذى ولد فيه، ولكن الغالبية منهم رجحوا الروايات التى قالت إنه كان موجوداً فى زمن سليمان عليه السلام، وأن الشياطين كانت تصنع له العجائب، فأخذه سليمان عليه السلام وأوثقه بالسلاسل ووضعه فى دير بإحدى الجزر البحرية.

وقد شاهده تميم الدارى مقيداً بالسلاسل فى إحدى الجزر البحرية وتحدث معه هو وأصحابه الذين كانوا معه فى السفينة (سفينة تميم الدارى) وأخبرهم الدجال أن ميعاد خروجه وفك قيوده قد اقترب لأن محمداً ﷺ قد ظهر، فحضر تميم الدارى إلى النبى ﷺ وأعلن إسلامه (وكان نصرانياً) وقص عليه ما دار بينه وبين المسيح الدجال، وقد أثبتُ من خلال القصة التى رواها تميم الدارى والتى أخرجها مسلم وغيره من رواة

الصحاح أن الجزيرة التى شاهد تميم الدارى فيها الدجال ، هى إحدى جزر مثلث برمودا بالمحيط الأطلنطى ، وأثبتُّ أن عرش إبليس يقع بمثلث برمودا أيضاً ، وذلك من خلال الأحاديث النبوية التى ذكرت أن عرش إبليس على البحر بمنطقة تكثر فيها الحيات البحرية وهى منطقة مثلث برمودا .

ومن خلال الروايات والقصص التى كانت تؤكد خروج الأطباق الطائرة من مثلث برمودا ، ومشاهدات الأطباق الطائرة الموثقة والمعتمدة والتى ثبت للعلماء صحتها ؛ أثبتُّ أن الأطباق الطائرة لا تأتى من كواكب أخرى وأنها تخرج من عرش إبليس بمثلث برمودا بالمحيط الأطلنطى ومثلث فورموزا بالمحيط الهادى ، وأن ملاحيها ما هم إلا شياطين متمثلين فى هيئة آدمية وهم جنود المسيخ الدجال من الشياطين .

وبعد شرح وتحليل الأحاديث النبوية التى ورد بها أوصاف حمار الدجال أثبتُّ أن أوصاف هذا الحمار هى نفس أوصاف الأطباق الطائرة ، ومما ورد فى سفر حزقيال عن مركبة الكروبيم التى سيأتى عليها إله إسرائيل الذى يشبه البشر «المسيخ الدجال الذى سيتخذه اليهود إلهاً ويطلبون من البشر السجود له» أكدت أن أوصاف مركبة الكروبيم هذه هى نفس وصف الطبق الطائر أو السفينة الفضائية الضخمة جداً .

وأكدت من خلال هذه المعلومات أن حمار الدجال أو دابته أو مركبته تنطبق عليها نفس أوصاف الأطباق الطائرة . ومن خلال التجارب والأبحاث التى كان يجريها أصحاب الأطباق الطائرة على البشر والأراضى الزراعية وخلافه ، أثبت أن جميعها أبحاث وتجارب تهدف إلى تمكين المسيح الدجال من الفتن والمعجزات التى سيأتى بها ، وأن الأطباق الطائرة ستكون السلاح الجوى للمسيح الدجال الذى سيستخدمه فى التنقل به وفى إحكام السيطرة على أهل الأرض ، وبتحليل وشرح الأحاديث النبوية الخاصة بالفتن والمعجزات التى سيأتى بها المسيح الدجال ، أثبتُّ أن جميع هذه الفتن والمعجزات ستكون معجزات علمية ستصنعها له الشياطين وليست معجزات إلهية ، وأن الأبحاث والتجارب التى كان يقوم بها شياطين الأطباق الطائرة كانت تهدف فعلاً لتمكين الدجال من صنع هذه الفتن والمعجزات العلمية .

ومن خلال بعض النصوص الواردة ببروتوكولات حكماء صهيون وإحدى الرسائل المتبادلة بين بعض الجماعات الصهيونية وبين المسيح الدجال ، أكدت أن الكاتب الأصلى لبروتوكولات حكماء صهيون والتى تهدف لتدمير جميع الأديان والقوى العظمى ، وإشاعة الفوضى والانحلال الخلقى والدينى ، هو المسيح الدجال بالتعاون

مع إبليس، وأن المسيح الدجال هو القائد الخفى لجماعة صهيون العالمية الذى يديرها من خلف الستار بالتعاون مع زعماء هذه الجماعة.

وقدمت من الأدلة ما يثبت أيضاً أن زعماء الحركة الصهيونية وجماعات عبادة الشيطان التى أسسوها وكانوا يروجون لها فى العالم كله، يمهدون العالم الآن لخروج المسيح الدجال ولقبول العقائد والعبادات الشيطانية.

ومن خلال شرح أهداف زعماء الحركة الصهيونية قدمت ما يثبت أنهم أنشأوا عصبة الأمم ثم هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ليكونا ذراعى الحكومة العالمية التى تسيطر على حكومات الأرض والقوى العظمى، حتى يخرج المسيح الدجال ويحكم العالم من خلالهما.

ثم شرحت نصوص الإصحاح الثالث عشر من سفر الرؤيا الإنجيلى والتى كانت تكشف العلاقة التى ستنشأ فى نهاية الزمان بين المسيح الدجال والصهاينة وأنهم سينشئون هيئة قبل خروجه تتحكم فى العالم كله، وتكون الحكومة العالمية الموحدة التى يخضع لحكمها أهل الأرض جميعاً، ثم يخرج الدجال ويحكم العالم من خلال هذه الهيئة.

هذا بالإضافة إلى تفاصيل ومعلومات أخرى حول هذا الموضوع شرحتها فى كتابى هذا، فعلى من يريد المزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع أن يرجع إلى هذا الكتاب.

وسوف يخرج المسيح الدجال بعد فتح الفاتيكان وأوربا وبعض المقاطعات الأمريكية لوقف الانتصارات الإسلامية.

ثانياً: الدول الوثنية وأوروبا وأمريكا واليهود يتحالفون مع الدجال ضد المسلمين:

بعد أن يخرج الدجال بشياطينه وأطباقه الطائرة لن تستطيع قوة على وجه الأرض أن تقف أمامه، فسيصنع العجائب ويدَّعى الألوهية وسيؤمن به الكثير من الناس، وطبقاً لما أوضحته بكتابى «اقترب خروج المسيخ الدجال» فسيكون اليهود وشعوب أوروبا وأمريكا ودول شرق آسيا الوثنية من أول أتباع الدجال وسيتحالفون معه.

فعن تحالف اليهود والمسيخ الدجال وخاصة اليهود الإيرانيين الذين يعيشون فى خراسان وأصبهان قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال من يهودية أصبهان، معه سبعون ألفاً عليهم التيجان» [رواه أحمد]

وقال ﷺ: «إن الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة»

[رواه أحمد جـ ١ ص ٤، والترمذى جـ ٤ / ٢٢٣٧ وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه والترمذى للألبانى].

وقال ﷺ : «منزل الدجال في هذه السبخة .. فيسلط الله المسلمين عليه فيقتلونه ويقتلون شيعته، حتى إن اليهودى ليختبئ تحت الشجر والحجر ..»

[أخرجه أحمد فى المسند جـ ٢ ص ٦٧].

فهذه الأحاديث وغيرها من الأحاديث التى رواها مسلم والبخارى عن نزول عيسى لقتل الدجال وأتباعه من اليهود، والتى سنعرضها بعد قليل تؤكد أن اليهود سيكونون أول أتباع الدجال.

وهذا التحالف بين المسيخ الدجال واليهود ذكر فى العهد القديم والجديد فى الكثير من النصوص نذكر منها: «لذلك اسمعوا كلام الرب يا رجال الهزء ولاة هذا الشعب الذى فى أورشليم، لأنكم قلتم قد عقدنا عهداً مع الموت وصنعنا ميثاقاً مع الهاوية. السوط الجارف إذا عبر لا يأتينا ... لذلك هكذا يقول السيد الرب من آمن لا يهرب» [إشعيا ٢٨ / ١٤-١٦]

ويفسر أهل الكتاب هذا النص بما يلى: «رجال الهزء هم المستهزئون الذين يستهزئون بكلام الرب، وهم هنا ولاة هذا الشعب المرتدون الذين فى أورشليم «اليهود» فى وقت الضيقة العظيمة «أى فترة خروج الدجال» والموت الذى عقدوا عهداً معه هو الوحش الرومانى، والهاوية هو النبى الكذاب «الدجال» والسوط الجارف إشارة إلى الآشورى أو ملك الشمال الذى سيهلكهم» (١).

وتحدث سفر الرؤيا الإنجيلى فى الإصحاح الثالث عشر عن خروج المسيخ الدجال من البحر، وعن القوى التى ستتحالف معه وتسانده، وعن المعجزات والعجائب التى سيفعلها.

وقد شُبه المسيخ الدجال فى هذه الرؤيا بوحش خارج من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون، وأعطى الشيطان «التنين» لهذا الوحش قدرات وعرشاً وسلطاناً واسعاً، وكان أحد الرؤوس السبعة لهذا الوحش مذبوحاً وعلى وشك الموت، ولكنه شُفى من جرحه المميت، وتعجبت كل الأرض من هذا الوحش، وسجد الناس الذين ليست أسماؤهم مكتوبة فى كتاب حياة الخلود «أى الكفرة الذين لن يدخلوا الجنة» للتنين «للشيطان» ولهذا الوحش، وقام هذا الوحش والقوى المتحالفة معه بمحاربة القديسين وغلبهم وتحكم فى الأرض كلها.

(١) تفسير إشعيا .. ناشد حنا جـ١ ص ٢٥٩ - ٢٦١.

وكان هناك وحش آخر خارج من الأرض له قرنان كقرني الخروف، وهو ينطق مثل التنين «الشيطان» ومارس هذا الوحش كل سلطان الوحش الأول «المسيخ الدجال»، وكان يأمر أهل الأرض بالسجود للمسيخ الدجال وللشيطان.

وصنع هذا الوحش معجزات وآيات وعجائب أمام أهل الأرض، حتى أنه كان ينزل ناراً من السماء إلى الأرض أمام الناس... إلخ.

وقد قمت بعرض تفسير أهل الكتاب لهذه الرؤيا فى كتابى «اقترب خروج المسيخ الدجال» ثم عقبت على بعض تفسيراتهم هذه وأعطيت التفسير الصحيح لها، وأكدت فى النهاية أن الوحش الذى خرج من البحر هو كما فسره بعض مفسرى الكتاب المقدس وآخرون بالمسيخ الدجال، أما السبعة رؤوس التى كانت لهذا الوحش فهى الدول العظمى السبع، وهم: أمريكا وروسيا والصين واليابان وألمانيا وفرنسا وإنجلترا.

والعشرة قرون هم كما قال أهل الكتاب: المجموعة الأوروبية التى ستظهر كقوة عظمى فى القرن القادم، والرأس الذى كان مذبوحاً وعلى وشك الموت ولكنه شفى من جرحه المميت، هى أمريكا التى ستقوم المجموعة الأوروبية، ثم المسلمون بالتحالف ضدها والقضاء عليها كقوة عظمى، وسيساعدهم فى ذلك دول أخرى كالصين وروسيا.

أما الوحش الذى خرج من الأرض وكان يتكلم كحمل أو خروف «أى ينادى بالسلام والعدل والإخاء والمحبة لأن هذه الصفات هى صفات الحمل أو الخروف فى سفر الرؤيا» ولكنه فى الحقيقة تنين «شيطان» فهو حركة الصهيونية العالمية، وقرنا هذا الوحش هما هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن التى سعى هؤلاء الصهاينة لإنشائها وقاموا بإحكام السيطرة عليها، والتحكم فيها حتى يكونا هما الأداة التى يتمكن المسيخ الدجال عند خروجه من حكم أهل الأرض من خلالهما، وهذا ما تحدث عنه الإصحاح بعد ذلك، فقد ذكر أن هذا الوحش ذا القرنين «هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن أو أية هيئة أخرى ينشئونها بدلاً منهما فى المستقبل» كان يمارس كل سلطة المسيخ الدجال، ويأمر أهل الأرض بالسجود له والخضوع لقراراته.

وطبقاً لما ورد بهذه الرؤيا سنجد أن اليهود وأوروبا وأمريكا والدول العظمى الوثنية الأخرى، ستكون متحالفة مع المسيخ الدجال عند خروجه وسيحاربون القديسين «المسلمين» ويغلبونهم خلال فترة سيطرة الدجال على الأرض.

وهناك نصوص أخرى تحدثت عن تحالف اليهود والعشرة قرون «المجموعة

الأوروبية» والسبعة رؤوس «القوى العظمى» مع المسيخ الدجال. وهذه النصوص وردت فى سفر إشعيا ودانيال وسفر الرؤيا.

ونظراً لكثرة هذه النصوص وحاجتها إلى المزيد من الشرح والتفصيل، فسنكتفى الآن بذكر بعض أقوال مفسرى الكتاب المقدس عن تحالف اليهود وأوروبا والقوى العظمى الأخرى مع المسيخ الدجال عند خروجه، والتى استنتجوها من مجموع هذه النصوص.

يقول «ايرنسايد» فى كتابه «تفسير دانيال» شرح الإصحاح الحادى عشر ما ملخصه:

إن اسم «ضد المسيح» يعنى «المسيخ الدجال» أو المزيف (١) وهو الذى سيقبله اليهود باعتباره مسياهم الحقيقى ورجاء أمتهم بدلاً من المسيح الذى رفضوه عند مجيئه الأول. وعندما يجئ هذا المسيح الزائف سيعترفون به ويقبلون مزاعمه ويحيون ظهوره بهتاف الفرح (٢).

وسوف يقبل إدعاءاته الجزء المرتد من الأمة اليهودية، ويقولون فيه هذا هو حقاً المسيح الذى طالما انتظرناه، هذا هو الذى تكلم كتابنا المقدس عنه (٣).

وضد المسيح هذا لن يخدع اليهود وحدهم فسوف تقع المسيحية المرتدة أيضاً فى فخه (٤) والمسيحية المرتدة هى الوحش الرومانى أو الإمبراطورية الرومانية فى الأزمنة الأخيرة، والتى ستعود بصورة عشر ممالك، أى عشر قوى أوروبية تتحد فى تحالف واحد (كان كلامه هذا عام ١٩٢٠ أى قبل أن تظهر المجموعة الأوروبية) وسيصبح واحد من هؤلاء الملوك العشرة حاكماً لأوروبا (٥) وسيكون هو الرئيس المدنى للغرب، ويكون ضد المسيح هو الرئيس الدينى أما القوة المحركة لكيهما فهو إبليس، وهؤلاء سيضلون أمم الأرض كلها (٦).

وعندما يأتى ضد المسيح «المسيخ الدجال» سيرتفع ويتعاظم على كل إله، وسيتكلم بأمور عجيبة عن إله الآلهة(٧). وسيجعل المسيخ الدجال عرشه فى أورشليم، ويجلس فى هيكل الله «يقصد الهيكل اليهودى الثالث الذى يخطط اليهود الآن لبنائه مكان المسجد الأقصى» مدعياً أنه إله (٨).

---

(١) تفسير دانيال - ايرنسايد ص ١٣٥. (٢) تفسير دانيال - ايرنسايد ص ١٣٥.
(٣) المصدر السابق ص ١٣٤. (٤) المصدر السابق ص ١٣٥. (٥) نفس المصدر ص ١٣١.
(٦) نفس المصدر ص ١٣٥. (٧) نفس المصدر ص ١٣٥.
(٨) نفس المصدر ص ١٣٤ - ١٣٨.

وعن محاربته للمسلمين، قال رسول الله ﷺ: «... وإنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس فيزلزلون زلزالاً شديداً، ثم يهلكه الله وجنوده، حتى إن جذم الحائط وأصل الشجرة لينادى يا مؤمنون هذا يهودى فتعال فاقتله..» [رواه أحمد وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم]

ثالثا: عيسى بن مريم ينزل من السماء ليخلص المسلمين من الدجال والمتحالفين معه:

فى نهاية فترة حكم المسيخ الدجال على الأرض، وهى فترة قصيرة لن تقل عن ٤٣٩ يوماً ولن تزيد عن ثلاث سنوات ونصف، طبقاً لما شرحته بكتابى «اقترب خروج المسيخ الدجال» سينزل عيسى بن مريم ومعه ملائكة من السماء للقضاء على الدجال وأتباعه من اليهود وأوربا وأمريكا وغيرهم ممن آمنوا به كإله، وقبلوا السجود له، ورفضوا أن يتوبوا ويعودوا إلى رشدهم.

فعن نزول عيسى بن مريم من السماء لقتل الدجال وأتباعه، وبخاصة اليهود وأصحاب الصليب ونصرته للمسلمين وقائدهم المهدى وتمكينهم من حكم الأرض، قال رسول الله ﷺ:

١ - «والذى نفسى بيده، ليوشكنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية...»

[أخرجه البخارى جـ ٤ / ٢٢٢٢ ومسلم جـ ١ / إيمان ٢٤٢، ٢٤٣]

٢ - كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم» [أخرجه البخارى جـ ٦ / ٣٤٤٩]

٣ - «يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين، فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه...» [أخرجه مسلم جـ ٤ فتن / ١١٦]

٤ - قال ﷺ: «لقيت ليلة الإسراء أبى إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام. قال: فتذكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال: لا علم لى بها. فردوا أمرهم إلى موسى. فقال: لا علم لى بها. فردوا أمرهم إلى عيسى. فقال: أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله. وفيما عهد إلىَّ ربى عز وجل أن الدجال خارج ومعى قضيبان، فإذا رآنى ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله إذا رآنى حتى إن الشجر والحجر يقول يا مسلم إن تحتى كافراً فتعال فاقتله..»

[رواه الإمام أحمد جـ ١ ص ٣٧٥ وصححه أحمد شاكر فى المسند]

٥ - قال ﷺ: «يخرج الدجال فى خفة من الدين.... ثم ينزل عيسى بن مريم....

فحين يراه الكذاب ينماث [1] كما ينماث الملح فى الماء، فيمشى إليه فيقتله حتى إن الشجر والحجر ينادى: يا روح الله هذا يهودى، فلا يترك ممن كان يتبعه أحد إلا قتله»

[رواه الإمام جـ٣ ص ٣٦٧]

٦ - قال ﷺ: «... فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم فيرجع ذلك الإمام يمشى القهقرى ليتقدم عيسى ليصلى بهم فيضع عيسى يده بين كتفيه فيقول له: تقدم فصل فإنها لك أقيمت، فيصلى بهم إمامهم فإذا انصرف قال عيسى افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه ألف يهودى.. فيدركه عند باب اللد الشرقى فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شئ مما خلق الله يتوارى به يهودى إلا أنطق الله هذا الشئ، ولا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقد [2] فإنها من شجرهم لا تنطق، إلا قال: يا عبد الله هذا يهودى فتعال اقتله»

[أخرجه ابن ماجه جـ ٢ / ٢٠٧٧]

٧ - قال ﷺ: «الأنبياء أخوة... وإنى أولى الناس بعيسى بن مريم... وإنه نازل... فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله فى زمانه الأمم كلها إلا الإسلام، ويهلك الله فى زمانه المسيخ الدجال، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم...»

[أخرجه أحمد جـ٢ ص ٤٣٧، وأبو داود جـ ٤ / ٤٣٢٤]

ومعظم شراح الحديث شبه مجمعون على أن إمام المسلمين عند نزول عيسى بن مريم والذى سيصلى عيسى خلفه هو المهدى المنتظر، طبقاً لما ورد بأحاديث المهدى المنتظر والتى صرحت بذلك [3] أما بالنسبة للنصوص الواردة فى العهد القديم والجديد عن نزول عيسى بن مريم وقضائه على الدجال وأتباعه وتمكين القديسين «المسلمين» وقائدهم «المهدى المنتظر» من حكم الأرض، فنذكر منها على سبيل المثال:

١ - (ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء وعلى سحابة جالس شبه ابن إنسان له على رأسه إكليل من ذهب وفى يده منجل حاد...) [سفر الرؤيا ١٤ / ١٤]

(ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً

---

(١) ينماث: يذوب. (٢) الغرقدة: نوع من شجر الشوك ينبت فى أرض فلسطين واليهود يكثرون من زراعته.

(٣) راجع الفتن والملاحم - ابن كثير - أبواب المهدى ونزول عيسى، التذكرة - للقرطبى - أبواب المهدى والملاحم، الإشاعة لأشراط الساعة للبرازنجى - نفس الأبواب، عقد الدرر للسلمى.

وبالعدل يحكم ويحارب... ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده. فقبض على الوحش والنبى الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التى بها أضل الذين قبلوا الوحش والذين سجدوا لصورته وطرح الإثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت. والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور شبعت من لحومهم) [سفر الرؤيا ١٩/ ١١ - ٢١]

وحسب تفسير أهل الكتاب فابن الإنسان النازل من السماء والجالس على الفرس الذى يدعى أميناً صادقاً وبالعدل يحكم ويحارب هو عيسى، والوحش المذكور هنا هو قائد «المجموعة الأوروبية» والنبى الكذاب هو الدجال [١] وقد قبض عيسى عليهم جميعاً طبقاً لهذا النص وألقاهم في بحيرة من نار ثم حارب ملوك الأرض وأجنادهم من أتباع المسيخ الدجال الذين تجمعوا لمقاتلته حتى جعل طيور الأرض تشبع من لحومهم.

٢ - وعن قيام الشيطان «التنين» والمسيخ الدجال والوحش الرومانى بجمع ملوك الأرض كلها للاشتراك فى معركة «هرمجدون» ضد القديسين وعيسى عليه السلام يقول سفر الرؤيا: (... ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبى الكذاب «ثلاثة» أرواح نجسة شبه ضفادع. فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شئ... فجمعهم إلى الموضع الذى يدعى بالعبرانية «هرمجدون») [سفر الرؤيا ١٦/ ١٣ - ١٦]

٣ - وعن تمكين القديسين من حكم الأرض بعد قضاء عيسى على الدجال وأتباعه يقول سفر الرؤيا: (ورأيت عروشاً فجلوسا عليها وأعطوا حكماً ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله، والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته، ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم عاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة) [سفر الرؤيا ٢٠/ ٤ - ٤]

وواضح أن عبارة «من أجل شهادة يسوع» هنا هى من باب التحريفات والزيادات التى أدخلها أهل الكتاب على النصوص ليؤكدوا ألوهية عيسى، وكذلك عبارة «وملكوا مع المسيح ألف سنة» فهذه الألف سنة هى من تأليفهم، لأن الأحاديث النبوية لم تذكر أن المسيح سيعيش ألف سنة بعد نزوله من السماء، واختلفت الروايات حول فترة بقائه فى الأرض، فبعضها حددها بسبع سنين وبعضها ثلاثين وبعضها أربعين سنة.

---

(١) راجع تفسير سفر الرؤيا - لرشاد فكرى - وناشد حنا ود. هانى ماهر وكتاب نهاية العالم جوزيف بطرس وكتاب الأحداث النبوية بروس أنيستى.

والألف سنة هذه هي ما يطلقون عليها فترة الملك الألفي، أي فترة حكم المسيح عيسى بعد نزوله من السماء، والتي ستمتد لألف سنة حسب هذا النص المحرف، فهذا النص أضافوه إلى النصوص نتيجة ما كان يشيعه اليهود من أن عمر الأرض سبعة آلاف سنة، الألفان الأوليان منهما هما عهد الاضطراب وعدم الاستقرار، والألفان التاليتان فترة حكم التوراة والألفان الأخيران، فترة حكم المسيا، والألف السابعة هي فترة عصر الخلاص والسلام والأمن، وهي الفترة المذكورة هنا في هذا النص بفترة الملك الألفي.

٤ - أما بالنسبة لنزول عيسى من السماء لتمكين المهدى (قديم الأيام) وأتباعه المسلمين من حكم الأرض، بعد قضاء عيسى على الدجال وأتباعه، فهذا النص ورد في رؤيا النبي دانيال:

(كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى (قديم الأيام) فقربوه قدامه. فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً؛ لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض)

[سفر دانيال ٧/ ١٣ - ١٤]

وعبارة «لتتعبد له كل الشعوب» هنا عبارة مضافة ومحرفة أيضاً، أو أنها ترجمة خاطئة للنص الأصلي، وأن الترجمة الصحيحة مفروض أن تكون على النحو التالي «لتخضع له كل الشعوب والألسنة...» لكن أهل الكتاب يهوون تأليه البشر والأنبياء والصالحين وبخاصة المسيحيين؛ لذا فإننا نجدهم في جميع النصوص التي فيها إشارات لعيسى دائماً ما يحرفونها ببعض الإضافات التي تشير إلى أنه إله أو ابن الله، وهذا من باب الفتن التي أوقعهم فيها الشيطان.

رابعاً، حلف يأجوج ومأجوج بزعامة روسيا والصين يهجم على عيسى والمسلمين فيقضى عليهم بقدرة إلهية:

في كتابي «يأجوج ومأجوج قادمون» شرحت النصوص الواردة في يأجوج ومأجوج في القرآن والأحاديث النبوية والتوراة والإنجيل وكتب التاريخ القديمة، وعرضت في هذا الكتاب مجموعة من الخرائط الجغرافية القديمة للقزويني؛ والصفاقصي؛ والإدريسي؛ وابن حوقل؛ والجيهاني؛ والمستوفي؛ والتي كانت تحدد موقع بلاد يأجوج ومأجوج وموقع سد يأجوج ومأجوج الذي بناه ذو القرنين.

وأكدت من خلال هذه الروايات المختلفة والخرائط القديمة أن ذا القرنين كان ملكاً من ملوك اليمن، ونبياً من الأنبياء في الغالب، وأنه لم يكن الإسكندر المقدوني أو

كورش الفارسى كما زعم البعض، وأن السد الذى بناه كان يقع فى منطقة شمال شرق آسيا، وأن يأجوج ومأجوج فى الماضى هم التتار والمغول والترك الذين سكنوا منطقة شرق وشمال شرق آسيا، وهم حالياً من نعرفهم بروسيا ومنغوليا والصين - بالتحديد شمال الصين - وأرمينيا وأذربيجان وأوزبكستان وطاجاكستان وكوريا.. إلخ.

ومن خلال شرح الأحاديث النبوية وما ورد فى القرآن استنتجنا أن يأجوج ومأجوج ذكر لهم خروجان: واحد من وراء السد، والأخر فى زمن عيسى، ولن يكون من وراء سد بل ﴿ وهم من كل حدب ينسلون ﴾ وأن خروجهم من وراء السد إحدى العلامات الصغرى للساعة، وخروجهم فى زمن عيسى أحد العلامات الكبرى للساعة، وخروجهم من وراء السد تم أثناء حملات التتار والمغول على الدول الإسلامية، فهم التتار والمغول كما أكدت ذلك معظم الروايات وكتب التاريخ وبعض المفسرين المسلمين، وهذا السد هدمه الله قبل بداية حملات التتار والمغول، وهذا السد ذُكر فى الكتب التاريخية وموصوف بها بنفس وصف سد ذى القرنين المذكور فى القرآن (أى أنه مصنوع من حديد مع نحاس مذاب) كما أن سلام الترجمان رسول الواثق بالله قام برحلة إلى هذا السد قبل هدمه وعاينه وحدد موقعه وعاد للواثق بالله ووصفه له.

أما خروجهم فى زمن عيسى فلن يكون من وراء السد، وإنما سيأتون وهم من كل حدب ينسلون «يتساقطون» وأثبتُّ فى هذا الكتاب أن هذا الحدب يقصد به الطائرات التى سيتساقطون منها بالمظلات على عيسى وأتباعه من المسلمين أو بآية وسيلة طيران أخرى حديثة.

وبالتالى فيأجوج ومأجوج الذين سيخرجون فى زمن عيسى سيكونون هم نفس يأجوج ومأجوج السابقين بعد استبعاد الدول التى دخلت منهم فى دين الإسلام «الدول الإسلامية التى استقلت عن الاتحاد السوفيتى المنحل وغيرها مثل تركيا» لأن هذه الدول ستكون ضمن الحلف الإسلامى.

أما النقطة التى أحب أن ألفت إليها النظر هنا، فهى اعتبار أهل الكتاب فارس «إيران» وكوش «السودان والصومال وإثيوبيا» وفوط «ليبيا» ضمن حلف يأجوج ومأجوج؛ لأن النصوص التى عندهم ذكرت أن روسيا ستأتى بقوات من الشمال ويكون ضمن هذه القوات الشمالية فارس وكوش وفوط، وقد أوضحت فى كتابى السابق ذكره أن هذه النصوص بها تراجم خاطئة لكوش وفوط، فهما لا يقصد منهما السودان والصومال وليبيا لأن هذه الدول لا تقع فى شمال الكرة الأرضية وإنما فى

جنوبها، وأن المقصود من كوش: الكاشيون وليس الكوشيون، والمقصود من فوط: قوط، أى هم القوطيون وليس هم الفوطيون لأن الكاشيون والقوطيون كانوا من القبائل التى سكنت شمال وشرق بحر الخزر «بحر قزوين» والبحر الأسود ثم نزح القوطيون بعد ذلك إلى أوروبا واستعمروا أجزاء كبيرة من أسبانيا، والمقصود من فارس ليس إيران الحالية، وإنما بقايا الإمبراطورية الفارسية التى كانت تمتد إلى جنوب الاتحاد السوفيتى، لأن إيران الحالية دولة إسلامية.

وبالتالى فليس المقصود من فارس وكوش وفوط: إيران والصومال والسودان واليمن والحبشة وليبيا، وإنما المقصود شعوب الاتحاد السوفيتى السابق والدول المجاورة لهم، والتى لم تدخل فى دين الإسلام حتى الآن وحتى تاريخ نزول عيسى بن مريم، فجميع هذه الشعوب تقطن منطقة الشمال فعلاً، وهم أحفاد يأجوج ومأجوج السابقين.

وفيما يلى خريطتان من الخرائط التى عرضتها فى كتابى السابق ذكره، والتى تحدد موقع بلاد يأجوج ومأجوج بشمال وشمال شرق آسيا.

والآن تعالوا لنتعرف على النصوص الواردة فى الإسلام والتوراة والإنجيل (العهد القديم والجديد) والتى كانت تتحدث عن هجوم حلف يأجوج ومأجوج على عيسى وأتباعه فى نهاية الزمان، وهذا الحلف سيكون بزعامة روسيا ودول شمال وشمال شرق آسيا الوثنية، وغالباً ما ستكون الصين طبقاً لما أوضحته بكتابى «يأجوج ومأجوج قادمون» ضمن هذا الحلف أيضاً، لأن يأجوج ومأجوج فى الماضى سبق وأن استوطنوا فى شمال الصين.

عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: «لقيت ليلة أسرى بى إبراهيم... فتذكروا أمر الساعة.. فردوا أمرهم إلى عيسى فقال: وفيما عهد إلىَّ ربى عز وجل أن الدجال خارج... فيهلكه الله إذا رآنى... ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم، فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطئون بلادهم لا يأتون على شئ إلا أكلوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه، قال: ثم يرجع الناس يشكون فادعوا الله عليهم فيهلكهم، ويميتهم حتى تمتلئ الأرض من نتن ريحهم، وينزل الله مطراً فيغرق أجسادهم حتى يقذفهم فى البحر. ففيما عهد إلىَّ ربى عز وجل: أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتمم لا يدرى أهلها متى تفأجئهم»

[أخرجه أحمد جـ١ / ص٣٧٥ وابن ماجه جـ٢ / ٤٠٨١ وصحح أحمد شاكر إسناده فى المسند]

وقال ﷺ: «... فيطلبه – أى يطلب عيسى الدجال – حتى يدركه بباب لُد فيقتله، ثم يأتى عيسى بن مريم قوماً قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم

ويحدثهم عن درجاتهم فى الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى، أنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء... فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله إليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتطرحهم حيث يشاء الله، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت ولا وبر فيغسل الله الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك وردى بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرزق حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت أباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة»

[أخرجه مسلم جـ٤ / فتن ١١٠، والترمذى جـ٤ / ٢٢٤٠، وابن ماجه جـ٢ / ٤٠٧٥، وأحمد جـ٤ / ص ١٨١]

قال ﷺ: «ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الأرض، هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة بالدم» [أخرجه مسلم جـ٤ - فتن ١١١]

عن أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى: ﴿من كل حدب ينسلون﴾ فيفش الناس وينحازون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم فيضربون ويشربون مياه الأرض حتى أن بعضهم ليمر بذلك النهر فيقول: قد كان ها هنا ماء مرة، حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ فى حصن أو مدينة قال قائلهم هؤلاء أهل الأرض، قد فرغنا منهم، بقى أهل السماء، قال: ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمى بها إلى السماء فترجع إليهم خضبة بالدماء للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عليهم داء فى أعناقهم كنغف الجراد الذى يخرج فى أعناقه، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس. فيقول المسلمون: ألا رجل يشرى لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو؟ قال: فينجرد رجل منهم محتسباً نفسه قد أوطنها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى بعضهم

على بعض فينادى: يا معشر المسلمين ألا أبشروا إن الله قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى إلا لحومها..»

[أخرجه أحمد جـ٣ / ص٧٧، وابن ماجه جـ٢ / ٤٠٧٩، وقال البوصيرى فى زوائده رجاله ثقات وعزاه لأبى يعلى والحاكم أيضاً].

والنغف الذى سيرسله الله على يأجوج ومأجوج سيكون نوعاً من الأوبئة الفتاكة، والحربة التى سيرمون بها إلى السماء ستكون نوعاً متطوراً جداً من الصواريخ أو سلاحاً آخر متطوراً يحمل سهاماً يطلقونها إلى السماء فتسير بأشعة الليزر أو خلافه فى الفضاء، ثم تعود مرة أخرى إلى الأرض أو أى نوع آخر من الأسلحة المتطورة التى سيصل إليها العلم مستقبلاً، المهم أنه سيكون نوعاً من الأسلحة التى يمكن أن يلقوا بها إلى السماء، ويكون فى مقدرتهم التحكم فيها فى الفضاء بحيث تعود هذه الأسلحة أو السهام مرة أخرى إلى الأرض، بعد أن تؤدى مهمتها وستعود هذه السهام وهى ملطخة بالدماء، والله الذى سيفعل ذلك فتنة لهم، فيظنون أنهم قهروا أهل السموات بعد قهرهم أهل الأرض، والله أعلم بصحة هذا الكلام فهو يتوقف على مدى صحة الحديث عن الرسول .

وهنا أحب أن أنوه إلى أن جيوش يأجوج ومأجوج عند هجومها على عيسى وأتباعه ستكون مكونة من جيوش أحفاد يأجوج ومأجوج (روسيا - الصين - منغوليا - اليابان - كوريا - أرمينيا... إلخ) بالإضافة إلى جنود عمالقة مهجنين أو مستنسخين بالهندسة الوراثية، لهم أشكال مرعبة وقدرات فائقة من المستحيل على البشر العاديين التصدى لهم، وهذا هو سر قوله تعالى لعيسى فى الأحاديث النبوية «لا طاقة لأحد بقتالهم» فهذا الوصف يؤكد فعلاً ما ذهبنا إليه من وجود عمالقة بجيوشهم، وخصوصاً أن روسيا والصين واليابان قد بدأوا فى إجراء أبحاث وتجارب لاستنساخ جيوش ذوى قدرات فائقة بالهندسة الوراثية وقد شرحت هذا الموضوع بالتفصيل فى كتابى «الهندسة الوراثية ستؤدى إلى خروج دابة الأرض» وذلك أثناء شرحى للتجارب والأبحاث التى يقوم بها علماء الهندسة الوراثية لتغير طبيعة المخلوقات، والتى ستؤدى إلى تهجين دابة الأرض المذكورة بالقرآن.

أما بالنسبة لنصوص الكتاب المقدس التى كانت تتحدث عن خروج يأجوج ومأجوج على عيسى وأتباعه القديسين «المسلمين» بعد قتله للدجال وقضائه على حلفائه وعلى رأسهم اليهود والمجموعة الأوروبية، فيقول سفر الرؤيا :

(ثم متى تمت الألف سنة يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض يأجوج ومأجوج ليجمعهم للحرب، الذين عددهم مثل رمل البحر فصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة) [سفر الرؤيا إصحاح ٢٠/٧-٩]

وبالنسبة لخروجهم بعد ألف سنة من نزول عيسى فهذا اعتقاد خاطئ ونص محرف وسبق أن علقنا عليه، أما بالنسبة لخروج الشيطان على الناس فى هيئة آدمية، فقد ورد فى الأحاديث النبوية إشارات مشابهة لذلك.

قال رسول الله ﷺ:

« فيبعث الله عيسى بن مريم.. ثم يمكث فى الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير وإيمان إلا قبضته... فيبقى شرار الناس.. لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان... ثم ينفخ فى الصور فلا يبقى أحد..» [أخرجه مسلم جـ ٤ - فتن/١١٦]

فهنا حدثنا النبى عن خروج الشيطان فى هيئة آدمية بعد نزول عيسى، ولكنه لم يحدد ما إذا كان هذا قبل القضاء على يأجوج ومأجوج أم بعده، ولكن بربط هذا الحديث بالأحاديث الأخرى سنعرف أن الريح الباردة التى تحدث عنها النبى هنا ستأتى بعد خروج يأجوج ومأجوج وبعد القضاء عليهم، أى أن تمثل الشيطان فى هيئة آدمية وخروجه على الناس سيكون بعد خروج يأجوج ومأجوج بزمان، وسيخرج ليضل كل أمم الأرض وهم الموجودون فى زوايا الأرض (الشرق والغرب والشمال والجنوب).

المهم أن نص سفر الرؤيا هنا يتحدث عن خروج يأجوج ومأجوج على عيسى وأتباعه (معسكر القديسين) وعن إحاطتهم بالمدينة المحبوبة وهى أورشليم الجديدة المذكورة فى هذه السفر وهى مكة كما سبق وأن أثبتنا ذلك.

أما بالنسبة لنص خروج يأجوج ومأجوج فى العهد القديم [ما نطلق عليه مجازاً التوراة] فقد ورد فى سفر حزقيال، وسنكتفى بذكر بعض الفقرات وليس كلها فقد شرحت كل هذه النصوص بكتابى «يأجوج ومأجوج قادمون»:

(وقال السيد الرب لجوج: فى ذلك اليوم تخطر على قلبك أفكار وتنوى نية سوء وتقول أصعد إلى المدن التى لا أسوار لها، وأنقض على الهادئين الساكنين فيها... وأسلب وأنهب الشعب الذين اجتمعوا بين الأمم... وسكنوا فى قلب الأرض المقدسة

ويسألك أهالى شبا وودّان وتجار ترشيش وجميع مدنها : هل جئت للسلب ؟ هل جمعت جنود لتنهب وتحمل الفضة والذهب وتأخذ الماشية والممتلكات وتغنم الغنائم ؟) [سفر حزقيال ٣٨ / ١٠ - ١٣ ، نص الترجمة السبعينية لأنه واضح الأسلوب بالنسبة لهذه الفقرات]

وشبا وودّان قبائل عربية من أهل الجزيرة العربية فى الماضى طبقاً لتفسيرات أهل الكتاب، وتجار ترشيش هم تجار ترتيسوس الواقعة جنوب أسبانيا، وهى قرطاجنة حالياً وهى من ضمن البلاد التى ورد فى الأحاديث النبوية أنها ستفتح للمسلمين أثناء الملحمة الكبرى، أى أن جميع الذين سيهجم عليهم يأجوج ومأجوج طبقاً لهذا النص هم من المسلمين.

(وأنت يا بن آدم تنبأ على جوج وقل... وأصعدك من أقاصى الشمال وآتى بك على جبال إسرائيل واضرب قوسك من يدك اليسرى وأسقط سهامك من يدك اليمنى فتسقط على جبال إسرائيل، أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك أبذلك مأكلا للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحش الحقل... وأرسل ناراً على مأجوج...)
[سفر حزقيال الإصحاح ٣٩ - نص الترجمة البروتستانتية]

(... وتأتى من موضعك من أقاصى الشمال أنت وشعوب كثيرون معك كلهم راكبون خيلاً، جماعة عظيمة وجيش كثير، وتصعد على شعبى إسرائيل كسحابة تغشى الأرض فى الأيام الأخيرة يكون) [حزقيال ٣٨ / ١٥ ، ١٦ ، نص الترجمة البروتستانتية]

(ويكون فى ذلك اليوم أنى أُعطى جوجاً موضعاً هناك للقبر فى إسرائيل ووادى عباريم بشرقى البحر فيفسد نفس العابرين وهناك يدفنون جوجاً وجمهوره ويسمونه وادى جمهور جوج) [حزقيال ٣٩ / ١١ - نص الترجمة البروتستانتية]

وجميع هذه النصوص تتفق مع ما ورد فى الأحاديث النبوية، إلا أن بها بعض التحريفات والإضافات فيها يتعلق بأن الناجين من هلاك يأجوج ومأجوج هم بنو إسرائيل، فاليهود حرفوا النصوص ليوحوا بأن القديسين الذين سينجون فى النهاية هم بنو إسرائيل، فالنصوص كانت تتحدث عن هجوم يأجوج ومأجوج على أرض إسرائيل وعلى المدينة المحبوبة «مكة» ولكنها لم تقل إن الناجين هم أبناء بنى إسرائيل ولكن القديسين وهم شعب الله المختار فى نهاية الزمان، ومن يراجع النصوص جيداً والواردة بسفر حزقيال الإصحاح الثامن والثلاثون والتاسع والثلاثون وبقية أسفار العهد القديم، سيجد أن الله توعد اليهود فى أكثر من موضع وعلى لسان أكثر من نبى بالهلاك والفناء والدمار فى نهاية الزمان فكيف يكونون هم الناجون هنا ؟ وسنذكر النص الوارد هنا فى

حزقيال عن إفناء الله لليهود وإهلاكهم والوارد بنفس الإصحاحات التى كانت تتحدث عن خروج يأجوج ومأجوج.

(وأنت يا ابن آدم تنبأ على جوج وقل... فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك.. واجعل مجدى فى الأمم وجميع الأمم يرون حكمى الذى أجريته، ويدى التى جعلتها عليهم. فيعلم بيت إسرائيل أنهم قد أجلوا بإثمهم لأنهم خانونى فحجبت وجهى عنهم، وسلمتهم ليد مضايقيهم فسقطوا كلهم بالسيف كنجاستهم وكمعاصيهم فعلت وحجبت وجهى عنهم...)

[سفر حزقيال الإصحاح التاسع الثلاثون]

ففى نهاية هذا الإصحاح أكد الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه حزقيال كما رأينا أن الهلاك والدمار والخراب الذى ألحقه باليهود كان نتيجة إثمهم ومعاصيهم وذنوبهم فسلمهم ليد مضايقيهم «أعدائهم» حتى قضى عليهم نهائياً «فسقطوا كلهم بالسيف» وكان هذا الكلام مقترناً بالكلام عن خروج يأجوج ومأجوج فى زمن عيسى وهو الزمن الذى سيأتى فيه للقضاء على الدجال واليهود.

فإذا كان كلهم كما يقول النص قد سقطوا بالسيف فى هذه المعارك فكيف يكونون هم القديسون الناجون فى زمن يأجوج ومأجوج وزمن عيسى؟

أعتقد أنه ليس هناك مجال للشك الآن فى أن النصوص أُدخل عليها تحريفات وإضافات لتوحى بأنهم الناجون فى هذه المعارك، وأنهم القديسون الذين سيملكون الأرض فى نهاية الزمان.

وبتمكين المسلمين من حكم الأرض كلها بعد القضاء على كل الأمم الوثنية سيتحقق ما رآه نبوخذ نصر والنبى دانيال عن الحجر «محمد ﷺ وأمته» الذى قضى على كل الممالك الوثنية التى ظهرت على الأرض.

وسيتحقق أيضاً وعد الله للمسلمين بإظهار الإسلام على الدين كله فى قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الصف آية: ٩]

وسيتحقق أيضاً قول النبى ﷺ: «إن الله زوى - أى جمع وضمَّ - لى الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وأن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى»

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وأحمد]



أثر نبوءات الكتاب المقدس عن معركة (هرمجدون) على الخطط والسياسات الاستراتيجية والصهيونية الأمريكية

يخطئ من يعتقد أن الخطط والسياسات الغربية والصهيونية يضعها قادتهم وزعماؤهم بمنأى عن نبوءات الكتاب المقدس التى يمكن أن نصفها بأنها نبوءات سياسية، فعقيدة اليهود والنصارى تنص على أنه «لا دين بدون سياسة ولا سياسة بدون دين».

وهنا يحضرنى أن أذكر مقولة «رونالد ريجان» الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية عندما كشف فى عام ١٩٨٣ عن أهمية الدين والكتاب المقدس فى حياته وحياة صنّاع القرار السياسى فى كل الدول المسيحية، فقال للمذيعين الدينيين: (بين دفتى هذا الكتاب توجد جميع الإجابات على جميع المشاكل التى تواجهنا اليوم) [١].

وفى مناسبة أخرى قال: (لا يوجد شئ اسمه الفصل بين الدين والسياسة، وإن القائلين بهذا الفصل لا يفهمون القيم التى قام عليها المجتمع الأمريكى)[٢].

هذا فى الوقت الذى نجد فيه فى بلادنا الإسلامية من يصك أذاننا بمقولة (لا دين فى السياسة ولا سياسة فى الدين).

وباختصار يمكننا القول بأن جميع الخطط والسياسات الاستراتيجية والاقتصادية لليهود ودول الغرب المسيحى وأمريكا يتم رسمها فى ضوء المعتقدات الدينية لهم، فهم يحددون عدوهم وعلاقاتهم بالدول الأخرى بناء على النبوءات الواردة عن هذه الدول فى الكتاب المقدس وأحيانا كانت تؤدى تفاسيرهم الخاطئة لهذه النبوءات إلى معاداة دول بدون وجه حق وبخاصة الدول العربية والإسلامية التى كان مفروضا عليهم أن يحسنوا معاملتهم معهم ويكرموهم بناء على نبوءاتهم هذه لأنهم القديسون أو شعب الله المختار فى نهاية الأيام. لكنهم ونتيجة تفسيراتهم الخاطئة للنبوءات وما أدخل عليها من تحريفات ونتيجة للاختراق الصهيونى للمسيحية ضلوا فأكرموا اليهود وأحسنوا إليهم بدلاً من المسلمين لاعتقادهم بأن اليهود هم القديسون.

---

(١) النبوءة والسياسة -- جريس هالسل -- ص ٦٧. (٢) قبل أن يهدم الأقصى -- عبد العزيز مصطفى -- ص ١٧٢.

والآن تعالوا لنتعرف بالتفصيل على أثر تلك النبوءات التوارتية والإنجيلية على الخطط والسياسات الغربية والصهيونية.

أولاً: الاختراق الصهيونى للمسيحية ونبوءات الكتاب المقدس وأثره على مساندة ودعم الدول الغربية وأمريكا لليهود:

لاقت الحركة الصهيونية منذ نشوئها دعماً لا نظير له في مختلف المجالات من دول الغرب المسيحى، مما أدى إلى قيام دولة إسرائيل فى فلسطين وضياع حقوق الشعب الفلسطينى وبعض الدول العربية المحيطة والإضرار بمصالحها.

ويُرجع فريق من المحللين السياسيين الدعم الغربى لليهود إلى التقاء المصالح اليهودية مع مصالح الدول الاستعمارية الغربية التى رأت فى وجود دولة إسرائيل داخل المنطقة العربية مصالح جمة. فهى تعتبر قاعدة لها فى هذه المنطقة يمكن الاعتماد عليها فى العودة إلى المنطقة إذا تهددت مصالحها، كما أن وجود إسرائيل رهينة للهيمنة الغربية ويشغلها عن استعادة دورها القيادى فى العالم، كما أنها تمثل العصا الغليظة التى تشهرها القوى الغربية الاستعمارية فى وجه الدول العربية التى تسعى للوحدة والتقدم وإحياء الدور الحضارى للأمة الإسلامية.

وهناك فريق ثان يُرجع هذا الدعم إلى سيطرة الصهيونية على دوائر المال والأعمال ومراكز النفوذ وصناعة القرار السياسى ووسائل الإعلام فى العالم الغربى وتوظيفها لخدمة مآربها وأطماعها.

وهناك فريق ثالث يُرجع هذا الدعم إلى العداء المشترك للإسلام، وخشية اليهود والنصارى على حد سواء من البعث الإسلامى الجديد، وهناك فريق رابع يُرجع الأمر إلى عقدة الشعور بالذنب فى الضمير الغربى تجاه المظالم التى لحقت باليهود وبخاصة فى العهد النازى.

والواقع أن الغرب يساند اليهود لكل هذه الأسباب السابقة، وذلك من الناحية السياسية فقط، لكن هناك جانب آخر لهذا الدعم والتأييد الغربى لليهود وهو أهم جانب وإليه يرجع السبب الرئيسى لمساندة الغرب المسيحى لليهود ويأتى بعد هذا السبب الأسباب الأخرى، وهذا الجانب هو الجانب الدينى فهناك أسس دينية عميقة الجذور فى الثقافة المسيحية تنظر إلى اليهود على أنهم شعب الله المختار المقدس، وأن عودتهم إلى فلسطين ستعجل بالمجئ الثانى للمسيح، وأن من يباركهم يباركه الرب، ومن يلعنهم يلعنه الرب.

وهذه الأسس ساعدت على تأصيلها فى نفوس المسيحيين ووجدانهم الكنائس

البروتستانتية التى ظهرت بعد ظهور المذهب البروتستانتى، فالحركة الصهيونية نشأت فى أحضان المسيحية البروتستانتية قبل «هرتزل» بقرون، والمسيحية الصهيونية أو المسيحية اليهودية هى التى مهدت لظهور الصهيونية اليهودية ودعمتها لتنفيذ المشروع الاستطيانى فوق أرض فلسطين، وهى التى خلقت تياراً شعبياً قوياً ينحاز إلى الحركة الصهيونية، ويضغط على المؤسسات الغربية المسيحية لتمنح هذه الحركة الدعم والمساندة؛ تحقيقاً لأهدافها العدوانية التوسعية.

فمن المعروف أن الكنيسة الكاثوليكية بالفاتيكان والمسيحيين بصفة عامة كانوا يكرهون اليهود ويبغضونهم، ويرفضون التصالح معهم أو الاعتراف بأنهم شعب الله المختار؛ لاعتقادهم بأن اليهود هم السبب فى صلب المسيح، ولرفض اليهود الاعتراف بالمسيح والدخول فى النصرانية.

وبناء على ذلك كانت الكنيسة الكاثوليكية تفسر الإشارات والنبوءات المتعلقة بعودة اليهود إلى فلسطين بعد الشتات وإقامة دولة يهودية فيها بتفسيرات جديدة تؤكد استحالة عودتهم إليها مرة أخرى.

لكن كراهية المسيحيين لليهود تحولت إلى حب وعطف وتدليل ودعم ومساندة، بعد الاختراق الصهيونى للمسيحية، الذى أرست قواعده حركة الصهيونية المسيحية التى ظهرت قبل ظهور الحركة الصهيونية اليهودية والتى تزعمها «هرتزل». وقد بذر بذور هذه الحركة وأسس دعائمها «مارتن لوثر» الذى أسس المذهب المسيحى البروتستانتى والمولود ١٤٨٣م بألمانيا والذى تعتبره الفرق المسيحية البروتستانتية المصلح الذى قاد حركة الإصلاح الدينى فى مواجهة البابوية الكاثوليكية.

فقد دعا مارتن لوثر المسيحيين إلى إجلال اليهود، فكان يقول لهم: (شاءت الروح القدس أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس للعالم عن طريق اليهود وحدهم. إنهم الأطفال ونحن الضيوف الغرباء وعلينا بأن نكون كالكلاب التى تأكل ما يتساقط من فتات أسيادها) [١]. وكان «لوثر» يدعو أتباعه من المسيحيين الذين كانوا يتزايدون يوماً بعد يوم إلى مساعدة اليهود فى العودة إلى أرض فلسطين، لأن ذلك سيحقق النبوءات الواردة بالكتاب المقدس، ويمهد لعودة المسيح إلى الأرض ليخلص شعبه المختار من اليهود، وليحكم العالم مدة ألف سنة من هذه الأرض المقدسة.

وكما أدت حركة «مارتن لوثر» إلى قلب المفاهيم الدينية الكاثوليكية رأساً على

---

(١) المنظمات الصهيونية المسيحية - أحمد تهامى سلطان - ص ٩.

عقب، لأنها كانت مغايرة تماماً للمبادئ الكاثوليكية، فكذلك أدت إلى تغيير وجهة نظر المسيحيين البروتستانت لليهود، فأصبحوا ينظرون إليهم على أنهم شعب الله المختار، واهتموا بفكرة أرض الميعاد وضرورة عودة اليهود إليها لتحقيق النبوءات التوراتية وعلى الأخص نبوءة «العصر الألفى السعيد».

وتبنى كثير من الكتاب والمفكرين المسيحيين الأفكار الصهيونية التى دعا إليها «مارتن لوثر» فدعوا إلى عودة اليهود لفلسطين وتسيدهم على شعوب الأرض كلها، ثم تبنت بعد ذلك الحكومات الأوروبية نفس الأفكار الصهيونية لأسباب دينية وسياسية.

ومن هنا نشأت الحركة الصهيونية المسيحية ثم الحركة الصهيونية اليهودية التى أسسها «هرتزل» وكثير من رجال الفكر اليهودى من قبله أمثال: أدولف كريميه، إلير كوهين، شارل نيتز، ماكس نورداو. والصهيونية اليهودية هى حركة سياسية تذرعت بأسباب دينية باطلة وعوامل قومية وعاطفية لتحقيق أهداف عدوانية لا تستند إلى أى أسس قانونية أو خلقية.

• ومن أهداف هذه الحركة ما يلى:

١ - إعادة توطين اليهود فى فلسطين وإقامة دولة مستقلة لهم فيها، باعتبار أن ذلك حق مكتسب لهم طبقاً لنبوءات العهد القديم (حسب زعمهم).

٢ - إعادة بناء الهيكل اليهودى الثالث بعد هدم المسجد الأقصى.

٣ - تسييد اليهود على جميع شعوب الأرض باعتبار أنهم شعب الله المختار الذين اختارهم ليحكموا الأرض كلها (القديسين).

٤ - تقوية دولة إسرائيل ومد حدودها إلى النيل والفرات.

٥ - تمهيد الأرض والشعوب لمجئ ملك اليهود المنتظر، أو المسيا اليهودى المنتظر (المسيخ الدجال).

وقد اشتقت لفظة الصهيونية من كلمة «صهيون» القديمة التى كانت تطلق على جبل مدينة القدس، ثم أصبحت تطلق الآن على كل الأراضى المقدسة بفلسطين.

أما الحركة الصهيونية المسيحية فهى حركة نشأت قبل الحركة الصهيونية اليهودية، وكانت تؤمن بنفس معتقدات الحركة اليهودية وتعمل على تحقيقها، ويمثل هذه الحركة الكثير من الكتّاب والمفكرين والقادة والزعماء والسياسيين المسيحيين،

وتنامت هذه الحركة بعد ظهور حركة الصهيونية اليهودية نتيجة التعاون المثمر بينهما والأهداف المشتركة.

وأسست حركة الصهيونية المسيحية الكثير من المنظمات والكنائس التى تقوم على الأسس الصهيونية، وعلى رأسها مجلس الكنائس العالمى الذى يضم ٣١٦ كنيسة، ويجمع هذا المجلس كل الكنائس البروتستانتية والأرثوذكسية، ويقع مقر هذا المجلس بسويسرا، وله عدة فروع فى أوروبا والولايات المتحدة.

ويقوم هذا المجلس من خلال كنائسه بتأييد إسرائيل وجمع التبرعات لها، من خلال المؤتمرات الدينية التى يعقدها كل ٧ سنوات، والمؤتمرات السياسية الدينية التى يعقدها تباعاً من قبل بعض كنائسه، والتى تحرض المسيحيين ضد الإسلام بدعوى المناقشة الموضوعية لموضوع الإسلام والأصولية.

ومع مطلع السبعينيات أصبح للصهيونية المسيحية إذاعات مسموعة وتلفزة ومواقع على الانترنت ونشرات خاصة بها، وانتشرت انتشاراً واسعاً فى الولايات المتحدة وأوروبا.

واستطاعت هذه الحركة أن تنزع من الكنائس المسيحية البروتستانتية والأرثوذكسية والكاثوليكية، اعترافاً بتبرئة اليهود من دم المسيح وصلبه.

ففى عام ١٩٦١م أصدر مجلس الكنائس العالمى الذى يضم كنائس بروتستانتية وأرثوذكسية الذى عقد فى نيودلهى بياناً جاء فيه: (العداء للسامية خطيئة ضد الله وضد الإنسانية، وعلينا فى التعليم المسيحى ألا نلقى الأحداث التاريخية التى أدت إلى صلب المسيح على عاتق الشعب اليهودى، فالمسئولية تقع على إنسانيتنا المشتركة وليست محصورة فى جماعة أو قوم)(١).

وفى عام ١٩٦٥م صدر عن المجمع الفاتيكانى الثانى «الكاثوليكى» وثيقة خاصة بالعلاقة مع الأديان غير المسيحية، وكان غرض الوثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح وإجلالهم وتعظيمهم، ومما جاء فى هذه الوثيقة: (إن هذا المجمع المقدس إذ يتقصى سر الكنيسة يذكر الرباط الذى يربط روحياً شعب العهد الجديد بذرية إبراهيم... وأنها تذكر أيضاً بأن الرسل الذين هم عواميد الكنيسة وأساساتها ولدوا من الشعب اليهودى، وكذلك كثير من التلاميذ الأولين الذين بشروا العالم بإنجيل المسيح.. غير

(١) تقرير الجمعية العامة الثالثة لمجلس الكنائس العالمى - نيودلهى - ١٩٦١م وذلك نقلاً عن - النبوءة والسياسة - جريس هالسل - ص - مقدمة الناشر (جمعية الدعوة الإسلامية العالمية).

أن اليهود كما يقول الرسول لا يزالون - بسبب الآباء - أعزاء لدى الله لأن مواهب الله ودعوته هي بلا ندامة.

وبما أن للمسيحيين ولليهود تراثاً روحياً مشتركاً وسامياً، يريد هذا المجمع المقدس أن يوحي بالمعرفة والاعتبار المتبادلين، وأن يعززهما بين الاثنين. وإن كانت سلطات اليهود وأتباعها هي التي حرضت على قتل المسيح، فلا يمكن مع ذلك أن يعزى ما اقترف في أثناء آلامه إلى كل اليهود الذين كانوا يعيشون آنذاك دونما تمييز ولا إلى يهود اليوم. وإن أصبحت الكنيسة شعب الله المختار الجديد، فلا يجب أن تنظر إلى اليهود كمن أذلهم الله ولعنهم كما لو كان ذلك ناتجاً من الكتب المقدسة... والكنيسة لا تدفعها في ذلك الدوافع السياسية بل محبة الإنجيل الدينية متذكرة التراث المشترك مع اليهود) (١).

وبعد ذلك عدل جميع المسيحيين تفسير نبوءات الكتاب المقدس التي كانت تؤكد أن الله رفض اليهود كشعب مختار له نتيجة آثامهم وشرورهم وسيرهم وراء التعاليم الشيطانية، وكذلك تفسير النبوءات التي كان الله سبحانه وتعالى يتوعد فيها بني إسرائيل بالهلاك والدمار. فقالوا: إن هذا الهلاك والدمار حدث في الماضي وأن النبوءات المتعلقة برفض الله لليهود خاصة ببعض الأجيال السابقة منهم ممن عبدوا الأوثان وارتكبوا المعاصي في الماضي، ولا تخص اليهود الموجودين حالياً؛ لأن هؤلاء هم القديسيون الذين سيباركهم الرب في نهاية الزمان باستثناء قلة منهم، وهم الذين سيتبعون الدجال عند خروجه. أما بقيتهم فيستمسكون بإيمانهم وإخلاصهم للرب ويؤمنون بالمسيح عند نزوله من السماء في مجيئه الثاني، لأنه سيأتي لتخليصهم هم ونصرتهم وتمكينهم من حكم العالم.

وهكذا يؤل المسيحيون النصوص حسب أهوائهم وميولهم، وحسب رغبات كنائسهم واتجاهاتها السياسية أو الدينية، متجاهلين بذلك كل النصوص التي مازالت مسطرة في كتبهم من رفض الله لليهود كشعب مختار، وتوعده لهم بالهلاك والدمار والفناء في نهاية الزمان.

وتبع ذلك قيام المسيحيين بحذف سائر التراتيل التي كانوا يتلونها في صلواتهم وتتضمن لعن لليهود؟

---

(١) الوثائق المجمعة للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني - دار الشروق ش.م.م منشورات المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٦٩م ص ٣٩٤ وذلك نقلاً عن النبوءة والسياسة - مقدمة الناشر - ص ١١.

وهكذا اتفقت جميع الطوائف المسيحية على إجلال اليهود وتعظيمهم، وتبنى الأفكار الصهيونية الرامية إلى دعم ومساندة اليهود، وتوطينهم فى أرض فلسطين على حساب الحقوق العربية والإسلامية.

وفيما يلى نبذة مختصرة لبعض تصريحات زعماء الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية والمنظمات التابعة لهم، ووسائلهم الدعائية لضرورة دعم ومساندة اليهود وتوطينهم فى فلسطين لأسباب دينية:

١ - بعد الأفكار التى نادى بها «مارتن لوثر» تبنى الكثير من الكتاب المسيحيين هذه الأفكار وعملوا على ترويجها، فنشر «هنرى فنش» الكاتب المسيحى الإنجليزى فى عام ١٦١٦ كتاباً له بعنوان «دعوة اليهود والإحياء العظيم للعالم» ودعا فى كتابه هذا الدول الغربية إلى إعادة توطين اليهود فى فلسطين تمهيداً لأن يصبحوا رؤساء وملوك العالم [١].

٢ - تبنت الدول الأوربية المسيحية فكرة توطين اليهود فى فلسطين، لأن ذلك يعجل بمجئ المسيح، وكان على رأس هذه الدول فرنسا ثم إنجلترا وأخيراً أمريكا.

٣- كان «بلفور» وزير خارجية بريطانيا الذى أصدر وعده لليهود بإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين والمعروف بوعد بلفور، يتفاخر بأنه صهيونى، فدائماً ما كان يردد بفخر قائلاً: (أنا صهيونى أكثر من أى صهيونى آخر)، وقد قال «وايزمان» عنه فى مذكراته: (اتظنون أن بلفور كان يحابينا عندما منحنا الوعد.. كلا إن الرجل كان يستجيب لعاطفة دينية يتجاوب بها مع تعاليم العهد الجديد) [٢].

وقال بلفور فى المذكرة التى وضعها بنفسه فى أغسطس من عام ١٩١٩ لبحث المادة الثانية والعشرين من صك الانتداب (الدول الأربع الكبرى ملتزمة بالصهيونية. وسواء كانت الصهيونية على صواب أو على خطأ صالحة أو باطلة، فإنها ذات جذور عميقة فى تقاليد العصر واحتياجاته ومستقبله على نحو أعمق بكثير) وقد نشرت هذه المذكرة فى وثائق الخارجية البريطانية لعام ١٩٣٩م وقالت أخت بلفور عنه: (لقد تأثر بلفور منذ نعومة أظافره بدراسة التوراة فى الكنائس.. ومازلت أفكر أننى فى طفولتى اقتبست منه الفكرة القائلة بأن الدين النصرانى والحضارة النصرانية مدينة بالشئ الكثير لليهودية) [٣].

(١) قبل أن يهدم الأقصى - عبد العزيز مصطفى ص ١٥٩. (٢، ٣) المصدر السابق - ص ١٥٧.

٤ - فى عام ١٩٤٩ عندما تقدمت إسرائيل بطلب للأمم المتحدة لتصبح عضواً فيها بعد قيامها، طلب بابا الفاتيكان من الدول الكاثوليكية التى يرعى كنيستها بأن تصوت بالموافقة على هذا الطلب (١).

٥ - أعلن «البروتستانتى» الألمانى «بول فلجن هوفر» فى عام ١٦٥٥م (أن اليهود سوف يعترفون بالمسيح على أنه مسيحهم عند مجيئه الثانى) وكتب فى كتابه (أخبار جيدة لإسرائيل) إنه مما يثبت قرب مجئ المسيح عودة اليهود إلى فلسطين التى منحهم الله إياها من خلال الوعد غير المشروط الذى قدمه إلى إبراهيم وإسحق ويعقوب (٢).

٦ - أعلن «أوليفر كرمويل» بصفته راعى الكومنولث البريطانى أن الوجود اليهودى فى فلسطين هو الذى يمهد للمجئ الثانى للمسيح (٣).

٧ - فى عام ١٨٣٩م حث اللورد «أنطونى أشلى كوبر» جميع اليهود على الهجرة إلى فلسطين وقال: (إن اليهود يلعبون دوراً رئيسياً فى الخطة الإلهية حول المجئ الثانى للمسيح)، فالمجئ الثانى للمسيح سيتحقق فقط عندما يكون اليهود يعيشون فى إسرائيل المستردة، وقال: (إنه يجب عليه وعلى الإنجليز مساعدة الله لتحقيق الخطة الإلهية بنقل جميع اليهود إلى فلسطين، لأن اليهود ضروريون بالنسبة للأمل المسيحى فى الخلاص. ولم يعبأ بوجود الفلسطينيين فى أرض فلسطين. فقال: (إن فلسطين بلاد بدون أمة لأمة بدون بلاد).

وقد استعمل اليهود فيما بعد هذه العبارة كمبرر لاحتلال فلسطين، فقالوا: (إنها أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) (٤).

٨ - فى عهد الرئيس «ترومان» طلب خمسة آلاف قسيس بروتستانتى أمريكى من الحكومة أن تتدخل للسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين دون قيد أو شرط فسارع الرئيس «ترومان» إلى الاستجابة لمطلبهم.

٩ - عندما زار الرئيس الأمريكى الأسبق «كارتر» القدس المحتلة فى مارس ١٩٧٩م وقف أمام الكنيست الإسرائيلى وأدلى بتصريح جاء فيه (إن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة، لقد كانت ولاتزال علاقة فريدة، وهى علاقة لا يمكن تقويضها لأنها متأصلة فى وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكى نفسه) (٥).

---

(١) النبوءة والسياسة - جريس هالسل - ص ١٣٦.

(٢) المنظمات الصهيونية المسيحية - أحمد تهامى سلطان ص ١٢.

(٣) المصدر السابق ص ١٣٦. (٤) المصدر السابق ص ١٣٧.

(٥) قبل أن يهدم الأقصى - عبد العزيز مصطفى ص ١٥٩.

١٠ - قال المستشار الأمريكي السابق للأمن القومي «بريجنسكي»: إن على العرب أن يفهموا أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية لا يمكن أن تكون متوازنة مع العلاقات العربية، لأن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية علاقات مبنية على التراث التاريخي والروحي (١).

١١ - يقول القس الأمريكي المشهور «جيمي سواجرت» الذى كان له عدة مناظرات مع الشيخ «أحمد ديدات» والذى يؤمن بأفكاره كثير من المسيحيين الغربيين: إن الرب يقول: إننى أبارك من يبارك إسرائيل وألعن من يلعنها، وبفضل الرب مازالت الولايات المتحدة متفوقة، وأعتقد أنها لم تبلغ ما بلغت إلا بمساندتها لإسرائيل، وأدعوا الله أن يدوم دعمنا لإسرائيل (٢).

١٢ - دائماً ما يصرح «جيرى فالويل» المبشر المسيحي الأمريكي: أن الكتاب المقدس يقول إن الذين يباركون إسرائيل يباركهم الله، وإن الذين يلعنون إسرائيل يلعنهم الله (٣).

وكان «فالويل» صديق شخصى لبيجن وشامير وبيريز ورابين وجميع قادة إسرائيل، وهو أيضاً صديق شخصى لمعظم رؤساء الولايات المتحدة، فأغلبهم من المؤمنين بأفكاره.

١٣ - فى سنة ١٩٨٤ جمع «أيفانز» توقيعات مليون مسيحى لإلتماس دولى بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، وفى مجلدين ممتلئين حمل التوقيعات إلى إسرائيل، وقدمها إلى شامير رئيس الوزراء الإسرائيلى وكتب يقول: (إن عينى شامير أغرورقتا بالدموع) وقال: (إن أولئك المسيحيين يحبوننا حباً عظيماً) (٤).

١٤ - فى الاجتماع الأول لمجلس المؤتمر الوطنى المسيحى وصف ممثل الحزب الجمهورى فى نيويورك «جاك كامب» إنشاء إسرائيل فى عام ١٩٤٨ بأنه تحقيق للنبوءات التوراتية وقال: (يجب على الولايات المتحدة تأمين الفرص فى إسرائيل لتحقيق النبوءات التوراتية) (٥).

١٥ - فى شهر أبريل من عام ١٩٨٨ عقد مؤتمر فى إسرائيل تحت عنوان «المؤتمر المسيحى الصهيونى الدولى» وألقى شامير رئيس وزراء إسرائيل كلمة فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر مساء ١٠ أبريل ١٩٨٨ وفى نهاية الكلمة قال: (إنى أدعوا كل

(١) المصدر السابق ص ١٦٠.
(٢) المصدر السابق ص ١٦٢.
(٣) المصدر السابق ص ٨١.
(٤، ٥) النبوءة والسياسة ص ١٨٧.

مسيحيى العالم لتعضيد دولة إسرائيل) فوقف المستمعون لتحيته والتصفيق له ثم ألقى بعض زعماء المسيحية خلال جلسات هذا المؤتمر مجموعة من المحاضرات لهم، كان من بينهم «مالكولم هيدنج» و«جون وليم فان داى هوفن» و«س. أ. سكوفيلد» وكان مما قاله «جون وليم» فى محاضرته هذه ما يلى :

(... فمستقبل المسيحيين فى العالم يتحدد بتعضيد إسرائيل مادياً، لتثبت وجودها فى تحقق إرادة الله بمنتهى الأمان ويعود المسيح ثانية) وفى النهاية دعا كل الحاضرين أن يقدموا ما لديهم لإسرائيل (١).

١٦ - يوجد المئات من الجماعات والهيئات الصهيونية منتشرة فى أنحاء متفرقة من دول أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا.

وتتمتع هذه الجماعات والهيئات بمساندة ودعم الكنائس الغربية. ومن أشهر هذه الجماعات والهيئات (٢).

(أ) مجلس الكنائس العالمى ومقره سويسرا، وله عدة فروع بأمريكا ودول أوروبا ويضم هذا المجلس ٣١٦ كنيسة.

(ب) منظمة السفارة المسيحية الدولية ومقرها ولاية كارولينا بأمريكا، ولها قنصليات فى أكثر من ٣٧ دولة فى أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا والقدس.

(جـ) هيئة إذاعة الشرق الأقصى ومركزها كاليفورنيا.

(د) منظمة «جيمى سواجارت» ومركزها الرئيسى بـ«روج تاون» أمريكا وتضم المنظمة شبكة تليفزيونية يعمل فيها أكثر من ألف شخص، وتبلغ ميزانيتها ٢٠ مليون دولار، وتبث برامجها إلى معظم الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا وجنوب أفريقيا والفلبين وكوريا.

(هـ) منظمة «بات روبرتسون» بولاية فيرجينيا الأمريكية ويعتبر «روبرتسون» واحداً من أشهر السياسيين بولاية فيرجينيا الأمريكية، فهو من أشهر أعضاء الحزب الجمهورى بالولاية، وله شبكة تليفزيونية تدار بواسطته وهى شبكة «C. B. N» وهى من أوسع الشبكات انتشاراً فى أمريكا حيث يبلغ عدد المشتركين بها ٣٣ مليون مشترك.

---

(١) الاختراق الصهيونى للمسيحية - القس إكرام لمعى - ص ١٣٥.
(٢) المنظمات الصهيونية المسيحية - أحمد سلطان - ص ٣٠ - ٦١.

(و) منظمة «شهود يهوه» ومقرها حالياً حي «بروكلين» فى نيويورك، وهى أساساً منظمة يهودية أوكل إليها تذويب الأديان الأخرى لخدمة الصهيونية.

وهناك منظمات أخرى منتشرة فى أنحاء متفرقة من العالم، ومنظمات صهيونية مسيحية منتشرة فى مصر (١)، وجميع هذه المنظمات تنادى بدعم ومساندة إسرائيل وإجلال اليهود وتعظيمهم، وتحرض على إشعال معركة «هرمجدون»، وهدم المسجد الأقصى، كل ذلك من أجل التمهيد للعودة الثانية للمسيح، لأن ذلك سيعجل بمجيئه حسب اعتقاداتهم المتطرفة.

١٧ - دعم ومساندة الدول الأوروبية وأمريكا لليهود واضح وظاهر فى جميع تصريحاتهم وتصرفاتهم، ولا يحتاج منا إلى التدليل عليه أو إثباته. هذا بالإضافة إلى الحرية التى يتمتع بها اليهود فى دول أوروبا وأمريكا والإمتيازات والحقوق التى تمنحها هذه الدول لهم والمراكز المرموقة والحساسة التى يضعونهم فيها، فقد احتل كثير من اليهود مناصب وزارية ورئاسية فى الكثير من الحكومات الأوروبية والأمريكية، ومازالوا يتمتعون بهذه المناصب حتى الآن.

ويضاف إلى هذا وذاك تأثير اللوبى الصهيونى وأصحاب البنوك والشركات العالمية من اليهود على صانعى القرار السياسى فى الدول الأوروبية وأمريكا.

١٨ - عندما كان «بنيامين نتنياهو» سفيراً لإسرائيل لدى الأمم المتحدة ألقى خطاباً فى السادس من فبراير ١٩٨٥ أمام المسيحيين الصهاينة قال فيه: (.. لقد كان هناك شوق قديم فى تقاليدنا اليهودية للعودة إلى أرض إسرائيل. وهذا الحلم الذى يراودنا منذ ٢٠٠٠ سنة تحقق من خلال المسيحيين الصهيونيين (٢).

ثانياً: نبوءات الكتاب المقدس عن الهيكل اليهودى وأثرها على الخطط الصهيونية والغربية لهدم المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل اليهودى على أنقاضه:

كلمة هيكل كلمة سومرية معناها البيت الكبير، واستخدم اليهود كلمة الهيكل للتعبير عن مكان عبادة الله، ولكن اليهود لم يطلقوا اسم هيكل على كل مكان للعبادة بل على مكان واحد كبير فى القدس هو المكان أو البيت الذى بناه سيدنا سليمان - عليه السلام - لعبادة الله، والذى كان يعرف باسم هيكل سليمان، أما باقى أماكن العبادة فكان اليهود يسمونها بالمجامع ومفردها مجمع (٣). وكلمة هيكل تقابل

(١) راجع التفاصيل بكتاب: المنظمات الصهيونية المسيحية - أحمد التهامى سلطان.

(٢) النبوءة والسياسة - مصدر سابق ص ١٤٠. (٣) قاموس الكتاب المقدس - دار الثقافة بالقاهرة - معنى كلمة هيكل.

كلمة مسجد عند المسلمين. وأول هيكل يهودى هو الهيكل الذى بناه سيدنا سليمان منذ حوالى ٣٠٠٠ سنة.

وعندما أتم سليمان بناء هذا البيت «الهيكل» بسط يده إلى السماء وأخذ يتضرع إلى الله ويدعوه ويطلب منه أن يحافظ على هذا البيت وعلى ملك بنى إسرائيل، فأخبره الله سبحانه وتعالى بأنه لن يحافظ على كرسيه وملكه وملك بنى إسرائيل وهذا البيت، ولن يحفظ عهده مع اليهود إلا إذا حفظ اليهود عهدهم معه والتزموا بوصاياه وشرائعه، فإن لم يفعلوا ذلك فسيبيد ملكهم ويدمر لهم هذا البيت ويشتتهم ويقضى عليهم.

وفيما يلى نص ما قاله الله - سبحانه وتعالى - لسيدنا سليمان طبقاً لما ورد بسفر الملوك الأول، وأحب أن أنوه إلى أن ما ورد بهذا النص وبكل نصوص الكتاب المقدس من كلام الله - سبحانه وتعالى - ليس ترجمة حرفية لما قال الله فعلاً، ولكنه أقرب ترجمة للكلام الأصلى لله ومن وجهة نظر مترجمى الكتاب المقدس عن النصوص الأصلية والتى تم تحريف بعضها.

(وقال له الرب: ... قدست هذا البيت الذى بنيته لأجل وضع اسمى فيه إلى الأبد، وتكون عيناى وقلبى هناك كل الأيام. وأنت إن سلكت أمامى كما سلك داود أبوك بسلامة قلب واستقامة، وعملت حسب كل ما أوصيتك به وحفظت فرائضى وأحكامى فإنى أقيم كرسى ملك على إسرائيل إلى الأبد كما كلمت داود أباك قائلاً «لا يعدم لك رجل عن كرسى إسرائيل». وإن كنتم تتقلبون أنتم وأبناؤكم من ورائى ولا تحفظون وصاياى وفرائضى التى جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها فإنى أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التى أعطيتهم إياها والبيت الذى قدسته لأسمى انفيه من أمامى ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة فى جميع الشعوب. وهذا البيت يكون عبرة كل من يمر عليه يتعجب ويصفر ويقول: لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت فيقولون: من أجل أنهم تركوا الرب إلههم الذى أخرج آباءهم من أرض مصر وتمسكوا بآلهة أخرى، وسجدوا لها وعبدوها، لذلك جلب عليهم الرب كل هذا الشر) [سفر الملوك الأول ٩ / ٣ - ٩]

وبعد موت سليمان - عليه السلام - عاد اليهود إلى كفرهم وعنادهم ومعاصيهم وعبادتهم للأوثان، واستخدموا هيكل سليمان لعبادة هذه الأوثان وتركوا عبادة الله. فأرسل الله إليهم العديد من الرسل ليزجروهم عما يفعلون وينصحونهم وينذرونهم من

سوء عاقبتهم إذا لم يرجعوا عن عبادة الأوثان والمعاصى ويتمسكوا بشريعة الله، ونبأوهم بأن الله سيدمر لهم هيكلهم (هيكل سليمان الذى اتخذوه لعبادة الأوثان) ويخرب لهم مدنهم ويسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب ويشتتهم.. إلخ وكان على رأس هؤلاء الأنبياء إشعيا وإرميا ودانيال وحزقيال وتحذيراتهم هذه مازالت مسطرة بأسفارهم بالكتاب المقدس.

كما نبأهم هؤلاء الأنبياء بفترة السبى البابلي والشتات، ثم العودة إلى فلسطين وإعادة بناء الهيكل مرة أخرى إذا تابوا ورجعوا إلى الله خلال فترة السبى، وتحقق ما قالوا فبعد موت سليمان انقسمت مملكته اليهودية إلى مملكتين، مملكة فى الجنوب هى يهوذا وعاصمتها «أورشليم» ومملكة فى الشمال هى إسرائيل وعاصمتها «نابلس» أو «شكيم».

وبدأ تنفيذ وعيد الله عليهم بهجوم الآشوريين، ففى سنة ٧٢١ ق. م هجم «سرجون» ملك الآشوريين بجيوشه على مملكة إسرائيل الشمالية ودمرها تدميراً وقتل من فيها من اليهود ونهب أموالهم.

وفى سنة ٦٠٨ ق. م غزا فرعون مصر فى ذلك الوقت مملكة يهوذا الجنوبية واحتلها واستمر فى زحفه حتى احتل المملكة الشمالية «إسرائيل» التى استولى عليها الآشوريون.

وعندئذ ثار ملك بابل الجديد «نبوخذ نصر» الذى آل إليه السلطان على آشور بعد أن احتلها وبدد ملكها، فزحف على فلسطين بقسميها يهوذا وإسرائيل وهزم فرعون مصر واستعاد المملكتين، وخرب أورشليم ودمر الهيكل اليهودى (هيكل سليمان) وأحرقه بالنار وسلب ما كان فيه من ذهب وفضة وقتل اليهود وأخذ من نجا منهم من القتل أسرى وعبيداً عنده فى بابل وكان ذلك عام ٥٨٧ ق. م.

بعد ذلك غزا «كورش» ملك فارس مملكة بابل واحتلها وأخضعها لحكمه فأصبح له السلطان على مملكتى يهوذا وإسرائيل الخاضعتين لبابل. وفى عام ٥٣٨ ق. م أصدر «كورش» قراراً سمح بموجبه لليهود أن يعودوا إلى فلسطين، فعادت جماعات منهم، ورفضت جماعات أخرى العودة وظلت فى أرض بابل.

وقام اليهود العائدون لفلسطين بإعادة بناء الهيكل مرة ثانية وعرف هذا الهيكل باسم هيكل «زر بابل» وبقى هذا الهيكل مدة خمسة قرون فبدأ فى التآكل والخراب نتيجة التقادم، فقام هيردوس الرومانى حاكم فلسطين عام ٢٠ ق. م بتجديد هذا

الهيكل وإعادة ترميمه، وظل الهيكل على هذه الحالة حتى أرسل الله عيسى - عليه السلام - لليهود فوجدهم عيسى قد اتخذوا هذا الهيكل سوقاً للصرافة والتعامل بالربا وملهى لسباق الحمام ومعبداً للأوثان، فقام بطرد اليهود منه بعد أن وبخهم، وأنبأهم بأن الله سيدمر لهم مدينتهم وهذا الهيكل.

* وفيما يلى النصوص الواردة فى هذا الشأن:

(ودخل يسوع إلى هيكل الله، وأخرج جميع الذين يبيعون ويشترون فى الهيكل، وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام، وقال لهم: مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص) [متى ٢١/ ١٢ - ١٣]

(يا أورشليم.. يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا. هوذا بيتكم (هيكلكم) يترك لكم خراباً) [متى ٢٣/ ٣٧، ٣٨]

(... فتقدم تلاميذه لكى يروه أبنية الهيكل فقال هلم يسوع: أما تنظرون جميع هذه. الحق أقول لكم: إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض) [متى ٢٤/ ١]

وسيدنا عيسى - عليه السلام - هو آخر أنبياء بنى إسرائيل، وقد نبأهم بخراب وتدمير هذا الهيكل الثانى ولم ينبأهم بإعادة بنائه مرة أخرى كما فعل أنبياء بنى إسرائيل الذين سبقوه عندما نبأوهم بتدمير الهيكل الأول «هيكل سليمان» وإعادة بناء هيكل ثان عند عودتهم إلى فلسطين من الأسر البابلى. وقد تحقق هذا عندما أعادهم كورش الفارسى إلى أرضهم وبنوا الهيكل الثانى (هيكل زربابل).

وتحققت نبوءة عيسى - عليه السلام - عام ٧٠م عندما هجم «تيطس» الرومانى على مدينة القدس ودمر المعبد اليهودى تدميراً ولم يبق فيه حجر على حجر، وأحرق المدينة بأكملها وقتل منهم أعداداً كبيرة وهرب من نجا منهم من القتل ليتشردوا ويتشتتوا فى أنحاء متفرقة من العالم.

وفى عهد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فتح المسلمون مدينة القدس، وكانت آنذاك خاضعة للإمبراطورية الرومانية البيزنطية، وفى عهد الخلافة الأموية بنى عبد الملك بن مروان المسجد الأقصى وكان ذلك عام ٦٨٥م وانتهى من البناء عام ٦٩٢م، وظلت القدس تحت قيادة المسلمين حتى عام ١٩٦٧م عندما قام اليهود باحتلال المدينة فأصبح المسجد الأقصى خاضعاً لسيطرتهم. وبعد احتلال اليهود للقدس زعموا أن

نبوءات أنبياء بنى إسرائيل التى كانت تتحدث عن إعادة بناء الهيكل لم يكن مقصوداً بها الهيكل اليهودى الثانى الذى تم بناؤه بعد العودة من فترة السبى البابلى، وإنما يقصد منها إعادة بناء الهيكل اليهودى الثالث بعد العودة من الشتات والتى تحققت بإنشاء دولة إسرائيل فى فلسطين وإعلانها رسمياً عام ١٩٤٨م هذا رغم أن جميع نصوص أنبياء بنى إسرائيل القدامى عن إعادة بناء الهيكل كانت تشير إلى الهيكل الذى سيتم بناؤه بعد العودة من الأسر البابلى. لكن اليهود وكما هى عادتهم يميلون دائماً لتفسير وتحريف النصوص تبعاً لهواهم وأغراضهم.

ويهدف اليهود طبقاً لما شرحته بكتابى «اقترب خروج المسيخ الدجال» [١] إلى إعادة بناء هذا الهيكل مكان المسجد الأقصى كى يعبدوا فيه المسيخ الدجال عند خروجه، ونظراً لورود نصوص بالكتاب المقدس تشير إلى نزول عيسى بن مريم فى هيكل الله عند عودته من السماء لقتل الدجال، فقد اعتقد الغرب المسيحى نتيجة للاختراق الصهيونى للمسيحية أن وجود هذا الهيكل اليهودى فى القدس شرط لازم ومؤشر على قرب مجئ المسيح من السماء؛ لذا فقد تعاونوا مع اليهود على ضرورة هدم المسجد الأقصى، وإعادة بناء الهيكل اليهودى الثالث على أنقاضه حتى يعجلوا بمجئ المسيح. فالمسيحيون يريدون إعادة بناء الهيكل ليستقبلوا المسيح عند نزوله من السماء فيه، واليهود يريدون إعادة بنائه ليستقبلوا المسيخ الدجال عند خروجه فيه. ونصوص الكتاب المقدس التى أشارت إلى نزول عيسى فى الهيكل لا يقصد منها نزوله فى الهيكل اليهودى الذى يخططون لبنائه مكان المسجد الأقصى كما فهموا، ولكن يقصد منه طبقاً لما شرحه النبى ﷺ فى أحاديثه نزول عيسى فى المسجد الأقصى فقد أشار النبى ﷺ إلى أن عيسى سينزل من السماء على المسلمين فى المسجد الأقصى بالقدس، والدجال يحاصرهم داخل المسجد ومعهم إمامهم المهدى. وكما أوضحت فكلمة الهيكل تحمل نفس معنى كلمة المسجد عند المسلمين.

وفيما يلى أمثلة لبعض تصريحات زعماء الصهيونية والغرب المسيحى عن ضرورة هدم المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل اليهودى مكانه للتعجيل بمجئ المسيح (المسيخ الدجال) من وجهة نظر اليهود وعيسى بن مريم من وجهة نظر المسيحيين).

١ - قال الحاخام «شلومو آمنين»: يجب ألا ننسى أن السبب الرئيسى للعودة من المهاجر ولإقامة دولتنا هو بناء الهيكل. إن الهيكل هو قمة الهرم [٢].

---

(١) الكتاب نشر بدار البشير بالقاهرة.
(٢) النبوءة والسياسة ص ١٨.

٢ – قال «أوين» المبشر المسيحى : «إن إرهابيين يهوذا سينسفون المكان الإسلامى المقدس «المسجد الأقصى» وسيستفزون بذلك العالم الإسلامى للدخول فى حرب مقدسة مدمرة مع إسرائيل ترغم المسيح المنتظر على التدخل)[١].

٣ – قالت دائرة المعارف البريطانية فى طبعتها الصادرة ١٩٦٤ فى شرح معنى الصهيونية : (إن اليهود يتطلعون إلى إفتداء إسرائيل واجتماع الشعب فى فلسطين واستعادة الدولة اليهودية وإعادة بناء هيكل سليمان وإقامة عرش داود فى القدس وعليه أمير من نسل داود (المسيح اليهودى المنتظر)[٢].

٤ – قالت دائرة المعارف اليهودية فى شرح كلمة صهيونية : (ينبغى على اليهود أن يجمعوا أمرهم وأن يقدموا إلى القدس ويتغلبوا على قوة الأعداد وأن يعيدوا العبادة إلى الهيكل ويقيموا أملاكهم هناك)[٣].

٥ – صرح «بن جوريون» و«مناحم بيجين» ومعظم من تولوا رئاسة الحكومة فى إسرائيل ومعظم القادة والوزراء فى أكثر من مناسبة : (لا قيمة لإسرائيل بدون القدس ولا قيمة للقدس بدون الهيكل)[٤]. وصرحوا أيضاً بـ (أن القدس هى العاصمة الأبدية لإسرائيل ولا مجال للتفاوض حولها مع العرب).

٦ – جميع الجماعات الصهيونية المسيحية المنتشرة فى جميع أنحاء العالم تؤمن بأنه لابد من هدم المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل اليهودى مكانه لأن ذلك سيعجل بمجئ المسيح.

٧ – صرحت «جريس هالسل» فى كتابها النبوءة والسياسة بأن المبشرين المسيحيين الصهيونيين لهم مؤسسات تخدم الحركة الصهيونية وبعض هذه المؤسسات تقوم بجمع الأموال من أجل إزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل مكانه للتعجيل بمجئ المسيح.

٨ – قال «أوين» المبشر المسيحى : (إن اليهود بمساعدة المسيحيين يجب أن يدمروا المعبد القائم «المسجد الأقصى» ويبنوا الهيكل لأن هذا ما يقوله الإنجيل) (٥).

٩ – يوجد الكثير من المنظمات اليهودية والمسيحية الصهيونية تقوم بجمع الأموال والتبرعات لإعادة بناء الهيكل اليهودى بعد هدم الأقصى للتعجيل بمجئ المسيح، نذكر من هذه المنظمات :

---

(١) قبل أن يهدم الأقصى – عبد العزيز مصطفى ١٦٥ . (٢) المصدر السابق ص ١٢٦ .
(٣) نفس المصدر السابق ص ١٦٥ . (٤) نفس المصدر ص ١٠٥ . (٥) قبل أن يهدم الأقصى ص ١٦٤ .

- المنظمة الصهيونية العالمية (منظمة يهودية) تأسست ١٩١٩م.

- الوكالة اليهودية لإسرائيل تأسست ١٩٢٩م ومركزها نيويورك.

- المنظمة الصهيونية العالمية، تأسست ١٩٧١م.

- الاتحاد الصهيونى الأمريكى، تأسس ١٩٧٠م.

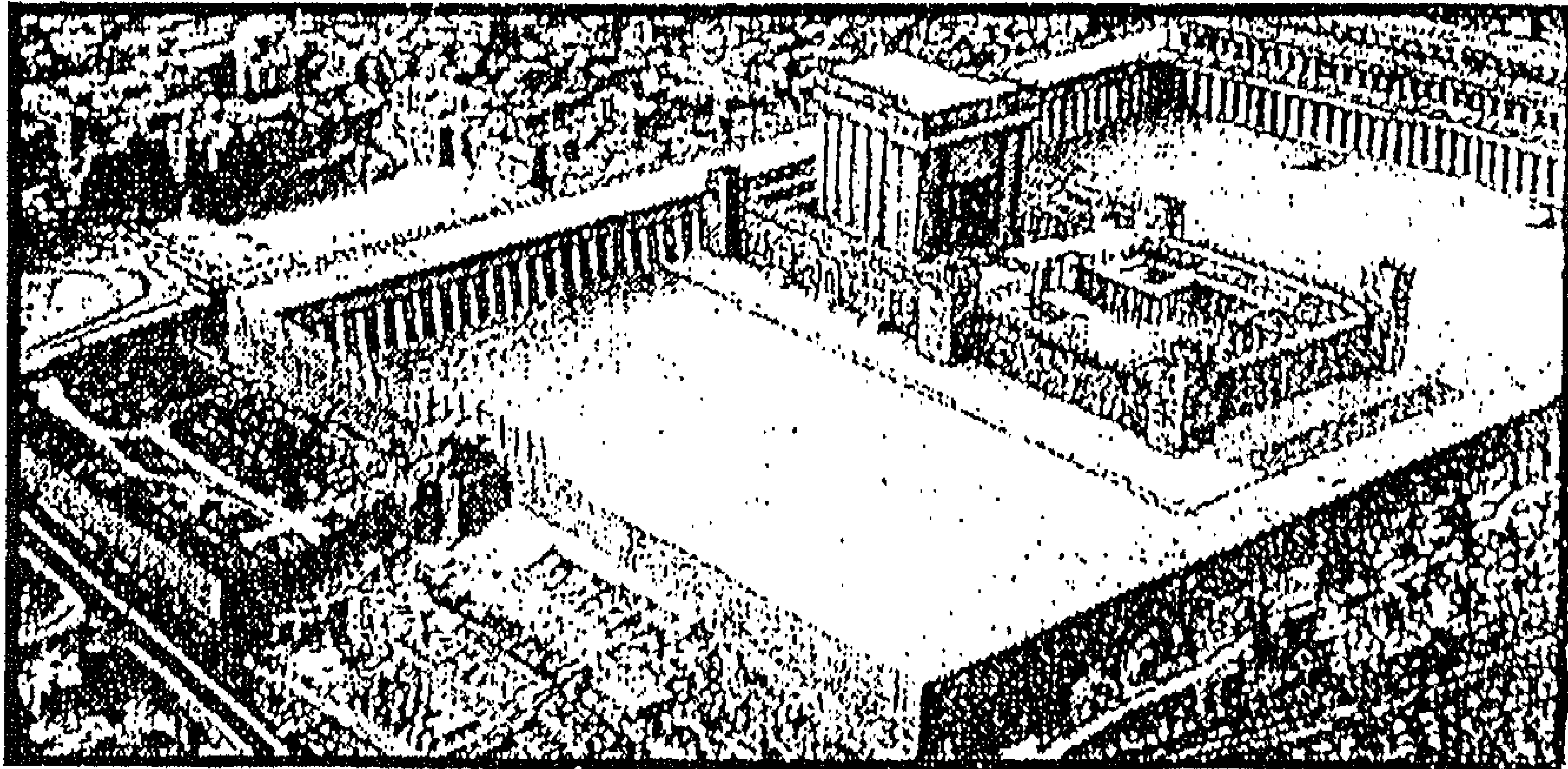
- اللجنة اليهودية الأمريكية، تأسست ١٩٠٦م.

- هيئة السفارة المسيحية الدولية فى القدس، تأسست ١٩٨٠م.

- منظمة الأغلبية الأخلاقية التى أسسها القس «جيرى فالويل» ١٩٧٩م.

- هيئة المائدة المستديرة - تأسست ١٩٧٩م.

- مؤسسة جبل الهيكل - أسسها «تيرى ريزنهوفر» وقد قامت هذه المؤسسة بجمع عشرة ملايين دولار لاستخدامها فى بناء المستوطنات وشراء الأراضى وإعادة بناء هيكل سليمان [١].



صورة الهيكل اليهودى الذى يخطط اليهود لبنائه على أنقاض المسجد الأقصى

ثالثاً: نبوءات الكتاب المقدس عن حلف الآشورى وأثرها على الخطط الصهيونية والأمريكية والغربية لتدمير العراق وفرض الحصار على إيران وليبيا والسودان والدول العربية ومنع تسليح الدول الإسلامية:

حلف الآشورى كما سبق وأن شرحنا طبقاً لنبوءات الكتاب المقدس وطبقاً لتفسيرات أهل الكتاب هو حلف الدول العربية والإسلامية، وسيبدأ هذا الحلف حسب تفسيراتهم بتحالف العراق وإيران وسوريا، وربما تركيا وباكستان ثم ينضم

(١) المصدر السابق ص ١٩٧ .

إليه ليبيا والسودان وجنوب لبنان وأهل فلسطين واليمن وبقية الدول العربية والإسلامية، بما فيها الدول الإسلامية التى استقلت عن الاتحاد السوفيتى السابق. وآشور فى الماضى والمسمى الحلف على اسمها هى شمال العراق حاليا «الأكراد» والقوة الأساسية فى هذا الحلف هى إيران ثم العراق وسوريا. وفى البداية سيهجم هذا الحلف على أرض إسرائيل، ويرى مفسرو الكتاب المقدس أن روسيا ستقوم بمساندة هذا الحلف ودعمه عسكرياً وسياسياً، ثم يقوم هذا الحلف بالهجوم على دول أوروبا.

والنبوءات المتعلقة بهذا الحلف والحروب التى سيخوضها مع اليهود والدول الغربية وأمريكا جعلت الصهاينة والغرب يتخذون موقفا معاديا من هذه الدول ويحاولون التفرقة فيما بينها حتى لا تتاح لها فرصة التعاون والتحالف، وجعلتهم أيضاً يتخذون كافة الوسائل والتدابير اللازمة لمنع تسليح هذه الدول بالأسلحة التكنولوجية المتطورة أو أسلحة الدمار الشامل، وحاولت الدول الغربية وأمريكا منذ زمن بعيد أن تجعل هذه الدول فى حالة من التخلف والتبعية للغرب بصفة دائمة، وأن يكون للغرب الوصاية والهيمنة عليها، حتى لا تقوم لهذه الدول قائمة فيما بعد.

وفى الماضى كانت الدول الأوروبية تلجأ إلى استعمار واحتلال الدول العربية والإسلامية لنهب ثرواتهم وإحكام السيطرة عليهم، وأما الآن فقد لجأوا إلى وسائل أخرى تضمن لهم ولاء هذه الدول وتبعيتها لهم، منها الغزو الثقافى والإعلامى والمساعدات التى تقدم للدول الفقيرة منهم لضمان ولائها وتنفيذ السياسات الأمريكية والغربية للحفاظ على مصالحهم فى الشرق الأوسط، كما خططوا لزرع الفتن والخلافات بين الدول العربية بعضها البعض وإدخالها فى حروب تستنزف ثرواتها ومواردها وتنهك قواها.

ومنها أيضاً فرض الحصار الاقتصادى والعسكرى والسياسى على بعض الدول الإسلامية، وكان على رأس هذه الدول العراق. ويخطط الغرب الآن لإشعال حرب بين الدول العربية وبين إيران وفرض حصار اقتصادى وعسكرى على إيران والسودان بعد الحصار الذى تم فرضه على العراق وليبيا.

وللأسف فإننا نجد بعض الحكام فى الدول العربية والإسلامية ينساقون وراء هذه المخططات التى تحاك ضد الجميع إما بجهل أو عن عمد لتحقيق مصالح شخصية، فالغرب لا يعادى الدول الإسلامية لهذه النبوءات فقط، ولكن لمجرد أنها دولا إسلامية، فهم يريدون القضاء على الإسلام والمسلمين حتى لو خضع المسلمون لهم خضوعا تاما،

فهم دائماً يصرحون بأن العدو الوحيد للحضارة الغربية والمسيحية هو الإسلام والمسلمون.

رابعاً: نبوءات دانيال عن تعاظم قوى ملك الشمال وملك الجنوب وأثرها على الخطط الغربية والأمريكية لتحييد مصر وتركيا وعزل سوريا ومنع تسليحهم:

ورد فى الإصحاح الحادى عشر من سفر دانيال حديث الملاك للنبى دانيال عن الحروب التى ستقع بين ملك الشمال «تركيا أو سوريا» وملك الجنوب «مصر» وهذه الحروب الواردة بالإصحاح الحادى عشر تحقق أجزاء كثيرة منها فى حروب السلوقيين والبطالسة (السلوقيين كانوا يقطنون تركيا وسوريا والبطالسة كانوا يقطنون مصر) وتحدث الملاك جبريل مع النبى دانيال أيضاً عن تعاظم قوة ملك الشمال وملك الجنوب فى نهاية الأيام وهجومهم على أرض إسرائيل، ونظراً إلى أنهم يعتبرون ملك الشمال هو نفسه الآشورى الذى سيهجم على أرض إسرائيل، فقد رأوا أن ملك الشمال والجنوب والآشورى سيشكلون حلفاً واحداً ويهجمون به على إسرائيل والدول الغربية وعلى عيسى وأتباعه القديسيين، الذين هم اليهود والنصارى من وجهة نظرهم.

وهذه النبوءات جعلتهم يضعون تركيا ومصر ضمن الدول المعادية لهم ولليهود بصفة دائمة، وبالتالى خططوا لتحييد هاتين الدولتين وعزلهما دولياً وعربياً بقدر الإمكان، ومنعهما من التسليح أو من تطوير الأسلحة المتاحة لديهم ومنعهم من الحصول على أسلحة الدمار الشامل، وخصوصاً أن هاتين الدولتين من أكبر الدول الإسلامية فى منطقة الشرق الأوسط، لذا فقد أعطوا الأمل لتركيا بضمها فى حلف الأطلنطى ثم خلوا بها بعد أن حولوها إلى دولة علمانية، ومازالوا يصرون على منع مصر وتركيا من زيادة قدراتهم العسكرية أو الاقتصادية، وكلما حاولت دولة منهما أن تتخذ خطوات فى سبيل الاستقلال بقراراتها خلقوا لها العديد من المشاكل مع الدول المجاورة لها حتى يدخلوها فى مجموعة من الحروب التى تنهك قواها، وتستنفد مواردها وتوقع العداوة بينها وبين هذه الدول. فقد حاولوا أكثر من مرة أن يوقعوا بين تركيا وسوريا والعراق وإيران واليونان، وحاولوا أن يوقعوا بين مصر والسودان وإثيوبيا وبين مصر وإيران وهكذا. وفى الماضى خططوا لإسقاط الخلافة العثمانية التركية، فمكنهم الله من ذلك تأديباً للمسلمين بسبب فسادهم وفساد حكامهم، ومازالوا يخططون ويخططون، ولا حل سوى أن تتحد مصر وتركيا مع العراق وإيران وسوريا وبقية الدول الإسلامية لإحباط كل مخططاتهم وأهدافهم الخبيثة، وتسعى هذه الدول

للاستقلال بقراراتها وتخرج من عباءة الغرب مهما كان الثمن.

خامساً: نبوءة الكتاب المقدس عن حلف يأجوج ومأجوج تكشف سر عداء الغرب والأمريكان لروسيا والصين ودول شرق آسيا:

النبوءات الواردة بسفر حزقيال عن يأجوج ومأجوج والتى حددتهم بروسيا وأرمينيا ودول شمال آسيا والنبوءات الأخرى الواردة بالكتاب المقدس وسفر الرؤيا الإنجيلى عن هجوم حلف يأجوج ومأجوج على عيسى وأتباعه بأرض فلسطين. جعلت اليهود والغرب الأمريكى والأوروبى يأخذون حذرهم من هذه الدول، وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى، ويعملون على تحجيم هذه الدول ومنعها من تطوير أسلحتها أو على الأقل عدم تفوقها تكنولوجيا على الدول الغربية، والاستعداد لهم بصفة دائمة وتوقع هجومهم عليهم فى أية لحظة، وهذه الأفكار كانت هى السبب المباشر فى الحرب الباردة بين حلف الأطلنطى بزعامة أمريكا وحلف وارسو بزعامة الاتحاد السوفيتى، وكانت هى السبب الرئيسى وراء المحاولات الدائبة من الغرب للقضاء على الاتحاد السوفيتى وإنهاء دوره كقوة عظمى مؤثرة فى العالم حتى تحقق لهم هذا الحلم بقدرة إلهة، فتفككك الاتحاد السوفيتى، وانهار اقتصاده وتبعثرت قواته بين الدول التى تفكك إليها.

ومازال الغرب حتى الآن يحذر من روسيا والصين ودول شمال وشرق آسيا باعتبارها دول الشر، لإيمانهم بأن هذه الدول ستتحالف مع بعضها قبل نزول عيسى بن مريم من السماء وتشكل حلف يأجوج ومأجوج، وتقوم بالهجوم على إسرائيل والدول الغربية وعيسى، حيث يرى الغرب المسيحى أنهم هم القديسون أتباع عيسى ومعهم اليهود، ويرى اليهود أنهم هم فقط القديسون أتباع عيسى الذين سيهجم عليهم حلف يأجوج ومأجوج بزعامة روسيا. لذا فكل منهم يحاول تقليص دور روسيا وتحطيمها. وبعثرة قواها وعدم تمكين دول شمال آسيا وشرقها من إقامة حلف فيما بينها.

وتصريحات زعماء الدول الغربية وأمريكا واليهود فى هذا الشأن كثيرة، وقد عرضنا جزءاً منها عند الحديث عن حلف يأجوج ومأجوج.

سيناريو الأحداث القادمة

الخلاصة [١]

كانت هذه محاولة لإلقاء الضوء على نبوءات الإسلام والتوراة والإنجيل عن أكبر معركة ستشهدها الكرة الأرضية، مع شرح للخطط الصهيونية الأمريكية والغربية ضد الإسلام والمسلمين.

والآن أحب أن أعطيك - عزيزى القارئ - ملخصاً موجزاً للتسلسل المنطقى المتوقع لسيناريو الأحداث القادمة التى ستؤدى إلى اشتعال الملاحم الكبرى أو معركة «هرمجدون» فى منطقة الشرق الأوسط من وجهة نظرى، وعلى ضوء ما شرحناه من نبوءات الأنبياء عن هذه الأحداث التى نعيشها وما سيليها من أحداث، وعلى ضوء استقرائنا للأحداث المعاصرة (والله أعلم).

١ - ستحاول أمريكا وإسرائيل جاهدتين أن تفتعلا المشاكل مع كل من: إيران وسوريا والسودان لاستصدار قرار من الأمم المتحدة بفرض حصار اقتصادى وعسكرى عليهم، بدعوى أنها دول إرهابية تهدد أمن وسلامة العالم مع استمرار فرض الحصار على العراق وليبيا، لكن كل هذه المحاولات ستبوء بالفشل، لأن روسيا والدول العربية والصين وفرنسا ودول العالم لن يوافقوا على ذلك، وبالأخص روسيا والصين وفرنسا لأن لهم مصالح حيوية فى هذه المنطقة وخصوصاً مع إيران والعراق وسوريا وبقية الدول العربية، وسيكون من أشد المعارضين روسيا لأنها ستحاول أن تستعيد نفوذها فى منطقة الشرق الأوسط بعد فشلها فى الحصول على أى مساعدات من أمريكا وأوروبا مقابل سماحها لهما بتنفيذ مخططاتهم فى منطقة الشرق الأوسط.

٢ - ستقوم الدول العربية بإعادة حساباتها مع أمريكا، وإنهاء بعض الاتفاقيات الموقعة معها، وإعطاء دور فعال لكل من روسيا والصين وفرنسا فى المنطقة وفى مباحثات السلام مع إسرائيل، وقد تلجأ الحكومات الغربية نتيجة للضغوط الشعبية إلى رفع الحصار عن ليبيا والعراق.

٣ - توقع العراق وإيران وسوريا وباكستان اتفاقيات تحالف استراتيجى، ويشكلون بذلك حلف الآشورى أو حلف الرايات السود، وغالباً ستضطر تركيا فيما بعد إلى الانضمام إلى هذا الحلف، بعد مماطلة أوروبا معها فى ضمها للمجموعة

---

(١) هذا الكلام الوارد بهذه الخلاصة كتبته ونشرته فى الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٩٧ فهو لم يتضمن أى تطورات جديدة للأحداث وتعليقنا على هذه التطورات ذكرته بمقدمة الطبعة الثانية.

الأوروبية، لا سيما إذا وقعت مصر وسوريا اتفاقيات دفاع مشترك مع اليونان لتطويق تركيا كإجراء وقائي ضد اتفاقيات الدفاع المشترك الموقعة بين تركيا وإسرائيل.

٤ - تقوم روسيا بمساندة ودعم الدول العربية سياسياً وعسكريا، وقد تنضم إليها الصين فى هذا الدعم أيضاً، وبهذا ينقسم العالم إلى عدة أحلاف دولية.

٥ - توقيع اتفاقية تحالف استراتيجى بين مصر وليبيا والسودان والصومال (حلف ملك الجنوب) ويتم التنسيق بين هذا الحلف وحلف الآشورى أو حلف الرايات السود.

٦ - ستطالب الدول العربية والإسلامية بتطبيق قرارات الأمم المتحدة على إسرائيل وبالتوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية بعد أن تفشل مباحثات السلام تماماً، وهنا ستطالب الصحف الصهيونية المنتشرة فى أمريكا وأوروبا بإلغاء الأمم المتحدة، وإنشاء هيئة بديلة لها (كما سبق وأن نجحوا فى إنشاء هيئة الأمم بعد فشل عصبة الأمم) لأنها هيئة أصبحت عديمة الجدوى، ولا تحقق للعالم السلام المنشود، وتكيل الأمور بمكيالين، وتخضع فى قراراتها لأمريكا، وسيلجأ الصهاينة لذلك حتى يُغلق ملفِ عدم تطبيق إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة، وحتى يتخلصوا من أمريكا بعد أن أصبحت عاجزة عن تنفيذ مخططاتهم. لذا سيقوم رجال الأعمال اليهود المقيمون فى أمريكا بتصفية شركاتهم العالمية وسحب أموالهم من البنوك والبورصات الأمريكية، ثم يهاجرون إلى أوروبا التى بدأت تظهر على الساحة الدولية بعد توحيدها كقوة عظمى ليس لها نظير، ونتيجة لذلك ستنهار أمريكا اقتصادياً، وتنهار بورصاتها وبنوكها، وتدخل فى سلسلة من الاضطرابات والأزمات والمجاعات ولا سيما بعد أن يضربها الله - سبحانه وتعالى - بزلزال عظيم يقسمها إلى ثلاث مقاطعات أو قارات ويرسل عليها الأعاصير المدمرة (راجع تفاصيل هذا الموضوع بكتابى: هلاك ودمار أمريكا المنتظر).

٧ - تستقل المجموعة الأوروبية بنفسها، وتنفصل بحلف الأطلنطى عن أمريكا، وتطالب الصحف الصهيونية المنتشرة بفرنسا وأوروبا بإنشاء هيئة بديلة للأمم المتحدة بأوروبا، فتوافق أوربا والقوى العظمى الأخرى باستثناء أمريكا، وتبارك هذه الخطوة دول العالم الأخرى.

٨ - تعترض أمريكا على هذه القرارات، وتعتبر ذلك خرقاً للاتفاقيات الدولية ومساساً بمصالحها الحيوية، فتحرض الصحف الصهيونية الأووبية دول العالم وأوروبا على وجه الخصوص بفرض حصار اقتصادى وعسكرى على أمريكا لأنها تفتعل

الأزمات والمشاكل الدولية فى مناطق عديدة من دول العالم، فيتخذون قراراً من الهيئة الدولية الجديدة بذلك وتباركه كل دول العالم فتصبح أمريكا منعزلة دولياً.

٩ - يظهر المهدى المنتظر ويبايع بالسعودية، بعد موت أحد حكامها وتتنازع القبائل هناك على الحكم، وتبايعه دول المشرق (حلف الرايات السود)، ثم تتوالى المبايعات بعد سلسلة من الأحداث، ويتمكن المهدى فى النهاية من توحيد كل الدول العربية والإسلامية بعد امتلاك مجموعة من هذه الدول للسلاح النووى بالمجهودات الذاتية وبمعاونة روسيا وربما الصين ودول أخرى وبمعاونة المهدى الذى سيبتكر مجموعة جديدة من الأسلحة المتطورة.

١٠ - تهجم الدول العربية على إسرائيل وتصبح دمشق والقدس مقران للخلافة، فتقوم أووربا بفرض حصاراقتصادى على بلاد الشام، وترفض بقية دول العالم الالتزام به.

١١ - توقع أوروبا اتفاقية صلح مع المسلمين، بعد أن أصبحوا قوة لا يستهان بها.

١٢ - تتخبط أمريكا فى قراراتها وتعلن أن هذا الاتفاق يضر بمصالحها، وتبدأ فى ضرب بعض المصالح الخاصة بالمسلمين وأوروبا، فيتخذ الاثنان قراراً بإعلان الحرب عليها فيقذفونها بالقنابل والصواريخ ثم يقومان بغزوها عسكرياً.

١٣ - بعد الانتصار على أمريكا، وفى أرض المعركة يرفع أحد الجنود الأوروبيين صليباً ويقول: لولا هذا الصليب والمسيح لما تحقق النصر على أمريكا، فيغضب أحد الجنود المسلمين فيكسر الصليب، ويقول: بل لولا الله لما انتصرنا على أمريكا، فتندلع الاشتباكات بين مجموعة من الكتائب الإسلامية والأوروبية بأرض أمريكا، فينقض الأوروبيون معاهدتهم مع المسلمين ويعلنون الحرب عليهم.

١٤ - ترسل أوروبا بوارجها وسفنها الحربية إلى أرض الشام.

١٥ - تندلع الملحمة بين المسلمين وأوروبا بأرض الشام، وتنتهى بانتصار المسلمين.

١٦ - تزحف القوات الإسلامية على أوروبا وتفتح روما والفاتيكان وأوروبا، ثم تزحف عبر المحيط الأطلنطى على أمريكا لتتم فتح الولايات التى لم يكتمل فتحها نتيجة لنقض الروم لمعاهدتهم مع المسلمين واشتعال المعارك بينهما.

١٧ - يخرج بعد ذلك بسبعة أشهر أو سبع سنين أو فى خلال هذه الفترة التى بينهما المسيخ الدجال بأطباقه الطائرة والشياطين من مثلث برمودا (راجع فى ذلك كتابنا «اقترب خروج المسيخ الدجال») فيتحالف معه من تبقى من اليهود والأوربيين والأمريكان بالإضافة إلى دول آسيا الوثنية وبقية دول العالم ضد المسلمين.

١٨ - ينزل عيسى فيقضى على الدجال والمتحالفين معه من اليهود والنصارى.

١٩ - تتحالف روسيا والصين وبقية دول شرق آسيا الوثنية، وتشكل بذلك حلف يأجوج ومأجوج ويعلنون الحرب على عيسى وأتباعه، فيأتون إلى أرض الشام والحجاز وسيناء، فيقضى الله عليهم فى هذه المنطقة.

٢٠ - يُمكِّن الله - سبحانه وتعالى - المسلمين بقيادة المهدى وعيسى بن مريم عليه السلام من حكم الأرض كلها، وبعد ذلك تتوالى بقية أحداث الساعة.

وختاماً أقول: إنه يجب علينا أن نستفيد من هذه النبوءات التى أخبرنا بها الأنبياء عن أحداث ومعارك نهاية الزمان، عند وضع الخطط والسياسات الخاصة بتعاملاتنا مع دول العالم، فالأنبياء لم يخبرونا بها للتسلية ولكن للاستفادة منها، كما سبق وأن أكدنا ذلك، لكن لا ينبغى أن نجعل هذه النبوءات سبباً فى خلق عدوات بيننا وبين بعض الدول التى ستقع بيننا وبينها معارك فى المستقبل مثلما فعل اليهود والغرب والأمريكان، لأننا لو فعلنا ذلك فسنكون قد أخطأنا فى فهم هذه النبوءات مثلما فعل اليهود والنصارى. فليس علينا أكثر من أخذ الحذر والاحتياط، فنسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا، ونستعد لكل حدث قادم علمنا أن موعده قد اقترب من نبوءات الأنبياء بما يعيننا عليه ويجنبنا أخطاره ومصائبه، وبما يجلب علينا نفعه ومحاسنه، وبهذا نكون قد استثمرنا هذه النبوءات أفضل استثمار لنتجنب المخاطر والاستعداد لها بما يناسب أحداثها أو لتحقيق أفضل المكاسب.

ولا ينبغى أيضاً أن نتواكل ونترك الأحداث للأقدار، لأن فى ذلك فهم خاطئ لنبوءات الأنبياء، فالله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ولا يأتى الله بما قسمه لعباده من رزق وهم جالسون فى منازلهم، ولكن يأتيهم بما قدره لهم إذا سعوا هم إلى هذا الرزق بالعمل والجهد.

وكذلك الحال بالنسبة للأحوال السياسية للمسلمين، فجميع النبوءات أكدت أنهم سيتسيدون على العالم كله، ويتحدون ويحقق الله لهم النصر فى كل خطوة، ويمكنهم من حكم الأرض كلها، لكن طبقاً لسنة الله فى خلقه، فإن هذا لن يتحقق إلا إذا سعى المسلمون إلى تحقيق ذلك بتوحيد صفوفهم أولاً، وثانيا بعودتهم للإيمان والإلتزام بفرائض الله ونواهيه واجتناب الأعمال التى تغضبه، والزهد فى الدنيا وحب الجهاد والاستشهاد فى سبيل نشر الإسلام، والقضاء على الكفرة والظلمة والفجرة، وبدون هذا لن تتحقق النبوءات.

فهل آن الأوان ليستيقظ المسلمون من غفلتهم، ويزيلوا خلافاتهم، ويوحدوا كلمتهم ويستعدوا لما يحاك ضدهم، ويأخذوا حذرهم، ويستفيدوا من نبوءات الأنبياء التى تؤكد أننا مقدمون على عصر التكتلات والأحلاف الدولية التى لن تجد فيها الدول الضعيفة أو بمعنى أصح الدول المستقلة بنفسها إلا الذل والهوان من التكتلات والأحلاف الدولية (القوى العظمى)؟ فلن نجد بعد ذلك دولة عظمى ولكن سنجد مجموعة من الدول تشكل حلفاً وهذا الحلف يمثل قوة عظمى.

وهل سيتحد المسلمون ليشكلوا فى القرن القادم إحدى هذا القوى العظمى، أو كما أكد النبى ﷺ ومعظم أنبياء بنى إسرائيل أعظم قوة عظمى؟

نسأل الله - عز وجل - أن يوفق حكامنا إلى ذلك، ويرفع مقته وغضبه عنا، ويجعل زماننا هذا زمن عودة الإسلام إلى مجده وانتشاره فى جميع أنحاء الكرة الأرضية، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٣]

القاهرة فى ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٧

هشام كمال عبد الحميد

عنوان المراسلات : ٨ ش صفوت - الغمرانية الشرقية - خلف فندق ليدو - نصر الدين - الهرم - جيزة

ت : ٥٦٩٢٣٧٩

قائمة المراجع

• المراجع الإسلامية:

1- القرآن الكريم
2- الجامع لأحكام القرآن - القرطبى
3- تفسير القرآن العظيم - ابن كثير
4- فى ظلال القرآن - سيد قطب
5- فتح البارى بشرح صحيح البخارى - ابن حجر العسقلانى
6- شرح صحيح مسلم - الإمام النووى
7- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - جمع / محمد فؤاد عبد الباقى
8- النهاية فى الفتن والملاحم - لابن كثير - تحقيق / عصام الدين الصباطى
9- التذكرة - القرطبى - تحقيق / عصام الدين الصباطى
10- البداية والنهاية - ابن كثير
11- سلسلة الأحاديث الضعيفة - الألبانى
12- عقد الدرر - السلمى - تحقيق / نخبة من العلماء
13- الجامع الصحيح - الترمذى - تحقيق / أحمد شاكر وآخرون
14- نبوءات الرسول وما تحقق منها وما لم يتحقق - محمد ولى الله عبد الرحمن الندوى
15- الصحيح المسند من دلائل النبوة - مقبل بن هادى الوادعى
16- الضعيف والموضوع من أخبار الفتن والملاحم وأشراط الساعة - مبارك البراك
17- الإشاعة لأشراط الساعة - البرازنجى
18- أشراط الساعة وأسرارها - محمد سلامة جبر
19- اقتربت الساعة - أحمد عبد الرحمن
20- الفتوحات الإسلامية - د/ محمد نصر مهنا
21- فتح القسطنطينية - د/ محمد مصطفى صفوت
22- معجم البلدان - ياقوت الحموى
23- المسيح الدجال - سعيد أيوب
24- اقترب خروج المسيخ الدجال - هشام كمال عبد الحميد
25- يأجوج ومأجوج قادمون - هشام كمال عبد الحميد
26 هلاك ودمار أمريكا المنتظر - هشام كمال عبد الحميد
27- الحقيقة والأوهام فى نبوءات أحداث نهاية الزمان - هشام كمال عبد الحميد

• المراجع السياسية والعامة:

29- النبوءة والسياسة - جريس هالسل - ترجمة / محمد السماك
30- قبل أن يهدم الأقصى - عبد العزيز مصطفى
31- المنظمات الصهيونية المسيحية - أحمد تهامي سلطان
32- زلزال الأرض العظيم - بشير محمد عبد الله
33- الطريق إلى بيت المقدس - د / جمال عبد الهادى
34- آخر أعظم كرة أرضية - هال ليندسى
35- الماسونية - سعد الجزائرى

36- عصر الظهور - على الكورانى
37- الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية - رجاء جارودى
38- بروتوكولات حكماء صهيون - محمد خليفة التونسى
39- أحجار على رقعة الشطرنج - وليم غاى كار
40- حكومة العالم الخفية - شيريب سبريدوفيتش
41- النشاط السرى اليهودى - غازى محمد فريج
42- قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله - جلال العالم
43- المؤامرة الصهيونية على المسيحية والإسلام - عبد الكريم صالح
44- معركة آخر الزمان - ياسر حسين
45- الحرب العالمية الثالثة بين المسلمين والغرب - عبد الناصر مدبولى
46- أسرار المعبد اليهودى - طارق محمد العماوى
47- نهاية اليهود - محمد عزت محمد عارف
48- إسرائيل البداية والنهاية - يوسف محمد يوسف
49- مؤامرة الغرب على العرب - العميد الركن - د/ ياسين سويد
50- حرب الخليج - محمد حسنين هيكل
51- الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل - كميل منصور
52- نبوءات هذا الزمان - طارق العماوى
53- أطلس تاريخ الإسلام - د/ حسين مؤنس
54- الأطلس التاريخى - عدنان العطار
55- أطلس المعارف - مؤسسة دار المعارف
56- الأطلس العربى - وزارة التربية والتعليم المصرية
57- الموسوعة الثقافية - دار الشعب
58- المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية - جمهورية مصر العربية
59- أريحا المدينة الملعونة - محمد عزت محمد عارف
60- المخلص بين الإسلام والمسيحية - باسم الهاشمى
61- مجموعة من الجرائد المصرية

• مراجع علم مقارنة الأديان:

62- إظهار الحق - رحمة الله الهندى
63- اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس - أحمد عبد الوهاب
64- حقيقة التبشير - أحمد عبد الوهاب
65- النبوءة والأنبياء - أحمد عبد الوهاب
66- المسيح فى مصادر العقائد المسيحية - أحمد عبد الوهاب
67- فلسطين بين الحقائق والأباطيل - أحمد عبد الوهاب
68- المسيح اليهودى - د/ منى ناظم
69- إنجيل برنابا - ترجمة د/ خليل سعادة - تقديم/ محمد رشيد رضا
70- محاضرات فى النصرانية - الإمام محمد أبو زهرة
71- دراسات فى النصرانية - د/ محمود محمد مزروعة
72- القرآن الكريم والتوراة والأنجيل والعلم - موريس بوكاى
73- الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف - د/ يحيى محمد على ربيع

74- التناقض فى أحداث وتواريخ التوراة ـ محمد قاسم محمد
75- التوراة السامرية ـ ترجمة د/ أحمد حجازى السقا
76- المسيا المنتظر ـ د/ أحمد حجازى السقا
77- أقانيم النصارى -- د/ أحمد حجازى السقا
78- القرآن وتصديق التوراة والإنجيل ـ ممدوح جاد
79- هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى -- ابن قيم الجوزية ـ تحقيق/ أحمد حجازى السقا
80- بذل المجهود فى إفحام اليهود ـ السموأل بن يحيى ـ تعليق/ عبد الوهاب الطويل
81- خفايا التوراة ـ كمال الصليبى
82- اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام ـ د/ فرج الله عبد البارى
83- آشعيا ـ د/ محمد أحمد المراغى
84- عقيدة الصلب والفداء ـ محمد رشيد رضا
85- إبراهيم أبو الأنبياء – عباس العقاد
86- مخطوطات البحر الميت ـ أحمد عثمان
87- اكتشاف الكتاب المقدس ـ جيمس بنتلى ـ ترجمة/ آسيا محمد الطريحى
88- الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والإناجيل الأربعة ـ محمد عبد الرحمن عوض
89- الأجوبة الجلية فى دحض الدعوة النصرانية ـ الدمشقى الطيبى
90- التلمود: تاريخه وتعاليمه ـ ظفر الإسلام خان

• المراجع المسيحية:

91- الكتاب المقدس ـ الترجمة البروتستانتية
92- الكتاب المقدس ـ الترجمة السبعينية
93- قاموس الكتاب المقدس ـ رابطة الإنجيليين بالشرق الأوسط
94- المرشد الجغرافى التاريخى للعهد القديم ـ القس/ مكسيموس وصفى
95- أطلس الكتاب المقدس ـ هـ.هـ. رولى
96- تفسير سفر الرؤيا ـ ناشد حنا
97- شرح سفر الرؤيا ـ رشاد فكرى
98- تأملات فى سفر الرؤيا ـ د/ هانى ماهر
99- تفسير دانيال ـ إيرنسايد
100- تفسير دانيال ـ رشاد فكرى
101- تفسير حزقيال ـ إيرنسايد
102- تفسير حزقيال ـ ناشد حنا
103- تفسير آشعيا ـ ناشد حنا
104- تفسير زكريا ـ ناشد حنا
105- الأحداث النبوية ـ بروس أنيستى
106- الاختراق الصهيونى للمسيحية ـ القس/ إكرام لمعى
107- ١٤٠ سؤال حول أحداث المستقبل ـ والترسكوت
108- المجيء الثانى هل هو على الأبواب ـ مجدى صادق
109- نهاية العالم وموعد مجيء السيد المسيح ـ جوزيف بطرس
110- قريب على الأبواب ـ مطبعة كنيسة الأخوة بجزيرة بدران ـ القاهرة
111- نظرات فى سفر دانيال ـ الأنبا ديستورس

تنـــويه إلى الســـادة القـــراء

السـادة قـراءنا الأعـزاء.. هذا التنويـه لا عـلاقـة له بموضـوع كـتـابنا هذا، ولـكنه يخص كـتـابى «اقتـرب خـروج المسيـح الدجال» الذى ادعى مـحـمـد عـيسى داود صاحب كـتاب «احذروا المسيح الدجال يغزو العالم من مثلث برمودا» أننى سرق أفكاره ونتائج ابحاثه واوردتها فى كتابى السابق ذكره.

مما دعـانى إلى رفع عـدة قـضـايا ضـده وضـد الجـرائد التى نشـر بهـا هذه الأباطيل والأوهام والاتهامات الزور، وقد حكم فى إحدى القضايا لصالحى بتغريمه ٢٥٠٠ جنيه وإلزامه متضامناً مع جريدة الشعب بدفع مبلغ ٥٠١ جنيهـاً لصالحى على سبيل التعويض المؤقت تمهيداً لرفع قضايا التعويضات المناسبة عليه، ولم يحكم بعد فى القضايا الأخرى وقد استأنف هو هذا الحكم فتأيد الحكم فى الاستئناف لصالحى أيضاً فى القضية رقم ٨٨٧١ لسنة ٢٠٠٠ جنح مستأنف مصر القديمة بجلسة ٤ / ١٢ / ٢٠٠٠.

ونود أن نوضح أن هذه الغرامة مستحقة للدولة وليس لى وقد وقعها عليه القاضى نتيجة الفاظ السب والقذف والاتهامات الزور التى اتهمنا بها فى جريدة الشعب من سرقة افكاره ونتائج ابحاثه أما ما يخصنى فهو مبلغ الـ ٥٠١ جنيه الموقعة عليه وعلى جريدة الشعب كتعويض مؤقت فسوف نطالبه فى هذه القضية بالتعويض الذى يقدره القاضى وللقاضى أن يقدر ما يشاء من تعويض فى هذه القضية وقد قام هو بالتقدم ببلاغ للنيابة العامة ومباحث المصنفات يدعى فيه أننى سرقت أفكاره ونتائج أبحاثه فقيد بلاغه بالقضية رقم ١٣٧١٢ لسنة ٢٠٠٠ جنح العمرانية وصدر من محكمة أول درجة حكم يقضى بتغريمى ١٠٠ جنيه لقيامى بنشر كتاب لمحمد عيسى داود دون إذن كتابى منه وقمت باستئناف هذا الحكم فقيد بالقضية رقم ٩٦١٢ لسنة ٢٠٠١ جنح مستأنف العمرانية وقدمت مذكرة للقاضى أوضحت فيها هذا الحكم ومخالفته للقانون وأننى لم أنشر كتاباً لعيسى داود لأننى لست ناشراً ولأن أى فقرة نقلتها فى كتابى من كتابه نوهت إليها بالهامش عملاً بأحكام قانون حماية المؤلف، ولأن عيسى داود ليس أول من كشف تحركات المسيح الدجال أو شعاره الموجود على الدولار الأمريكى وخطة النورانيين الصهاينة للتمهيد لحكم المسيح الدجال والعلاقة بينه وبين الأطباق الطائرة ومثلث برمودا كما يدعى، فهناك كُتاب كثيرون أجانب وعرب تناولوا هذا الموضوع قبله ونقل عنهم دون التنويه لذلك أو منوهاً دون إيضاح، فكيف يدعى أنه أول من تناول هذه الموضوعات وكيف ينتحل لنفسه أنه صاحب السبق فى الكشف عن هذه الأمور.

وبعد أن قرأ القاضى الكتابين وعمل المضاهاة اللازمة بينهما وقرأ دفاعنا ودفاعه واتضحت له الأمور جلية، واطلع على صور الكتب التى قدمناها له والتى تثبت أن عيسى داود ليس أول من تناول هذه الموضوعات التى تعد موضوعات عامة سياسية ودينية وعلمية لا يجوز لأحد أن يدعى ملكيتها حكم القاضى بالغاء الحكم السابق القاضى بتغريمى ١٠٠ جنيه لأن هذا الحكم صدر من محكمة أول درجة بالمخالفة لأحكام القانون كما قضى الحكم ببراءتى من التهم التى نسبها إلى محمد عيسى داود

بخصوص سرقة أفكاره ونتائج ابحاثه وأخيرا قضى بإحالة الدعوى المدنية المقامة منى ضد عيسى داود بتغريمه مبلغ ٢٠٠١ جنيه على سبيل التعويض المؤقت عما أصابنى من أضرار مادية وأدبية من اتهاماته الزور الباطلة إلى المحكمة المدنية لتحديد قيمة التعويض المناسب وقد صدر هذا الحكم بجلسة ٢٤/٩/٢٠٠١.

وهنا نود أن نشير إلى أنه قبل صدور هذا الحكم (الصادر فى ٢٤/٩/٢٠٠١) بعدة أيام وأثناء نظر القضية فوجئت بعيسى داود ينشر هذا الحكم الابتدائى القاضى بتغريمى ١٠٠ جنيه والذى تم الغاؤه بعد ذلك بمجموعة من الجرائد وبكتابه «المفاجأة» الصادر عن مكتبة مدبولى الصغير وذلك بالمخالفة لاحكام القضاء التى تمنع نشر الاحكام الجزئية الصادرة من المحاكم الابتدائية طالما أنها مستأنفة ولم تصبح أحكاماً نهائية كأحكام الاستئناف، لذا فقد قمت برفع قضية عليه وعلى ناشره مكتبة مدبولى الصغير لقيامه بنشر هذا الحكم الذى تم الغاؤه بكتابه وبمجموعة من الجرائد وذلك بالقضية رقم ٥٦٩٢١ لسنة ٢٠٠٢ جنح العجوزة بالاضافة إلى تضمن كتابه لعبارات سب وقذف فى حقى واتهامات زور بسرقة افكاره وأثناء نظر القضية وعند صدور الطبعة الثانية من كتابه «المفاجأة» قدم هو للقاضى الطبعة الثانية من الكتاب مدعيا أنها غير منشور بها الحكم الجزئى ولا عبارات السب والقذف بعد أن حذف هذه الموضوعات منها فقدمنا للقاضى نسخة من الطبعة الأولى من هذا الكتاب المنشور بها الحكم وعبارات السب والقذف وطالبنا بمجازاته بأقصى العقوبات هو وناشره مدبولى الصغير لأن قيامه بحذف الحكم وعبارات السب والقذف من الطبعة الثانية للكتاب لا يعفيه من مسئولية نشرهما بالطبعة الأولى من الكتاب وطالبناه بتعويض مؤقت هو وناشره مدبولى الصغير بمبلغ ٢٠٠١ جنيه تمهيداً لإقامة دعوى التعويض المناسب عليه وعلى ناشره وقد حجزت هذه القضية للحكم وسيصدر فيها الحكم قريباً أن شاء الله.

وبعد صدور الأحكام السابقة عليه تقدمت بشكوتين ضده للمجلس الأعلى للصحافة ونقابة الصحفيين لإحالته لمجلس تأديبى واتخاذ ما يلزم من عقوبات نحو الاحكام الصادرة ضده ونحو ما ارتكبه فى حقى ونحو تصرفاته التى تسيئ لمهنة الصحافة وكل الصحفيين خاصة عبارات السب والقذف والاهانات التى تصدر منه لى ولكتاب آخريين على صفحات الجرائد أو صفحات كتبه، فأخطرنا الأمين العام للمجلس الأعلى للصحافة فى ٢/١١/٢٠٠١م بأن هذه الشكوى تم احالتها لنقابة الصحفيين فقامت النقابة بإحالتها للجنة التسويات للتحقيق فيها مع محمد عيسى داود وستوافينا بنتيجة التحقيق.

لذا وجب تنويه القراء إلى هذه الحقائق حتى يعلم الجميع الحقيقة وختاما اتقدم بالشكر للاستاذ/ ثروت الحسينى المحامى والاستاذين/ سامى إبراهيم عبدالمجيد دسوقى وعبدالله حسن عبدالحكيم على ما بذلوه من مجهودات رائعة فى هذه القضايا.

هشام كمال عبدالحميد
٢/١٠/٢٠٠٢

الفهـــرس

الموضوع | الصفحة

الموضـــوع الصفحة

كتب للمؤلف

١ـ اقترب خروج المسيح الدجال

الصهاينة وعبدة الشيطان يمهدون لخروج الدجال بأطباقه الطائرة من مثلث برمودا

٢ـ يأجوج ومأجوج قادمون

هل هدم سد ذى القرنين؟ هل الروس والصينيون من أحفاد يأجوج ومأجوج؟ ماذا قالت الكتب السماوية والتاريخية عنهم؟

٣ـ هلاك ودمار أمريكا المنتظر

٤ـ الحرب العالمية القادمة في الشرق الأوسط

٥ـ موعد الساعة بين الكتب السماوية والمتنبئين

٦ـ المهدى المنتظر فى الإسلام والتوراة والإنجيل

٧ـ الاستنساخ سيؤدى إلى خروج دابة الأرض

٨ـ أسرار الخلق والروح بين القرآن والهندسة الوراثية

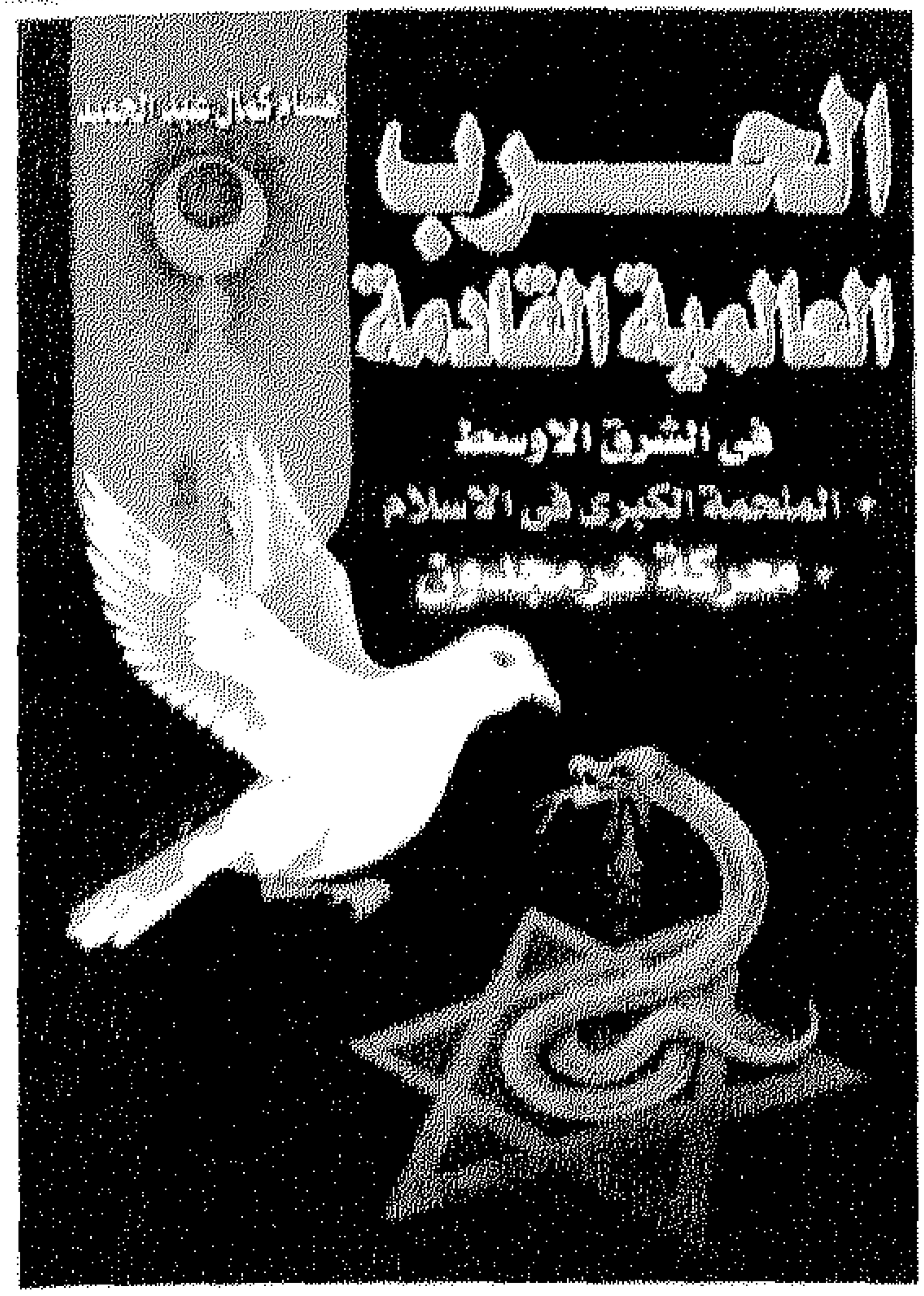
٩ـ تكنولوجيا الفراعنة والحضارات القديمة

١٠ـ أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشريعة الإسلامية واليهودية والمسيحية

رقم الإيداع : ١٩٢٨٠ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولى : 2 — 100 — 262 — 977

دار البشير ـ القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٤٥ طريق المعادى الزراعى ص.ب ١٦٩ المعادى . ت : ٥٢٤٢٦٨٧ ٥٢٥٢٣٩٠



هذا الكتاب

● لقد حققت الطبعة الاولى نجاحاً كبيراً وانتشاراً واسعاً يتفق مع أهمية موضوعات هذا الكتاب التي تمس كيان ووجود الأمة الإسلامية فى عالم اليوم والغد .

● فقد أصبح الأمر جد خطيراً ، وخيوط المؤامرة تتشابك وهاهى الأمم تتداعى علينا كما تداعى الأكلة على قصعتها كما أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ .

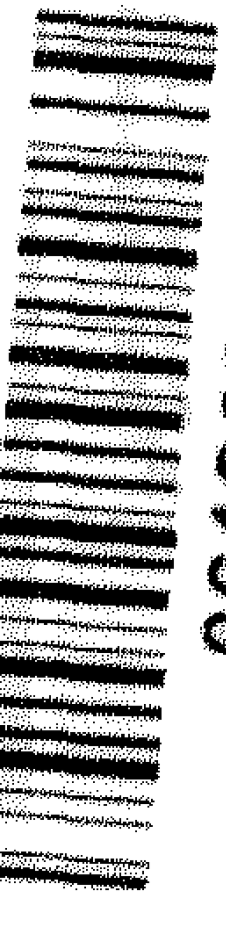
● ومن الطبعة الأولى عام ١٩٩٨ حتى الطبعة الثانية ٢٠٠٢ تحققت نبوءات وتوقعات كثيرة مما توقعناه فى الطبعة الأولى من تمايز تحالفات وتكتلات تصب كلها فى صالح المشروع الصهيونى لهدم المسجد الأقصى وتهويد القدس والسيطرة على الأرض وثرواتها ومياهها ومقدراتها .

● فهناك معركة كبرى حدثنا عنها معظم الأنبياء هى أكبر معركة ستشهدها الكرة الأرضية منذ زمن آدم وحتى قيام الساعة . هذة المعركة ستدور فى منطقة الشرق الأوسط بين مجموعة من الأحلاف الدولية أهمها . حلف الدول العربية والإسلامية حلف الدول الأوروبية - الحلف الصهيونى الأمريكى - حلف يأجوج ومأجوج بزعامة روسيا والصين ألا وهى (**معركة هَرْمَجَدُّون**)

● والشىء المؤكد أن هذه المنطقة مستهدفة على وجه الخصوص لتنفيذ مخطط صهيونى وضعه اليهود ويعاونهم فيه تيار المسيحية المتصهينة .

● إن هذا الكتاب يضع أيدينا على حقائق هامة جداً عما يدور حولنا مسرحاً لـ معركة كونية فى التاريخ .

دار البشير



دار البشير - القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٤٥ طريق المعادى الزراعى ص . ب ١٦٩ المعادى ت : ٥٢٤٢٦٨٧ - ٥٢٥٢٣٩٠

٩٠٠